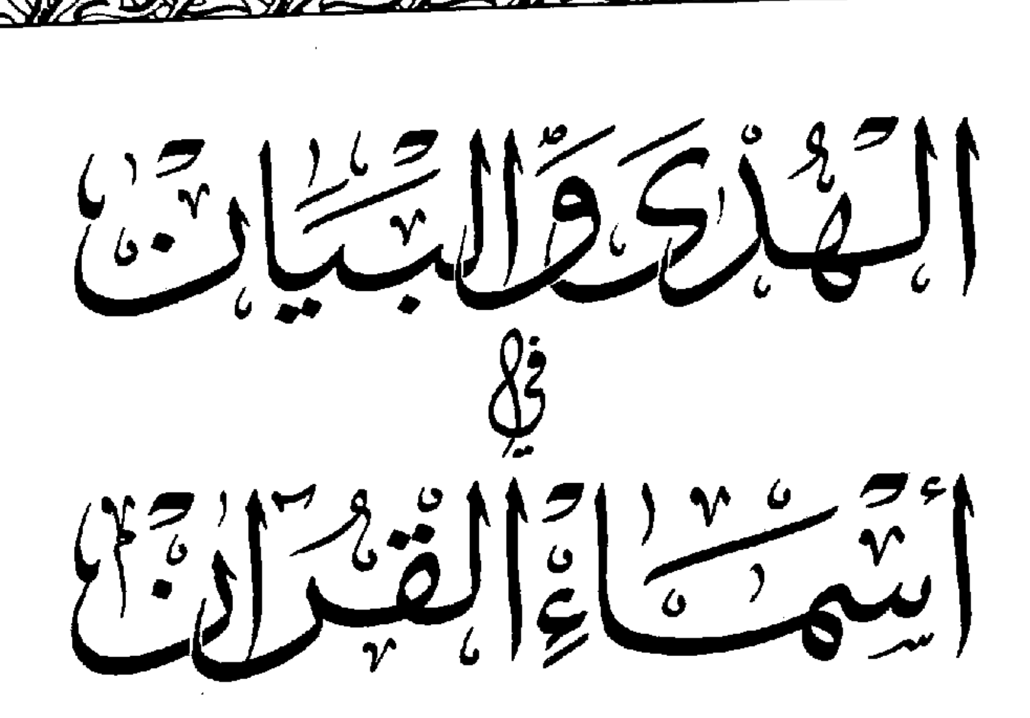


لفضيلة الشيخ

صالح بن ابراهيم البليهي

الجزء الأول

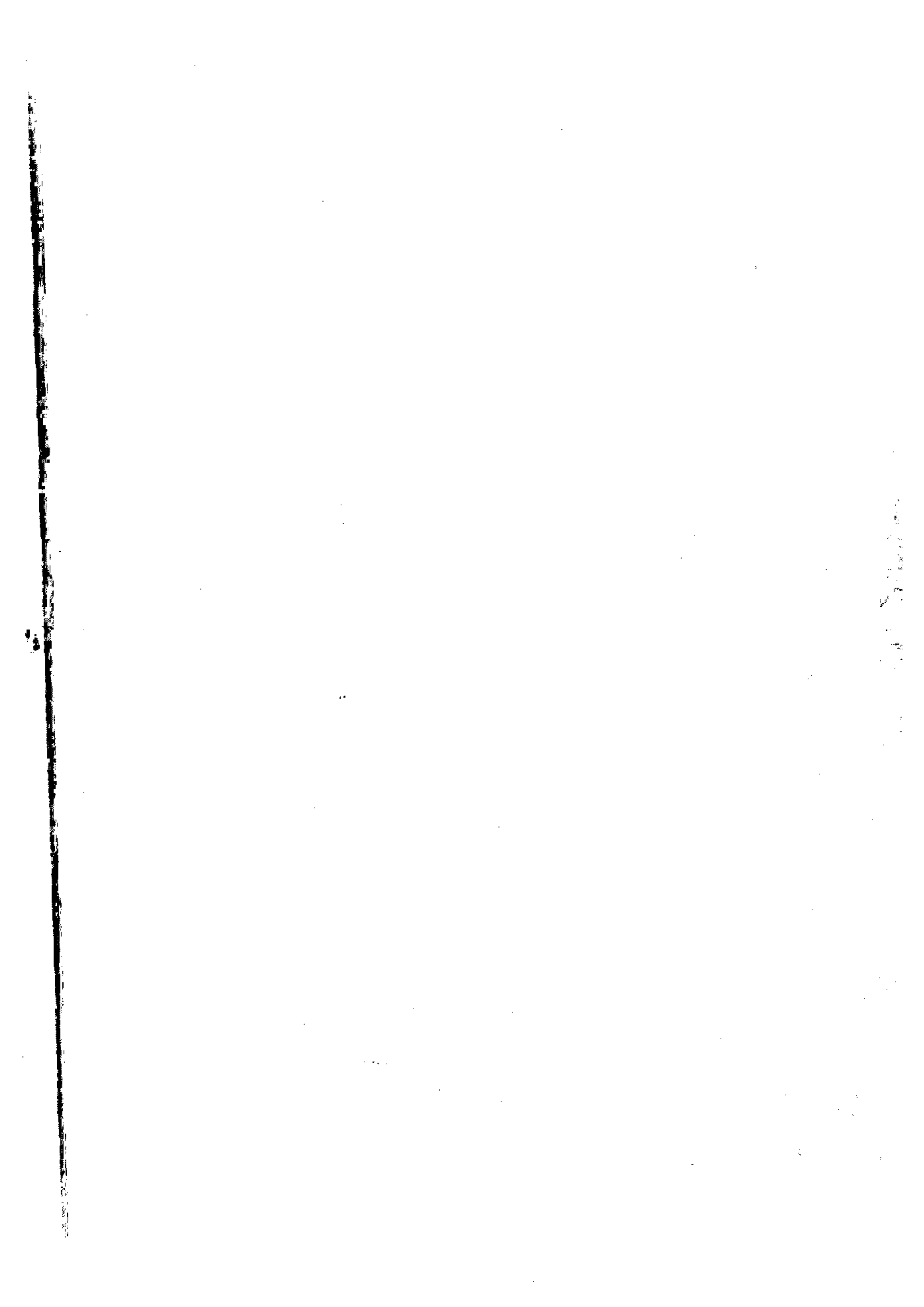
هدية من المؤلف لطالب العلم

الطبعة الثانية

١٤٠٣هـ

ى فضيلة الشيخ: صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله

http://www.alblihe.com







الحمد لله

(هدف ومقصود)

قد عرف وتقرر ـ بأن لكل كتاب هدفاً ومقصوداً. والهدف والمقصود بهذا الكتاب، هو الترغيب والحث على الإيمان بالقرآن والعمل به، في كل شيء عقيدةً وعبادةً وأحكاماً ونظاماً وأخلاقاً وسلوكاً لا بد من العمل بالقرآن. ولا بد من التمسك به.

قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ : **(فاسْتَمسِكْ بالذِي أوحِيَ إليكَ إنكَ على صِراطٍ مُسْتقيمٍ وإنهُ لذِكرٌ لَكَ ولقومِكَ وسَوفَ تُسئلون)** وقال تعالى : **(وقل آمنتُ بما أنزلَ اللهُ مِن كِتاب)** وقال تعالى : **(وقد آتينكَ مِنْ لدنا ذِكْراً ، من أعرضَ عنه فإنهُ يَحْملُ يومَ القيامةِ وزراً)** وقال تعالى : **(ونُقلِبُ أفئِدَتَهم وأبصٰرهُم كما لم يؤمِنُوا بهِ أولَ مَرةٍ ونَذرُهُم في طغيانِهم يَعْمَهُون)** والآيات في هذا الموضوع كثيرة ويأتي إن شاء الله بعضها. فلا بد من العمل بالقرآن مع سنة الرسول ﷺ.

وفق الله المسلمين رعاةً ورعيةً وحكاماً ومحكومين للعمل بدين الإسلام.

والله من وراء القصد والعمل بدين الإسلام. هو الذي به الفخر والعز والنصر. والسيادة والقيادة. والخير والسعادة. في الدنيا والآخرة والمهدى من هداه الله. والموفق من وفقه الله. وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

(وعلى اللهِ نتوكل، وبه نستعين)

أولى ما يحمد الله تعالى به ما حمد به نفسه، في كتابه العزيز.

(الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، الرحمٰنِ الرحيمِ، مالِكِ يومِ الدين).

(الحمدُ للهِ الذِي أنزلَ على عَبدِهِ الكِتابَ ولم يجعل له عِوجاً. قَيماً لينذِرَ بأساً شَديداً مِنْ لدنهُ ويُبشِرَ المؤمِنينَ الذينَ يَعْمَلُونَ الصالِحاتِ أن لهم أجْراً حَسَناً، ماكِثِينَ فيه أبداً).

(الحمدُ للهِ الذِي خَلَقَ السمٰواتِ والأرضَ وجَعَلَ الظلماتِ والنُور ثم الذينَ كفروا بربهم يَعدِلون) (الحمدللهِ بلْ أكثرُهم لا يعلمون).

وقل الحمدُللهِ سيريكم آياتِهِ فتعرفونَها وما رَبُكَ بِغافِلٍ عما تَعملُون).

والحمدُللهِ الذِي أنزلَ القرآنَ تِبياناً لكلِ شَيْءٍ وهدىً ورحمةً وبشرٰى للمسلمين).

والحمدلله على كل حال ونعوذ بالله من حال أهل النار.

والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(والحمدُللهِ الذِي هدانا لهذا وما كنا لنَهتدِي لولا أنْ هدانا الله).

(والحمدلله الذِي أرسلَ محمداً بالحقِ بَشيراً ونَذيراً وداعياً إلى اللهِ بإذنِهِ وسِراجاً منيراً) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. (أرسله الله بالهدى ودينِ الحقِ ليظهرَهُ على الدينِ كلِه ولو كرِهَ المشركون)، (هو الذِي أرسلَ رَسوله بالهدى ودِينِ الحق ليظهرَهُ على الدِين كلِه وكفى باللهِ شهيداً) وصلى الله وسلم على خاتم النبيين. وسيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد فإنه لما طغت الجاهلية بشرورها وجن جنونها وقامت فيها أعاصير الفتن وتلاطمت فيها أمواج الكفر والفسوق، وعبد المخلوق مخلوقاً مثله وارتكبت الجرائم وانتهكت المحارم وصار العالم في ظلام دامس، وفي حيرة وارتباك لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً كفر وفسوق وظلم وعداء. لبعدهم عن رسالات السماء، لبعدهم عن النور والهدى.

حينئذٍ: رحم الله ولطف. رحم أرحم الراحمين. فبعث الله محمداً وأرسله رحمة للعالمين وحجة على الكافرين. أرسله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. من ظلمات الجهل والكفر والفسوق إلى نور الإيمان والإسلام.

أرسله الله إلى الثقلين الجن والإنس بشيراً ونذيراً. أرسله الله إلى الخلق أجمعين إلى البشرية كلها في كل زمان وفي كل مكان. وحكمة الله تقتضي ذلك تقتضي أن تكون رسالة الرسول عامة، لأنه آخر المرسلين وخاتم النبيين، قال تعالى.

(قل يا أيُّها الناسُ إني رَسُولُ اللهِ إليكم جَميعاً الذِي له ملكُ السمٰواتِ والأرضِ لا إلَه إلا هُو يُحيي ويميتُ فآمِنوا باللهِ ورَسولِه النبي الأميِ الذِى يُؤمِنُ باللهِ وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) **(وما أرسلْناكَ إلا كافةً للناسِ بَشيراً ونَذيراً ولكن أكثَر الناس لا يعلمون)**.

أرسل الله محمداً ﷺ بهذا القرآن لهداية البشرية أجمع لهداية من قبل الهداية وتطلبها وترسم خطا المهتدين. جاء عليه السلام بأعظم كتاب سماوي لإقامة الحجة وقطع المعذرة: قال جل وعلا.

(لئلا يكونَ للناسِ على اللهِ حُجَةٌ بعدَ الرسل)، **(وما كنا مُعذِبينَ حتىٰ نَبعثَ رسولاً)**، **(لِيهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عن بَينةٍ ويَحىٰ مِنْ حَيَى عن بينةٍ وإنَ اللهَ لسميع عليم)**.

ويأتي إن شاء الله عدد الآيات التي هي صريحة في عموم رسالة الرسول ﷺ.

نعم جاء الرسول عليه من ربه السلام بالهدى والنور والشفاء. جاء بكتاب ما عرفت البشرية له نظيراً جاء بالقرآن المجيد والذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم. فهو حجة الله على الكافرين والمنافقين. والظالمين. والفاسقين. والمجرمين. والمشركين. والمارقين. والناكثين. والدجالين. والمشعوذين. والسحرة والمتكهنين. والزنادقة. والملحدين. ومن الزنادقة والملاحدة. الماسونية اليهودية. والشيوعية. وأهل وحدة الوجود. والقاديانية. والبابية. والبهائية. والنصيرية. والإسماعيلية. والبراهمة والهندوس. والبوذية. وغيرهم كثير وذكرنا هذه المذاهب في عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والحمدلله رب العالمين.

والقرآن أيضاً حجة على من ابتدع في دين الله ما ليس منه كالرافضة والجهيمة والمعتزلة والقدرية والجبرية والمرجئة والأشاعرة والخوارج والصوفية ومنهم التيجانية. وغير هؤلاء وصدق الله.

(إن اللهَ لا يظلِمُ الناس شَيئاً ولكنَّ الناسَ أنفسَهُم يظلمون).

ويأتي إن شاء الله ذكر الآيات التي فيها الرد على المبتدعة وطوائف الضلال.

وحيث أن القرآن وصفه الله وسماه رحمةً ونوراً وهدى وشفاء فهو حينئذٍ ربيع قلوب العارفين وأنس المؤمنين وبهجة الموحدين وبستان المتقين ومفخرة المسلمين. لأنه مصدر تشريعهم ودستور أحكامهم والينبوع العذب الصافي لأحكامهم وآدابهم وأخلاقهم. قال تعالى.

(ونزلنا عليكَ الكتابَ تِبياناً لكل شَيءٍ وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين).

هذا القرآن العظيم هو الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق مع كثرة الرد، ولا غرابة لأنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد الأولين والآخرين. أحسن الكتب السماوية أحكاماً وأعدلها نظاماً: قال جل وعلا.

(اللهُ نزلَ أحسنَ الحديثِ كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرُ منه جلودُ الذينَ يخشونَ ربهم ثم تلينُ جلودُهم وقلوبهم إلى ذِكرَ الله) (ذلكَ هدى اللهِ يهدي به مَنْ يشاءُ ومن يضللِ الله فما له من هاد).

أوضح الله في كتابه العزيز الأدلة. ونوع فيه البراهين. وضرب الله فيه الأمثال.

وقص الله فيه الأقاصيص التاريخية وأبداها. وأعادها للتذكرة والإدكار وللعبرة والإعتبار، وأقام الله فيه الحجة وأوضح المحجة، لعل وعسى، لعل تنقشع غياهب الظلام عن الذين هم في حيرة وارتباك وفي ظلام دامس فيروا الحق حقاً فيتبعوه ويروا الباطل باطلاً فيجتنبوه، وعسى أن تلين القلوب المتحجرة التي غلب عليها الأشر والبطر والغطرسة لعلها وعساها تستضيء بنور القرآن، وتهتدي بهدي القرآن، **(واللهُ يهدِي من يشاءُ إلى صِراطٍ مستقيم)**.

حقاً والحق يقال هذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله، هو سفينة النجاة، ومشعل الهداية ونبراس الطريق، وحصن الأمن والسلامة، وبحر الحكم ومنبع الأحكام، ومعدن كل فضيلة، وآياته مصادر التشريع.

فهو بحق الموكب العظيم الذي يحمل البشرية ويقودها إلى ما فيه خيرها وفخرها وسعادتها، سعادتها الدنيوية، وسعادتها الأخروية **(إن هذا القرآنَ يَهدِي للتي هيَ أقومُ ويبشرُ المؤمنينَ الذينَ يَعْمَلونَ الصالحاتِ أن لهم أجْراً كبيراً)**.

وهذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله، في بديع نظمه وجزالة لفظه، ولا في فصاحته وبلاغته وحلاوته وطلاوته. ولا في حكمه وأحكامه، ولا في جمال تركيبه وحسن أسلوبه، أسلوبه الجذاب الحكيم، لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: **(إنا سمعنا قرآناً عَجَباً يَهدِي إلى الرشدِ فآمنا بِهِ ولَنْ نُشْرِكَ بِربنا أحداً)**.

وحتى الوليد بن المغيرة مع كفره وعناده وصف القرآن بوصف جميل رائع، في يوم من أيام دعوة الرسول ﷺ : جاء الوليد إلى الرسول فقرأ عليه القرآن فلما سمع ذلك رق له، واشتاق ولان قياده وذهب عنه شيء من نخوة الجاهلية وغرورها. فبلغ ذلك أبا جهل. فأتاه فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله. قال قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً. قال أبو جهل فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنك كاره له.

قال الوليد وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن له حلاوة وإن عليه طلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى عليه وإنه ليحطم ما تحته. قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال: فدعني حتى أفكر فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر. فأنزل الله سورة المدثر.

وهنالك جرت مناقشة وحوار بين رسول دعوة الإسلام. وبين عتبة بن ربيعة حيث كان عتبة فصيحاً بليغاً انتدبته قريش ليجري مناظرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد تكلم عتبة وأفصح في مقاله واستمع له الرسول. فلما أفرغ ما في جعبته، قال له عليه من ربه السلام: فرغت. قال: نعم.

وهذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله، في بديع نظمه وجزالة لفظه، ولا في فصاحته وبلاغته وحلاوته وطلاوته. ولا في حكمه وأحكامه، ولا في جمال تركيبه وحسن أسلوبه، أسلوبه الجذاب الحكيم، لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: **(إنا سمعنا قرآناً عَجَباً يَهدِي إلى الرشدِ فآمنا بِهِ ولَنْ نُشرِكَ بِربِنا أحداً)**.

وحتى الوليد بن المغيرة مع كفره وعناده وصف القرآن بوصف جميل رائع، في يوم من أيام دعوة الرسول ﷺ : جاء الوليد إلى الرسول فقرأ عليه القرآن فلما سمع ذلك رق له، واشتاق ولان قياده وذهب عنه شيء من نخوة الجاهلية وغرورها. فبلغ ذلك أبا جهل. فأتاه فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله. قال قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً. قال أبو جهل فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنك كاره له.

قال الوليد وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن له حلاوة وإن عليه طلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى عليه وإنه ليحطم ما تحته. قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال: فدعني حتى أفكر فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر. فأنزل الله سورة المدثر.

وهنالك جرت مناقشة وحوار بين رسول دعوة الإسلام. وبين عتبة بن ربيعة حيث كان عتبة فصيحاً بليغاً انتدبته قريش ليجري مناظرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد تكلم عتبة وأفصح في مقاله واستمع له الرسول. فلما أفرغ ما في جعبته، قال له عليه من ربه السلام: فرغت. قال: نعم.

وهذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله، في بديع نظمه وجزالة لفظه، ولا في فصاحته وبلاغته وحلاوته وطلاوته. ولا في حكمه وأحكامه، ولا في جمال تركيبه وحسن أسلوبه، أسلوبه الجذاب الحكيم، لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: **(إنا سمعنا قرآناً عَجَباً يَهدِي إلى الرشدِ فآمنا بِهِ ولَنْ نُشْرِكَ بِربِنا أحداً)**.

وحتى الوليد بن المغيرة مع كفره وعناده وصف القرآن بوصف جميل رائع، في يوم من أيام دعوة الرسول ﷺ : جاء الوليد إلى الرسول فقرأ عليه القرآن فلما سمع ذلك رق له، واشتاق ولان قياده وذهب عنه شيء من نخوة الجاهلية وغرورها. فبلغ ذلك أبا جهل. فأتاه فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله. قال قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً. قال أبو جهل فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنك كاره له.

قال الوليد وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن له حلاوة وإن عليه طلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى عليه وإنه ليحطم ما تحته. قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال: فدعني حتى أفكر فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر. فأنزل الله سورة المدثر.

وهنالك جرت مناقشة وحوار بين رسول دعوة الإسلام. وبين عتبة بن ربيعة حيث كان عتبة فصيحاً بليغاً انتدبته قريش ليجري مناظرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد تكلم عتبة وأفصح في مقاله واستمع له الرسول. فلما أفرغ ما في جعبته، قال له عليه من ربه السلام: فرغت. قال: نعم.

قال الرسول ﷺ : بسم الله الرحمٰن الرحيم.

(حمٓ : تنزيلٌ من الرحمٰنِ الرحيم * كتابٌ فصلت آياتُه قرآناً عَربياً لِقَومٍ يَعْلَمون * بَشيراً ونَذيراً فأعرضَ أكثرهُم فهم لا يَسْمعون * حتى بلغ فإن أعْرَضوا فقل أنذرتكم صاعقةً مِثلَ صاعِقةِ عادٍ وثمود).

فقال عتبة: حسبك حسبك.

فرجع عتبة إلى كفار قريش متبلبل الفكر متخدر الأعصاب متأثراً بما سمع من آيات القرآن الكريم. فقال: يا قوم أطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعده. فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذني قط مثله وما دريت ما أرد عليه.

نعم لقد شهد كل من الوليد. وعتبة بالحق والحق أبلج والحق .واضح، ولكنه الغرور والجهل والطبائع الجافة، وما أشبه الليلة بالبارحة، ها هي الجاهلية الجهلا جاهلية أبي جهل وعتبة. والوليد ومن على شاكلتهم تتمشى مع طبقات الأمم، وتتسرب إلى المجتمعات البشرية من كل حدب وصوب فتحول بينها وبين هداها، وبين ما به سعادتها، بل تذيقها الويلات المتتابعة وتتركها في المستنقعات الآسنة الوبيئة مرتكسة في نهر قلوط.

فالعالم اليوم في جاهلية أعظم من جاهلية أبي جهل وذويه، وحتى الذين ينتسبون للإسلام أكثرهم لا يؤمنون بهذا القرآن ولا يعظمون هذا القرآن ولا يعملون به ولا يحكمون بقوانينه ونظامه، مع استقامة الطريق وبيان الحجة وظهور المحجة **(حكمة بالغة فما تغنى النذر).**

وصدق الله **(وإنْ تُطع أكثر من في الأرْضِ يُضِلوكَ عن سبيلِ اللهِ) (وما تغني الآياتُ والنذرُ عن قومٍ لا يؤمِنون) (وما أكثرُ الناسِ ولو حَرَصْتَ بِمؤمنين).**

(طريقة التحـدى)

القرآن الكريم هو آية الله العظمى ومعجزته الكبرى. لقد تحدى البلغاء والفصحاء. ومصاقع الخطباء، تحدى الذين يملكون زمام الفصاحة، ويجيدون نبراتها، تحداهم الله جل شأنه بأن يأتوا بمثل القرآن، تحدى الله العرب أهل اللسان والبيان.

وتحدى الله كل مخلوق في كل زمان وفي كل مكان: قال جل وعلا.

(قل لئنِ اجتمعَتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بِمثلِ هذا القرآن لا يأتونَ بمثله ولو كانَ بعضهُم لبعضٍ ظَهِيراً).

وقال تعالى: **(قل فأتوا بِكتابٍ مِنْ عِندِ اللهِ هُو أهدىٰ منهمَا اتَّبعه إن كنتم صادقين)** **(فليأتُوا بِحَديثٍ مثلهِ إن كانُوا صادقِين)**. فلما خرست ألسنتهم ولم ينطقوا ولا ببعض كلمة.

تحداهم الله بأن يأتوا بعشر سور مثله **(أم يقولونَ افتراهُ قلْ فأتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مثله مفتريات وادْعوا مَنْ استطعتم مِن دُونِ الله إن كنتم صادقِين)**.

فلما حادوا عن الجواب ولم ينطقوا ولا ببنت كلمة، تنزلاً مع الخصوم الألداء، تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله ولو قصيرة، وحتى ولو تساندوا وتبادلوا الآراء وبذلوا كل مجهود، وكل ما يقدرون عليه، قال جل شأنه.

(وإن كنتم في رَيبٍ مما نزلنا على عبدِنا فأتوا بِسُورَةٍ منْ مثلِه وادْعوا شهداءَكم من دُونِ اللهِ إن كنتم صادقين)، **(أم يقولونَ أفتراه قل فائتوا بِسُورةٍ من مثلِه وادعوا مَن استطعتم مِنْ دُونِ اللهِ إن كنتم صادقين)**،).

فتقاعسوا وخرست ألسنتهم وتبلبلت أفكارهم، وأقروا بالعجز عن صياغة مثله، وأنى لهم ذلك وهيهات حتى يخلقوا سبع أرضين وسبع سماوات.

ولما أفحمهم القرآن وخدر أعصابهم، بفصاحته وبلاغته وجزالة لفظه وما اشتمل عليه، من المعاني والأسرار، والحكم والأحكام، طئطوا رؤسهم وخرجوا من صالة المناظرة يجرون ثياب الذل والهزيمة صاغرين حيارى. مهزومين ومدحورين.

(وقُلْ جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كان زَهوقاً)، **(بل نَقْذِفُ بالحقِ على الباطلِ فيدمغهُ فإذا هُوَ زَاهِقٌ ولكمُ الويلُ مِنْ ما تَصِفُون)**، **(وما كان هذا القرآن أن يفترىٰ مِن دُونِ اللهِ ولكن تَصْدِيقَ الذِي بينَ يديهِ وتفصيلَ الكتابِ لا ريبَ فيه من رَبِ العالمين)** **(أفلا يتدبرونَ القرآنَ ولو كانَ من عندِ غَيرِ اللهِ لوجدُوا فيه اختْلافاً كثيراً)**.

وهذا أقطع حجة وأعظم برهان وأبين بيان، بأن هذا القرآن الخالد الكريم، كلام رب العالمين، فليس هو من كلام محمد. ولا من تفكير محمد. ولا من عبقرية محمد، كما قاله بعض المستشرقين الذين يدسون على الإسلام.

وليس القرآن من كلام البشر ولا من مقدور البشر ولا مشابهة بينه وبين كلام البشر، بل هو تنزيل من حكيم حميد **(إنْ هُوَ إلا وحْيٌ يُوحىٰ، عَلَّمهُ شَدِيدُ القُوى)**.

نعم لقد تحدى الله، قريشاً والعرب كلها والخلق أجمعين، بأن يأتوا بمثل أسلوب القرآن الرائع الجذاب. أسلوبه الفذ العجيب. أسلوبه الذي يعلو ولا يعلى، أسلوبه الساحر السحر الحلال، أسلوبه الذي يشوق ويروق للقارئين والسامعين.

تحداهم الرب العظيم، بأن يعبروا بمثل تعبيره، تعبيراً مترابطاً تعبيراً متماسك الحلقات متسق ومتفق، آخذ بعضه بأعناق بعض، فالآيات والكلمات والحروف من كل سورة في أعلى درجات الإنسجام كسبيكة ذهب، أو كنسيج واحد من حيث ارتباط بعضه ببعض، ليس في ذلك تباين ولا تناف ولا تنافر ولا حشو ولا نقصان ولا عيب ولا خلل، ولا اختلاف، كما يكون في كلام البشر.

فهو في نغماته الشائقة، وفصاحته وبلاغته، وحسن تركيبه، وسحر بيانه، وفي إيقاعه وانسيابه أجمل من عقود اللآلي والمرجان، وأعذب من شراب السلسبيل.

فما أحسن وقع القرآن المجيد وبل نداه على القلوب التي ما تحجرت ولا غلب عليها الأشر والبطر والكفر والنفاق والزندقة والإلحاد.

هو والله نهر حياة متدفق على قلوب القابلين له والمؤمنين به، يغذيها بالإيمان والتقوى لله تعالى، ويحميها من التعفن والفساد، ويحملها على كل خير وفضيلة.

ومهما بالغ الواصفون لكتاب الله وتفننوا في وصف ما اشتمل عليه، هو ورب هذا الكون، فوق ذلك وأعظم من ذلك، لأنه كلام الله العظيم، الذي من هيبته وعظمته وروعته، لو أنزل على جبل شامخ القمة صلب التكوين لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله. فمن أين للمخلوق الناقص المتصف بالجهل والعيب والقصور، أن يأتي بمثل سورة من القرآن ولو قصيرة.

فعلى سبيل العموم القرآن معجز في أسلوبه. وفي حكمه وأحكامه. وفي وعده ووعيده، وترغيبه وترهيبه. وأخباره بما كان وما يكون، وأقاصيصه العجيبة، وأمثاله الرائعة، وغير ذلك مما اشتمل عليه.

وإعجاز القرآن والتحدي به سيبقى ميدانه مفتوحاً فسيحاً وأعلامه ترفرف، وصوته مدوياً حتى يأذن الله بطي بساط هذا الكون، ويرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

ومن مقاصد الإعجاز بالقرآن، وأهدافه السامية، البيان والإيضاح والتحقيق بأن هذا القرآن، من عند الله حقاً لاشك في ذلك ولا مراء.

فحينئذ يجب الإيمان بالقرآن، ويجب العمل بالقرآن، عقيدةً وأحكاماً ونظاماً.

وفي ذلك ورب العزة فخر الدنيا وعزها وسعادة الآخرة. نعم يجب العمل بالقرآن، لأنه تعالى ما أنزله إلا ليعمل به. أنزله تعالى ليكون منهاجاً لكل أمة ودستوراً لكل مجتمع، لاشتماله على مصالح الدين والدنيا.

نعم جاء القرآن الكريم بالصلاح والإصلاح، صلاح الراعي والرعية، صلاح الزعيم والمزعوم، صلاح الرئيس والمرؤوس، صلاح الفرد والمجتمع، صلاح الشعوب والأمم في كل زمان ومكان.

فلا تصلح الأمم والشعوب، ولا تكون في رغد وراحة وهناء وطمأنينة، وأمن وعز وشرف وسعادة، مهما عملت ومهما قالت، ومهما كانت، إلا إذا آمنت بالله الكريم، واستضاءت بهذا النبراس العظيم، وإن لم تفعل فالعاقبة وخيمة والعذاب أليم.

ويا أسفاه كثير من الشعوب التي تزعم الإسلام وتدعيه أبعدوا القرآن وعزلوه عن الدولة والحكم والنظام، وجعلوه مجرد ألفاظ ونغمات وتراتيل تلحن في زوايا المساجد والمدارس والمآتم والاحتفالات الرسمية، وفي حجر الإذاعات، والأندية والمجتمعات.

ثم إن ساعد الحظ يكون شيء من الطرب والخشوع، ومنهم من يقرؤه للتبرك بتلاوته، وليس شيء وراء ذلك من تدبر القرآن وفهمه والعمل بأحكامه.

فيجب الإيمان بالقرآن ومن لم يؤمن بالقرآن فهو من الطغاة الكافرين.

(ونقلبُ أفئِدَتَهم وأبصارَهم كما لم يؤمِنُوا بِه أولَ مرة ونذَرُهم في طغيانِهم يعمهون) ومن لم يعمل بالقرآن فقد هجره.

(وقال الرسول يا رَبِ إن قومي اتخذُوا هذا القرآنَ مهجوراً).

ومن لم يحكم بالقرآن فهو كافر وظالم وفاسق، ومجرم أثيم:

(ومن لم يحكم بما أنزل اللهُ فأولٰئك هم الكافرون).

(ومن لم يحكم بما أنزلَ اللهُ فأولٰئك همُ الظالمون).

(ومن لم يحكمْ بما أنزلَ اللهُ فأولٰئكَ هُمُ الفاسِقُون).

ومن حكم بغير ما أنزل الله فهو حاكم بحكم الجاهلية.

(أفحكمَ الجاهليةِ يبغونَ ومن أحسنُ من الله حكماً لقومٍ يوقنون).

ومن حكم بغير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فهو حاكم بغير الحق وما بعد الحق إلا الضلال **(إنا أنزلنا إليكَ الكتابَ بالحقِ لتحكمَ بينَ الناسِ بما أراكَ اللهُ ولا تكنْ للخائنينَ خصيماً).**

ويأتي إن شاء الله في مبحث مستقل عدد الآيات القرآنية التي هي صريحة في وجوب الحكم بكتاب الله، وعددها على سبيل التقريب خمس وخمسون آية.

والبشرية كلها وخاصة الأمة الإسلامية، كلما تنكبت المنهج القويم والصراط المستقيم، وهو ما جاء به الرسول كتاباً وحكمة، ستجد العناء والشقاء والذل والقلق والحيرة والإضطراب، والواقع شاهد بذلك جزاءً وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد.

(منقذ البشرية)

لا يشك عاقل ولا يرتاب مسلم بأن منقذ البشرية، هو القرآن وسنة الرسول ﷺ.

هما اللذان ينقذانها، من غِوايتها وضلالها وكفرِها وفسوقها وجورها وانحرافها وشقائها ومنكراتها وبدعها وخلاعتها ومجونها، وتدهورها أخلاقياً واقتصادياً وسياسياً، **(ظَهَر الفسادُ في البرِ والبحْرِ بما كَسبت أيدِي الناسِ ليذيقَهُم بَعضَ الذِي عملوا لعلهم يَرْجِعون) (يا حَسْرةً على العبادِ ما يأتِيهم مِنْ رَسُولٍ إلا كانوا به يستهزؤن).**

ليس للبشرية الضالة، مغيث ولا منقذ من شرورها وطغيانها، وحروبها العالمية، الحروب الطاحنة، الحروب المهلكة للحرث والنسل.

لا منقذ ولا مغيث إلا كتاب الله الخالد المجيد، الذي نزل لإقامة العدل في الأرض ومنعِ الفساد **(إن هذا القرآنَ يَهدِي للتي هيَ أقومُ ويبشرُ المؤمنينَ الذينَ يعملونَ الصالحاتِ أن لهم أجراً كبيراً).**

لا خير للبشرية ولا طمأنينة ولا سعادة، إلا بالإيمان بالقرآن والعمل به، **(ولو أن أهلَ القرى آمنوا واتقوا لفتَحْنا عليهم بِركاتٍ مِنَ السماءِ والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون).**

القرآن الكريم أنزله الرب العظيم العالم بمصالح عباده، ليكون نظاماً ودستوراً ومنهاجاً وتشريعاً لكل أمة ولكل مجتمع بشري.

ولذا وصف الله القرآن وسماه شفاءً وموعظةً ورحمة وهدى: **(يا أيها الناسُ قَدْ جاءتكم مَوعِظةٌ مِن ربكم وشِفاءُ لما في الصدورِ وهدىً ورحمةٌ للمؤمنين)**. في آية واحدة سماه الله بأربعة أسماء ويأتي ذلك إن شاءالله قريباً في مباحث أسماء القرآن.

وهذه الآية الكريمة مشعرة بعموم رسالة الرسول ﷺ، ويأتي إن شاءالله في مبحث مستقل عدد الآيات التي هي صريحة في عموم رسالة الرسول لكل مخلوق من الإنس والجن.

نعم لا مراوغة ولا شك ولا تضليل ولا تعليل، بأن القرآن هو منقذ البشرية، من الهوة المظلمة، ومنقذها من تعاستها ومن شرورها المستطيرة **(الَر كتابٌ أنزلناهُ إليكَ لِتخرِجَ الناسَ مِنَ الظلماتِ إلى النُّورِ بإذنِ رَبهم إلى صِراطِ العَزيزِ الحميد)**.

فحيث أن القرآن الكريم، جاء بإسعاد البشرية في دنياها وأخراها جاء بإخراجها من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر والفسوق، إلى نور الإيمان والخشية والتقى لله تعالى، من ظلمات الظلم والجهل والغرور، إلى نور العدل والإعتدال والإستقامة لله تعالى.

فعليه يجب الإيمان بالقرآن والعمل بالقرآن، عقيدةً وعبادةً ونظاماً وأحكاماً، وأدباً وسلوكاً وأخلاقاً، وفي ذلك والله فخر الدنيا وعزها وسعادة الآخرة، جاء القرآن الكريم بكل خير ونهى عن كل شر.

جاء بإيجاب عبادة الخالق وإبطال عبادة المخلوق، فكل من أطاع مخلوقاً في معصية الله فقد عبده: ومصيبة عظمى أكثر حكام البلاد الإسلامية يحكمون بغير ما أنزل الله.

وقد جاء القرآن الكريم بإبطال جميع الأحكام الطاغوتية التي ما أنزل الله بها من سلطان. فالحكم بالقوانين المخالفة. لأحكام شريعة الإسلام جور وفساد وظلم للعباد.

وجاء القرآن بأحسن نظام وأعدل أحكام، جاء بحل مشاكل المجتمع، في كل زمان وفي كل مكان لاشتماله على متطلبات الحياة، كلها.

نعم لا شك ولا مراء، في أن القرآن قد اشتمل على العلوم النافعة بأجمعها، علوم التوحيد. والعقائد. والعبادات. والأحكام. والمعاملات. والأخلاق. والسلوك، والشؤون الإجتماعية والإقتصادية، والعلاقات بين الرجل وزوجه وبين الرجل وأسرته. وبينه وبين مجتمعه، والعلاقات الدولية والحكومية، وغير ذلك مما يحتاجه كل مجتمع بشري.

ومع ذلك أحكام القرآن ونظام القرآن في غاية من العدل والحكمة، وفي غاية من السماحة واليسر والتسهيل **(وما جعلَ عَليكُمْ في الدِّينِ مِنْ حَرَج)** وبالجملة فالقرآن الكريم وحكمة الرسول عليه من ربه السلام، فيهما حل لكل مشكلة فردية واجتماعية في كل زمان، والقصور والتفريط، ليس من تشريعات الله ورسوله، بل إن وجد ذلك فهو من عقول المخلوقين وفهومهم، وعدم اجتهادهم وتطبيقهم، لما جاء عن الله ورسوله. الخلل جاء من زاوية عدم التعرف لأحكام الإسلام.

فالدواء لا يركبه ولا يضعه إلا طبيب، والسلاح لا يضرب به إلا من يحسن ذلك، وصدق الله **(ما فَرطنا فى الكتابِ مِنْ شيءٍ)** **(وكُلَّ شَيءٍ فَصلناهُ تفصيلاً)** **(ما كانَ حَديثاً يُفترىٰ ولكن تَصْديقَ الذِي بينَ يديه وتَفصيلَ كل شَيءٍ وهدىً ورحمةً لقوم يؤمنون)**. وقال ﷺ. تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها. لا يزيغ عنها إلا هالك.

(مشاكل الحيـــاة)

مشاكل الحياة لا تحصى، ولكن بحمدالله في كتاب الله وسنة رسوله حل لكل مشكلة فردية أو اجتماعية، وصدق الله.

(ونزلنا عليكَ الكِتابَ تِبياناً لكلِ شَيءٍ وهدىً ورحمةً وبُشرىٰ للمسلمين) (وكُلَّ شيءٍ أحصيناه في إمامٍ مبين) (وما اختلفتم فيهِ من شَيءٍ فحكمُهُ إلى الله) (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) (آلر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (طسٓمٓ: تِلكَ آياتُ الكتابِ المبين).

ولقد ضَرَبنا للناسِ في هذا القرآنِ من كلِ مثلٍ لعلهم يتذكرون، قرآناً عربياً غَيرَ ذِي عِوَج لعلهم يتقون) (حمٓ: تنزيلٌ مِنَ الرحمٰن الرحِيم * كِتابٌ فصلت آياتُه قرآناً عَرَبياً لقومٍ يعلمون * بَشيراً ونَذيراً فأعرَضَ أكثرهُم فهم لا يسمعون).

والله جل شأنه وصف القرآن وسماه بينة وبياناً وبينات، في ست وعشرين آية، ويأتي ذلك إن شاءالله قريباً.

وعن علي رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: أتاني جبريل فقال يا محمد أمتك مختلفة بعدك. قال: فقلت له فأين المخرج يا جبريل. قال فقال: في كتاب الله به يقصم الله كل جبار، من اعتصم به نجا ومن تركه هلك مرتين، قول فصل وليس بالهزل، لا تخلقه الألسن، ولا تفنى عجائبه، فيه نبأ ما كان قبلكم، وفصل ما بينكم وخبر ما هو كائن بعدكم. رواه الإمام أحمد.

وروى الترمذي بإسناده عن الحارث الأعور قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث. قال: أو قد فعلوها. قلت: نعم. قال: أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنها ستكون فتنة. فقلت: فما المخرج منها يا رسول الله. قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم.

وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.

وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منع العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: (**إنا سَمِعنا قرآناً عجباً يَهدي إلى الرشْدِ فآمنا به**) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم، خذها إليك يا أعور، ثم قال الترمذي بعد سياقه، هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول وفي حديث الحارث مقال إ هـ .

وقال ابن كثير في كتابه فضائل القرآن لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات بل قد رواه محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور فبرىء حمزة من عهدته، على أنه وإن كان ضعيف الحديث، فإنه إمام في القراءة، والحديث مشهور من رواية الحارث، وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقدوهم بعضهم في رفعه وهو كلام حسن صحيح، على أنه قد روى له شاهد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، فأخبره أنها ستكون فتن. قال: فما المخرج منها يا جبريل. قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، ونبأ ما هو كائن بعدكم، وفيه الحكم بينكم، وهو حبل الله المتين، وهو النور المبين.

وهو الصراط المستقيم، وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يرفع فيستعتب، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لا تلتبس به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء.

هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا (**إنا سَمِعنا قرآناً عَجباً يَهدِي إلى الرُّشْدِ فآمنا به**) من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، من قال به صدق ومن عمل به أجر، ومن اتبعه هدى إلى صراط مستقيم، أخرجه رزين، هكذا ساقه ابن الأثير في كتابه جامع الأصول.

فلا بد من العمل بالقرآن، أخرج مسلم في صحيحه، من حديث النواس بن سمعان قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن صاحبهما.

ولا عز ولا فخر إلا بالعمل بالقرآن. أخرج الدارمي في سننه من حديث عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين.

ومن عمل بالقرآن فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، أخرج البيهقي والحاكم في المستدرك، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبداً كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير من حديث زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ورمز له السيوطي بالصحة.

وروى الحاكم وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال إن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال: يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي.

فيجب الإيمان بالقرآن، ويجب العمل بأحكام القرآن، ومن لم يعمل بالقرآن وبسنة من أنزل عليه القرآن. فهو أضل من حمار أهله، بل هو كافر بالله العظيم.

والأحاديث الواردة، عن الرسول ﷺ ، في ميزات القرآن وفضائله قريب من مائة حديث.

ورويداً أيها القارىء، ومهلاً مهلاً أيها المستمع لا تستطل هذه المقدمة، لأمور أولاً هي أقل القليل مما يستحقه القرآن، وثانياً لم أقصد تطويلها ولكن الكلام يجر بعضه بعضاً، وثالثاً على سبيل العموم من المقدمة يعرف ما بعدها، والله ولي التوفيق.



(لا تجزئة ولا تقسيم)

نعم لا تجزئة ولا تقسيم ولا تبعيض، ولا إعراض ولا صدود، ولا مراوغة ولا تضليل، فيجب الإيمان بالقرآن كله، ويجب الإستمساك بالقرآن كله. يقول تعالى: (**فاستَمْسِكْ بالذِي أوحِيَ إليكَ إنكَ على صِراطٍ مُستقيمٍ**).

ويجب العمل بالقرآن كله عقيدةً وعبادةً وأحكاماً. وأخلاقاً.

والمصيبة عظمى والأسف شديد والكسر لا ينجبر إلا بالعودة من جديد إلى تعاليم القرآن الكريم في كل قليل وكثير وكبير وصغير، والتوفيق بيد الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهناك وهنا عشرات الآلاف، ومئات الآلاف، من المنتسبين للإسلام والمعدودين من أهله، من لا يعرفون من الإسلام إلا مجرد الشهادتين مع الجهل بمعناهما، ولا صلاة ولا صوم ولا زكاة، ومنهم من يصلي ولا يصوم ومنهم من يصوم ولا يصلي، ومنهم من يحكم بغير ما أنزل الله في كل شيء.

ومنهم من يحكم بما أنزل الله في مسائل معدودة بالأصابع كالإرث والطلاق، وبقية الحكم والنظام استمدادها من القوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان، ومنهم من مناهجه الدراسية لا يوجد فيها إلا أقل القليل من كلام الله وكلام رسوله عليه من ربه السلام، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فيقال للجميع يا عباد الله خذوا القرآن. خذوه كله بعزم وحزم وقوة وتصديق وإيمان. أو اتركوه كله (خذوه كله ولكم النصر والعز والشرف والفخار والراحة والأمن في الدنيا والسعادة في الآخرة).

أو اتركوه كله ولكم الخزي. والذل. والشرور. والفتن. والعناء والقلق والتعاسة. وخيبة الأمل في الدنيا والشقاوة في الآخرة، وعياذاً بالله من ذلك، عياذاً.

قال جل شأنه: **(أَفتؤُمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتابِ وتَكفُرُونَ بِبَعْضٍ فما جَزاءُ مَنْ يَفْعلُ ذلك منكم إلا خِزيٌ في الحياةِ الدُّنيا ويومَ القيٰمةِ يُرَدُّونَ إلى أشَدِ العذابِ وما اللهُ بِغافلٍ عما تعملون)**.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله متفق عليه واللفظ للبخاري.

وقال ﷺ: بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان رواه مسلم والبخاري ولفظه له من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما:

اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا اهد ضال المسلمين ورد شاردهم، اللهم وفق الجميع رعاة ورعية، وزعماء ومزعومين للعمل بكتابك وسنة نبيك محمد ﷺ.

ولا خير والله للبشرية أجمع، وبالأخص المسلمين إلا بالعمل، بما جاء عن الله ورسوله، كتاباً وسنةً عقيدةً وعبادةً وأحكاماً، والله الهادي إلى سواء السبيل.



(زور وباطـل)

يا للمصيبة ويا للعقوق ويا للأسف، والأمر لله والمشتكى إليه، يوجد أناس من أبناء جلدتنا ومن المنتسبين للإسلام، يقولون ولا يستحون، وقديماً قيل إذا لم تستح فاصنع ما شئت. يقول البعض من بني أبينا.

يقول الحمقى والمبرسمون: القرآن ونظامه والإسلام وأحكامه غير مناسب ولا صالح لأهل هذا الزمن، هذا زمن التقدم والتمدن.

فنقول لا يا قوم لا وألف لا، بل إذا سلكنا طريق الإعتدال في القول نقول الحقيقة والواقع، هذا زمن التدهور. والخلاعة والمجون، والهمجية العميا والجاهلية الجهلا، هذه جاهلية القرن العشرين، طغيانها وشرورها أعظم من جاهلية أبي جهل ومن على شاكلته، والمستقبل غيب علمه عند الله.

نعم كثير من زنادقة هذا الزمن وملاحدته، الذين ما عرفوا شريعة الإسلام ولا درسوا شيئاً من علومها، ولا تغذوا بلبانها، ولا استضاؤا بنورها ولا اهتدوا بهداها، ولا ذاقوا حلاوة الإيمان بها.

ولا وقفوا يوماً من الزمن على ميادين الإسلام الفسيحة، وأرجائه الواسعة، ولا شربوا من أنهارها المتدفقة، أنهار شريعتنا الغراء، التي لا ينضب معينها، يقولون غروراً منهم وجهلاً والجهل يفعل بأهله كل قبيح، يقولون بلا حسيب ولا رقيب يقولون ما معناه:

الشريعة الإسلامية أحكامها لا تفي بمتطلبات الحياة ولا تقوم بحاجات بني البشر، فمن تغير مزاجهم وفساد عقولهم يرون القوانين الوضعية التي هي

من صنع المخلوق للمخلوق. ومن عمل المخلوق للمخلوق، أصلح وأحسن من حكم الله ورسوله.

ولا شك أن هذا القول، كفر وإلحاد وزور وباطل ولا وزن له ولا قيمة، قال تعالى: (**أفحكمَ الجاهليةِ يبغونَ ومَنْ أحسَنُ مِنَ اللهِ حكماً لقومٍ يوقنون**) (**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولَئِك هُمُ الكافِرُون**).

فالدين الإسلامي الذي قاعدته ومصدره القرآن والسنة كامل وفيه حل لكل مشكلة من مشاكل الحياة البشرية في كل زمان ومكان (**اليومَ أكملتُ لكم دِينَكم وأتممتُ عليكم نِعْمَتي وَرَضِيتُ لكمُ الإسلامَ دِيناً**).

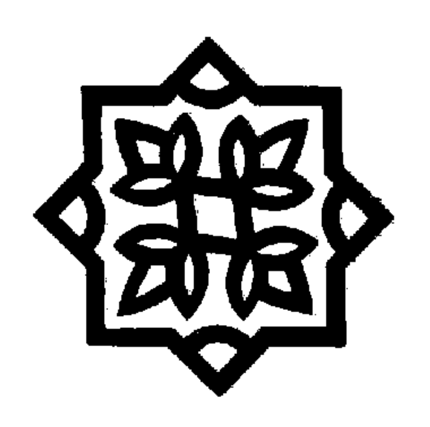
فالقوانين المخالفة لشريعة الله، هي عين الظلم والفساد، وهي من شرائع البشر (**أم لهم شُرَكاءُ شَرَعوا لهم مِن الدِّينِ ما لم يأذَنْ بِهِ اللهُ**) فالله جل شأنه الذي شرع الشرائع وسن الأحكام، عالم بما كان وعالم بما يكون في مستقبل الزمان، وزنادقة الوقت يقولون من زيغ قلوبهم هذا زمن الذرة والإزدهار لا بد من أحكام تناسبه.

فيقال لهم بلسان المقال أخسؤا يا ذباب الوقت، ويا خفافيش البصائر، أحكام القرآن والسنة صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان.

والحامل لهم على هذه المقالة الشنعى، هو فساد عقولهم وزيغ قلوبهم.

وليس ببعيد أن يكون السبب في ذلك هو دراستهم المناهج التي ليست بإسلامية، عياذاً بالله من فساد التصور ومن زيغ القلوب (**ربنا لا تُزِغْ قلوبنا بَعدَ إذْ هديتنا وهَبْ لنا مِنْ لدنكَ رحمةً إنك أنتَ الوهاب**). ولو بحثوا عن الفقه المستمد من كتاب الله. ومن سنة الرسول ﷺ. ومن أقوال الصحابة رضي الله عنهم. ومن اجتهاد علماء الإسلام لعرفوا وتحققوا بأن دين الإسلام

وشريعة الإسلام فيها حل لكل مشاكل الحياة بأحسن نظام وأعدل أحكام.
في دين الإسلام وتشريعاته ما يغطي حاجات المجتمعات البشرية وزيادة.
تشريعات الإسلام كنوز ما نقب عنها.



(شكر وتقدير)

شكر وتقدير وثناء عاطر لكل شعب. ولكل حكومة عملت. وتعمل بكتاب الله وسنة نبيه، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله.

وشكر من الله عظيم، وثناء جزيل لكل فرد آمن بالله وأسلم وجهه لله وعمل بما جاء عن الله ودعا إلى ذلك. قال تعالى:

(ومن أحْسَنُ قولاً ممن دعا إلى اللهِ وعَمِل صالحاً وقال إنَني من المسلمين)
(ومَنْ أحْسَنُ دِيناً مِمَنْ أسْلَمَ وجهَهُ للهِ وهو محْسِنٌ واتبعَ مِلةَ إبراهيم حَنيفاً واتخذَ اللهُ إبراهيم خليلاً).

ويا حبذا حكومة مسلمة وشعب مسلم، يا حبذا زعامة مسلمة وقيادة مسلمة،

فالمسلمون اليوم هم والله في أمس حاجة وأعظم ضرورة إلى شيئين عقيدة سليمة وإسلام صحيح، وقيادة مسلمة، وهذا لا يتحقق ولا يوجد. ولا يكون إلا بالعمل بالقرآن وبسنة النبي محمد ﷺ.

ولا بالله وتالله يكون للمسلمين عز ونصر ومجد وفخار إلا بذلك، إلا بالعمل بما جاء به الرسول ﷺ، قولاً وعملاً وفي كل شيء، ونأخذ من واقعنا مثالاً.

فيا مسلمين ويا عباد الله بماذا عز وانتصر الرسول ﷺ، بماذا انتصر القائد العظيم في ميادين حروبه. ونصر بالرعب في قلوب أعدائه مسيرة شهر، انتصر عليه الصلاة والسلام على اليهود وغير اليهود، انتصر الرسول على العرب وعلى كل من تكبر وطغى، وازور عن طريق الهدى.

انتصر انتصاراً عزيزاً من أجل العمل بالقرآن، فغزوات الرسول الكثيرة وسراياه المتعددة، النصر حليفها. وسبب ذلك الإيمان بالقرآن والعمل به. قال تعالى:

(إنا فتحنا لَكَ فتحاً مُبيناً ليغفرَ لكَ الله ما تَقَدَم مِنْ ذنبكَ وما تأخر ويتم نعمتَه عليكَ ويهديكَ صِراطاً مُستقيماً وينصركَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً) (ولقد نَصَرَكم اللهُ ببدرٍ وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) (لقد نصركمُ اللهُ في مواطِنَ كثيرةٍ ويوم حنين) وقال تعالى: (يا أيها الذينَ آمنوا إنْ تَنْصُروا اللهَ ينصركم ويثبِتْ أقدامَكم) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) (إنا لننصرُ رُسلنا والذينَ آمنوا في الحياةِ الدنيا ويومَ يقومُ الأشهاد).

فالله جل شأنه ما قال وكان حقاً علينا نصر العرب، وحتى ولا قال وكان حقاً علينا نصر المسلمين. بل ذكر تعالى صفة أعلى وهي الإيمان.

فلا بد من الإيمان. ولا بد من العمل بالقرآن، لمن أراد العز والنصر والفخر في الدنيا والسعادة في الآخرة، ويا ترى بماذا عز وانتصر خلفاء الرسول ﷺ وصحابته الفضلاء بماذا كسروا. كسرى. وقصروا قيصر، بماذا فتحوا البلاد وقلوب العباد بأسرع وقت وأقرب فرصة.

حتى شملت الفتوحات الإسلامية في زمن الخلفاء الراشدين، الجزيرة العربية وبلاد مصر والشام والعراق وفارس والترك والعجم، وكثيراً من بلاد إفريقيا.

فتوالت الفتوحات صباحاً ومساء وشع نور الإسلام في آفاق المعمورة، وذلك من أجل القرآن. والعمل بالقرآن، وبماذا وعلى حساب أيِّ شيء قامت للإسلام دولة قوية الأركان. ومرهوبة الجانب، ومع ذلك هي غرة في

جبين الدهر.

وصار العرب أساتذة العالم، بعدما كانوا رعاةً حفاةً، وقامت دولتهم، دولة صالحة ومصلحة، دولة لها الزعامة والسياد والقيادة، كل ذلك من أجل العمل بالقرآن، مع العلم أن العرب قبل الإسلام. وقبل هذا الدين الجديد، في ظلام دامس وفي حيرة وارتباك، ولا وزن لهم ولا قيمة عالة على غيرهم في كل شيء، فبماذا كانوا ملوك العالم وقادة الشعوب.

وبماذا كان صحابة الرسول ﷺ أخلاقهم فاضلة وأعمالهم زكية وصفاتهم نبيلة، وبماذا انعقدت بينهم أواصر المحبة والإخاء، كل ما تقدم سببه تطبيق الأنظمة السماوية والأحكام الإلٓهية، وهو العمل بكتاب الله وسنة نبيه عليه من ربه السلام.

وبماذا كان صحابة الرسول مضرب المثل في العلم. والعبادة والزهد والورع. والخشية والتقى لله تعالى.

ولأيٍّ شيء مدحهم الله وأثنا عليهم ونوه بذكرهم في القرآن والتوراة والإنجيل كل ذلك على حساب القرآن. والعمل بالقرآن، وربك يخلق ما يشاء ويختار، والجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد.

وكذا أيضاً من أجل العمل بتعاليم الإسلام وأحكام الإسلام، الذي مصدره وقاعدته هو القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ ، حصل الشرف والمجد والعز والنصر للدولة الأموية خاصة وللمسلمين عامة، واستنارت الدنيا بنور الإيمان وعزة الإسلام وتتابع النصر وتوالت الفتوحات الإسلامية ورفرفت أعلام الهدى في أرجاء المعمورة.

فتوسعت الفتوحات في إقليم فارس وكرمان وخراسان وسجستان والسند والهند، وغير ذلك من بلاد الله تعالى.

والخلق الكثير والجم الغفير اعتنقوا هذا الدين الجديد لما فيه من المحاسن والمزايا ولما لأهله من أخلاق فاضلة وصفات حسنة، ولما فيه من العدالة والإنصاف، ولأنه دين الحق الذي لا يقبل الله سواه.

نعم توسعت الفتوحات الإسلامية في الدولة الأموية شرقاً وغرباً، فاستولت الجيوش الإسلامية، التي عنوانها الإسلام، ودستورها القرآن على جميع المقاطعات والمدن في شمالي أفريقيا، وبإعانة الله وتوفيقه، فتح المسلمون طنجة في أقصى بلاد المغرب.

وحينئذ سنحت الفرصة لفتح بلاد الأندلس، وفعلاً اجتازت الجيوش الإسلامية البحر الأبيض المتوسط، إلى الشاطىء الأوربي، الله أكبر ما أكبرها من نفوس وما أعلاها من همم.

فأوغل المسلمون في إقليم الأندلس، وليس لهم هم ولا مقصود. ولا غرض إلا النصر أو الشهادة، يقاتلون لتكون كلمة الله هي العلياء. ودينه هو الظاهر فحقق الله لهم ما أرادوا، فنصرهم الله وثبت أقدامهم. ففتحوا قرطبة وغرناطة وطليطلة، وذلك بقيادة طارق بن زياد، ثم لحق به موسى بن نصير.

ثم واصل القائدان العظيمان الزحف فيسر الله لهما فتح بقية الإقليم إلى حدود بلاد فرنسا، وحاول موسى بن نصير فتح فرنسا، ومنعه من ذلك الخليفة الوليد بن عبد الملك، خوفاً على المسلمين.

وبسبب هذه الفتوحات دخل الناس في دين الله أفواجاً، واستنارت قلوبهم بالإيمان ودانوا بدين الإسلام، وهذا هو المقصود الأعظم من الجهاد في سبيل الله، وحصل في تيك الربوع ازدهار ومدنية إسلامية لا نظير لها، وزخرت البلاد بالعلماء والأدباء والعباد والزهاد.

وبسبب قرب المسلمين والإحتكاك بهم، واقتناء شيء من كتبهم ومعارفهم، استنارت بلاد أوروبا بعلوم المسلمين وبمدنية الإسلام، بعد ما كانت مظلمة والجهل مخيم عليها.

وهذا من أهم الأسباب في نهضة أوروبا الدنيوية الحديثة، ولذا يقول المنصفون منهم نحن مدينون للمسلمين ولهم علينا معروف وإحسان.

أما من خصوص العقيدة والديانة والأخلاق فلم تزل أوروبا مظلمة، بل هي بازدياد من الكفر والزندقة، والإلحاد وإشاعة المعاصي عياذاً بالله من ذلك.

وكذا أيضاً سجل التاريخ المجد والمفاخر والعز والنصر والفتوحات الإسلامية للدولة العباسية ولها السيادة والقيادة، حتى ركنوا إلى شيء من الترف والميوعة، وحتى غيروا شيئاً من أحكام دينهم فحصل عليهم ما هو معروف،

(والله لا يغيرُ ما بقومٍ حتىٰ يغَيِروا ما بأنفسِهم).

وكذا الدولة الأيوبية في حروبها مع الفرنج وغيرهم حصل لها انتصارات عظيمة هي عز وفخر لجميع المسلمين.

وكذا الدولة العثمانية خصوصاً في عنفوان شبابها معروف ما لها من جهاد وفتوحات إسلامية قبل نكستها وتنكبها طريق الهدى والرشاد.

فيا عباد الله ويا مسلمين بالله ربكم، ما سبب فخر المسلمين وعزهم ونصرهم في ميادين الحروب، وما سبب عيشهم الرغد وأمنهم وطمأنينتهم، وما السبب في انتظام أحوالهم وجميل صفاتهم وزكاء أخلاقهم.

وما سبب شرفهم في الدنيا وسعادتهم في الآخرة، هو وعزة ربي إيمانهم القوي وإسلامهم الصحيح، وهو العمل بكتاب الله وسنة نبيه عقيدة

وعبادةً وأحكاماً وأخلاقاً، ونظاماً.

وصدق الله (**الذينَ إنْ مكناهُمْ في الأَرْضِ أقامُوا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ وأمرُوا بالمعروفِ ونهوا عَنِ المنكرِ ولله عاقبةُ الأمور**).

ولا سيادة ولا قيادة صحيحة للمسلمين إلا بطاعة الله ورسوله (**وعد اللهُ الذينَ آمنوا منكم وعَمِلوا الصالِحَاتِ ليستخلفنهم في الأرْضِ كما استخْلَفَ الذينَ مِنْ قبلهم. وليمكنن لهم دِينَهُمُ الذي ارْتَضَىٰ لهم وليبدلنهُم مِنْ بَعدِ خَوفِهم أمناً يعبدُونني لا يشرِكونَ بي شيئاً ومَنْ كفرَ بعدَ ذلِكَ فأولَئكَ هم الفاسقون**).

نعم نقولها مراراً وتكراراً، ليس للمسلمين عز ولا نصر ولا راحة ولا أمن ولا طمأنينة ولا استقرار، ولا سيادة ولا قيادة ولا زعامة صحيحة، إلا بالعمل بالقرآن وسنة ولد عدنان، والتوفيق بيد الله، والهداية من الله.

والواقع قديماً وحديثاً شاهد بما نقول، فالحكومة السعودية، حيث كانت عاملة بدين الحق متمسكة بشريعة الإسلام مطبقة لنظامه وأحكامه، أعزها الله وأيدها ونصرها على جميع أعدائها، وحفظها الله من كيد الكائدين ومكر الماكرين، والجزاء من جنس العمل، إحفظ الله يحفظك.

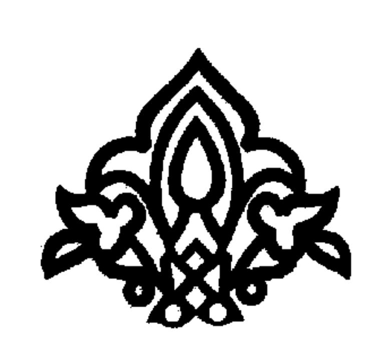
نعم رجال آل سعود والحمدلله من توفيق الله لهم واقفون مع الحق جنباً لجنب مناصرون لأهله، من حين دعوة المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا الحاضر، ولذا حصل للدولة السعودية المجد والفخر والعز والنصر في الدنيا، والثواب العظيم والأجر الجزيل نرجوه لها من الله تعالى، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

فدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوة أحفاده وأولاده وجميع مشائخ الدولة السعودية، مع مناصرة آل سعود. دعوة إلى الحق

والعمل بالحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، دعوة هدفها والمقصود منها الصلاح والإصلاح.

دعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وقد عم نفع هذه الدعوة كثيراً من العباد والبلاد والفضل من الله والمنة لله جل شأنه.

ثم لحكومتنا الرشيدة حكومة آل سعود جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً وجعلنا الله وإياهم وجميع المسلمين دائماً وأبداً عاملين بكتاب الله وسنة محمد ﷺ وداعين إلى ذلك، والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه.



(قـوة معنوية)

نعم قوة معنوية، لا قوة سلاح وعتاد، ولا قوة دولة وتدريب، قوة صامدة وغالبة، قوة حطمت قوى التمرد والطغيان فيما مضى، وستحطم قوى العالمية الطاغية اليوم وبعد اليوم إذا وجدت.

قوة هي القوة حقاً، قوة غالبة لم تصمد لها أي قوة من قوى البشر، قوة لا نظير لها، قوة لا يشبهها قوة، قوة من فقدها فقد الثقة بنفسه. فلا معنوية له وفقد الثقة بمجتمعه. وأبناء جنسه.

قوة أوجدت الزهد والورع والإنابة والتقى والخشية لله تعالى. في قلوب المؤمنين. قوة تهذب الأخلاق وتحفز الهمم وتبارك العمر وتزكي النفس. وتقوي القلب وتغذى الروح، وتثير الحماسة وتلهب الشجاعة في قلوب المسلمين.

قوة هي التي جعلت الصحابة. والتابعين لهم بإحسان رهباناً في ليلهم أسوداً في مواطن الحروب في نهارهم، قوة عقدت أواصر المحبة والإخاء بين المؤمنين، وجعلتهم يقاتلون في سبيل الله صفاً كأنهم بنيان مرصوص.

هذه القوة التي كل ما تقدم بعض من نتائجها وثمراتها، هي العقيدة الصحيحة، العقيدة الإسلامية والإيمان العميق الذي نبعه من صميم القلب ،قوة قاعدتها واستمدادها والمغذي لها، هو القرآن المجيد وسنة النبي الكريم: هذا هو أصلها. وفرعها هو العمل بدين الإسلام كله عقيدة وأحكاماً وأخلاقاً.

قوة كسرت كسرى وقصرت قيصر، واستولت على ممالكها الواسعة العظيمة، قوة لا قوة للمسلمين إلا بها، ولا عز ولا نصر لهم إلا إذا تحلوا بها في كل مكان وزمان، قوة ويا أسفاه أضاعها المسلمون فضاعوا، قوة معنوية عظيمة.

قوة لها محاربون ولها أعداء، وقد جدوا وبذلوا كل مجهود للقضاء عليها أو على الأقل إضعافها من قلوب المسلمين، نصبوا الحبائل والشباك، بل شنوها حرباً ضروساً شعواء من أجل زحزحة العقيدة الإسلامية عن قلوب المؤمنين والمؤمنات.

فيا مسلمين ويا شباب الإسلام أثبتوا أثبتوا والله معكم **(وما كيد الكافرين إلا في ضلال)** فأعداء العقيدة الإسلامية كل كفار عنيد. وكل شيطان مريد، لأنهم يعلمون علم اليقين أن المسلمين إذا حققوا عقيدتهم وتحلوا بحلاها وارتدوا برداها، سوف يقضوا عليهم في الوقت الحاضر كما قضوا عليهم فيما مضى، وعد الله حق وقوله صدق **(وكان حقاً علينا نَصْرُ المؤمنين)**.

والتي كشرت أنيابها عداوة بلا هوادة عداوة للعقيدة من جميع جوانبها، هي الشيوعية المتمردة، والماسونية الممقوتة، فهما في الكفة سواء في محاربة الأديان، والقضاء عليها نهائياً، وكذا جمعيات التبشير للمسيحية عدو لدود للإسلام والمسلمين. فكل هذه النحل وهذه المذاهب الخبيثة. معاول هدامة لعقائد المسلمين. وأعمالهم وأخلاقهم وكرامتهم وهي تعمل بجد ونشاط.

فانتبهوا يا قوم واستيقظوا يا نيام، استيقظوا يا شباب الإسلام، انتفضوا انتفاضة الأسود الزئرة والعقبان الكاسرة وهدوا معاقل الكافرين والله مع المتقين، الله معكم يحفظكم وينصركم **(واللهُ معكُم ولَنْ يَتِرَكُمْ أعْمَلَكُم)** ولا

بد من القوة المعنوية، وهي قوة العقيدة الإسلامية، والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل، وهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل، ولا بد من قوة السلاح والعتاد (**وأعِدُّوا لهم ما استَطعتمْ مِنْ قُوة**) ولا بد أيضاً من التساعد. والتساند. والتكاتف. بين المسلمين. وان تباعدت الديار. هذه يا عباد الله. هي قواعد النصر لمن أراد النصر على اليهود. وغيرهم من أعداء الإسلام والمسلمين.

يجب يا معاشر المسلمين أن لا نغالط أنفسنا. يجب أن نعرف ونتحقق بأننا لا نحافظ على الممالك الإسلامية. ولا ننتصر على أعداء الإسلام إلا إذا عملنا بدين الإسلام كله. وفق الله المسلمين رعاة ورعية لما فيه عزهم ونصرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.



(حفظ وعناية)

حيث أن القرآن الكريم كما هو معروف، هو القاعدة المتينة والمرجع الأول، والأصل الأصيل للعقائد والعبادات والمعاملات، والأحكام والنظام والأخلاق.

وهو مصدر كل خير وفضيلة أنزله الله تعالى ليكون تشريعاً عاماً وشاملاً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال، حتى قيام الساعة، فاقتضت مشيئة الله النافذة وحكمته الحكيمة أن يكون القرآن محفوظاً، محفوظاً من التغيير والتبديل، ومحفوظاً من الزيادة والنقصان، ومحفوظاً من التحريف والتصحيف، ومحفوظاً من حسد الحاسدين، وكيد الكائدين، وعبث العابثين **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)**.

مرت على القرآن، الأعصار والأحقاب المتتابعة **١٣٩٥** سنة، ولم يزد فيه ولم ينقص منه ولا حرف واحد، مع كثرة الأحقاد والأعداء للقرآن وأهل القرآن.

ومن حفظه تعالى للقرآن، عناية علماء المسلمين به عناية عظيمة فوق كل عناية، عناية ما جرى لها نظيراً في الأمم التي تقادم عهدها.

فأهل التوراة والإنجيل والزبور، ممن نزلت عليهم الكتب السماوية وغيرهم، ما حصل منهم عناية لكتب الله ولا عشر عشير ما حصل للقرآن من هذه الأمة المحمدية بل ليت كتب الله سلمت من طغيانهم والحادهم كما جرى لأهل التوراة والإنجيل، فإنهم غيروا وبدلوا وحرفوا لأغراضهم وأهوائهم.

أما هذه الأمة أمة الإسلام فهي خير أمة أخرجت للناس، فعند هذه الأمة والحمدلله إحترام وتعظيم ومحبة لكتاب الله، فكثير من علماء المسلمين صحابة وتابعين، من عنايتهم وتعظيمهم لكتاب الله كرسوا جهودهم لفهم معاني كلام الله تعالى.

ثم تلاهم من بعدهم تابع التابعين فمن بعدهم إلى وقتنا الحاضر، فخدموا كتاب الله، فبينوا ووضحوا بعض ما اشتمل عليه من علوم وفنون، وأوعبوا في هذا وأجادوا وأفادوا، ولم يدخروا وسعاً، فاستنارت بيوت المسلمين بالكتب المصنفة حول القرآن، وزخرت المكاتب الإسلامية بمئآت التفاسير لكلام الله تعالى، وحتى أفراداً من المستشرقين كتبوا كتابة لا بأس بها في محيط القرآن.

وخدمة للقرآن وعناية من الله وحفظاً لكتابه، تنوعت كتابة علماء المسلمين على حسب أذواقهم ومواجيدهم وميولهم وفهومهم، وعلومهم وإدراكهم ومعارفهم وأحاسيسهم وشعورهم ومحبتهم وواقعهم.

واختلفت كتابة العلماء فمنهم من أطنب وأسهب في تفسيره ومنهم من اختصر ومنهم ما بين ذلك.

ومنهم من كتب في أسباب النزول، كالسيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول.

ومنهم من أشار إلى عد السور النازلة في مكة والسور النازلة في المدينة، وكذا إحصاء سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه، كالزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، وهو أربعة مجلدات، وهذا الكتاب عظيم وفيه مباحث مفيدة، والسيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن أكثر اعتماده على كتاب البرهان، وكتاب السيوطي جزآن في مجلد.

ومن الكتب المصنفة في هذا المعنى، مناهل العرفان في علوم القرآن يقع في مجلدين، بقلم الأستاذ محمد الزرقاني.

ومنها التبيان في علوم القرآن، للأستاذ محمد الصابوني، مجلد.

ومنها مباحث في علوم القرآن بقلم الدكتور صبحي الصالح، مجلد.

ومنهم من كتب في آداب حملت القرآن، كالنووي، في كتابه البيان في آداب حملت القرآن، هذه الكتابة تقع في جزء لطيف.

ومنهم من كتب في فضائل القرآن وهو جزء متوسط لابن كثير.

ومنهم من كتب في قصص القرآن، ومن الذين طرقوا هذا الموضوع، عبد الكريم الخطيب في كتابه، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه. والكتاب مجلد واحد.

وبعض العلماء كتبوا في أحكام القرآن.

ومنهم ابن العربي المالكي في كتابه أحكام القرآن، وهذا الكتاب يقع في أربعة مجلدات.

وبعض العلماء كتبوا في آيات الأحكام.

ومنهم صديق حسن خان، وكتابه مجلد واحد وذكر فيه قريباً من مائتين آية وبعض العلماء يرى أن آيات الأحكام على سبيل التقريب خمسمائة آية.

وكثير من العلماء كتبوا في إعجاز القرآن.

منهم أبو بكر الباقلاني وهذا الكتاب مطبوع في حاشية الإتقان في علوم القرآن للسيوطي. **ومن الذين** كتبوا في إعجاز القرآن وبلاغته، مصطفى صادق الرافعي، الكتابة في مجلد واحد ومطبوع.

ومن الكتب المصنفة في محيط القرآن، الجمان في تشبيهات القرآن، لأبي القاسم عبدالله بن محمد بن الحسين البغدادي.

ومنها، معجم غريب القرآن، لجلال الدين السيوطي.

ومنها، ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة القويمة البرهان لمحمود شكري الألوسي.

ومنها تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي.

ومنها، الفوائد في مشكل القرآن، للعز ابن عبد السلام،

ومنها النسخ في الشريعة الإسلامية، وبحث هذا الكتاب هو إنكار أن يكون في القرآن شيء منسوخ، عبد المتعال محمد الجبر.

ومنها: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب.

ومنها تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس.

ومنها مشاهد القيامة في القرآن سيد قطب.

ومنها معجم غريب القرآن مرتب على حروف الهجاء، مستخرجاً من صحيح البخاري، محمد فؤاد عبد الباقي.

ومنها، رفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب، محمد الشنقيطي.

ومنها تنزيه القرآن عن المطاعن عبد الجبار بن أحمد.

ومنها، مع القرآن الكريم هذا الكتاب يبحث في بعض علوم القرآن وفنونه، محمود الحصري.

ومنها، دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن، الحاج صالح ناظم.

ومنها، القرآن ينبوع العلوم والعرفان، علي فكري.

ومنها، معجم آيات القرآن، حسن نصار. ومنها، أحكام القرآن، للجصاص.

ومنها، روائع البيان، تفسير آيات الأحكام، في مجلدين محمد علي الصابوني.

ومنها إرشاد الراغبين في الكشف عن أي القرآن المبين، محمد منير الدمشقي.

ومنها تفصيل آيات القرآن الحكيم، وضعه بالفرنسية، جول لابوم، ويليه المستدرك وهو فهرس مواد القرآن الذي وضعه، إدوار مونتيه لترجمة الفرنسية للكتاب الكريم، نقلهما إلى اللغة العربية، محمد فؤاد عبد الباقي.

ومنها، نجوم الفرقان في أطراف القرآن، لمؤلفه فلوجل الألماني، من المستشرقين.

ومنها، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي. **ومنها** مجاز القرآن، المؤلف معمر بن المثنى التيمي.

ومنها، تحت راية القرآن، بين القديم والحديث للرافعي.

ومنها، مبادىء أساسية لفهم القرآن نسخة لطيفة، لأبي الأعلى المودودي.

ومنها نظرات في القرآن، محمد الغزالي.

ومنها، اتحاف البررة بالمتون العشرة في القرآن والرسم والآي والتجويد، جمع وترتيب: محمد الصباغ.

ومنها أسباب النزول، للواحدي. ومنها الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس.

ومنها التبيان، في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية.

ومنها البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان، محمد سعدي ياسين.

ومنها المصطلحات الأربع، في القرآن، أبو الأعلى المودودي.

ومنها الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان، محمد حبيب الشنقيطي.

ومنها، النظم الفني في القرآن، عبد المتعال الصعيدي.

ومنها معجزة القرآن، في جنة الرضوان محمود شلبي.

ومنها المتشابه من القرآن تفسير الآيات الغامضة، محمد علي حسن الحلي.

ومنها مشكلات القرآن، ومشكلات الأحاديث، بأقلام نوابغ العلماء.

ومنها رسالة في معرفة الناسخ والمنسوخ من القرآن، لأبي عبدالله بن حزم.

ومنها ألفية أبي زرعة العراقي في تفسير غريب ألفاظ القرآن.

ومنها رسالة تتضمن ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل العربية، لأبي القاسم بن سلّام.

ومنها الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، وعلم البيان، ابن قيم الجوزية.

ومنها درة التنزيل وغرة التأويل، في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله تعالى، محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي.

ومنهم من كتب في بيان أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، وهي تنوف على ألف ومائتين سؤآل، وهو أبو بكر الرازي.

ومن العلماء من كتب في وجوه الإعراب والقرآت في جميع القرآن، وهو أبو البقاء العكبري.

ومنها مثار الإهتداء في بيان الوقف والإبتداء، محمد بن عبد الكريم الأشموني.

ومنها سراج القارى المبتدي، وتذكار المقري المنتهي، علي بن عثمان بن محمد، وبهامشه غياث النفع في القرآت السبع، علي النووي.

ومنها أحكام القرآن للإمام الشافعي جزآن في مجلد.

وجميع هذه الكتب والحمدلله مطبوعة، والذي ما طبع أو طبع ولم نعرفه أكثر مما ذكرنا.

ومنها معجم القرآن وهو قاموس مفردات القرآن وغريبه، عبد الرؤف المصري.

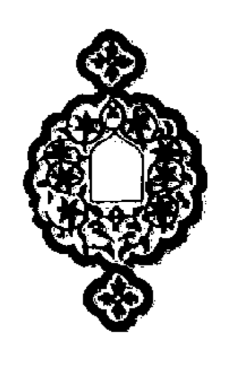
ومنها القواعد الحسان لتفسير القرآن، وعددها سبعون قاعدة، عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي.

أيها القارىء الكريم، هذه الكتب التي مرت على ذهنك، وتمركزت في مخيلتك، لا شك ولا مراء بأنها قليل من كثير مما كتبه علماء الإسلام والمسلمين، في حقل القرآن، ومحيط القرآن، خدمة لكتاب الله العزيز، ونصحاً لعباد الله، وتحقيقاً لقوله تعالى **(إنا نَحنُ نزلنا الذِّكرَ وإنا لهُ لحافظون)**.

أما الكتب التي هي باسم التفاسير لكتاب الله تعالى، فهي شهيرة وكثيرة ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها. ومما لا شك فيه بأن الكتابة في إيطار القرآن، وفي علومه وفنونه. وما اشتمل عليه، هو سلوك طريق لا منتهى له،

وغوص في بحر لا قعر له، مع العلم أن علماء المسلمين جدوا واجتهدوا وأوعبوا ولقوا في ما كتبوه العناء المعنى، وأنهكوا أبدانهم وأتعبوا أقلامهم وبذلوا كل مجهود، ولم يدخروا وسعاً. ومن جرب الكتابة في فن من فنون العلم صدقني فيما أقول. نعم وبالله علماء الأمة الإسلامية بذلوا جهوداً جبارة مشكورة، في جميع فنون العلم الذي يعود على الإنسانية بالخير والصلاح والسعادة في دنياها وأخراها. فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، وأثابنا الله وإياهم ثواب المصلحين والمحسنين، وعباد الله المؤمنين. نعم والحمدلله علماء المسلمين كرسوا جهودهم وأجادوا وأفادوا، وحققوا ونقحوا علوم الشريعة الإسلامية، وخلفوها لنا ثماراً ناضجة شهية.

وبالأخص علوم القرآن وفنونه المستمدة من ينابيعه الصافية، والله الموفق والمعين والهادي إلى سواء السبيل.



(أهداف نبيلة)

يقيناً لا يعتريه شك بأن أول فاهم. وعارف لعلوم القرآن وأحكامه، وما أريد به، هو من ربي جيلاً مثالياً، هو المرشد العظيم، والمعلم الكبير هو محمد بن عبدالله صلات الله وسلامه عليه.

وبعده عليه السلام في الطليعة الأولى في فهم القرآن، ومعرفة أحكامه ومعانيه هم علماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ثم بعدهم علماء الأمة الإسلامية من التابعين. وتابع التابعين إلى وقتنا الحاضر، كتبوا وكتبوا ولم يدخروا وسعاً كلا بقدر ما يستطيع على حسب علومهم. وفهومهم ومعارفهم، طيب الله ثراهم، كتبوا أثابهم الله في محيط القرآن وداخل هالته، كتابة واسعة النطاق.

ومهما كان ومهما يكن، هناك مواضيع في القرآن الكريم ما كتب فيها بعد إلى وقتنا الحاضر وإلى ما بعده، لأنه الكتاب الخالد العظيم الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تحصى حكمه وأحكامه ولا ينضب معينه، على مر الليالي وكر الدهور وتعاقب الأزمان.

وخير ما سرحة فيه الأفكار وكرست فيه الجهود، وأتعبت فيه الأبدان، وأنفقت في سبيله الأموال، علماً وتعليماً وفهماً وتفهيماً، ودراسة وتفسيراً واستنباطاً، هو كتاب الله الذي أنزله على رسوله ليكون، نظاماً ودستوراً ومنهجاً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال: هو الكتاب الذي جاء لإسعاد البشرية في دنياها وأخراها، هو بستان العارفين، ومفخرة المسلمين والمؤمنين وقاعدة عزهم ومجدهم، هو مصدر الأحكام والنظام.

وقد اشتقت والحمد لربي والمنة له تعالى، أن أكون من المتعقلين بدوحات القرآن السامقة، وأن أكون من جملة الواقفين تحت ظلال القرآن، تحت ظلاله الظليل الوارف، فأشارك علماء الإسلام والمسلمين، في الكتابة والبحث فيما هو في محيط القرآن: ولذا سميت هذا الكتاب (الهدى والبيان في أسماء القرآن).

ورغبت في الكتابة في هذا الموضوع لأني لم أر من كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن.

وبعد الإشتياق للنزول في هذا الميدان الفسيح الواسع، عزمت وتوكلت على الله، ومن الله أستمد العون والإعانة، وأسئله جل شأنه التوفيق والتسديد، وإن لم أكن من فرسان هذا الميدان ولكن تشبهاً بالقوم وإن لم أكن مثلهم، ومن تشبه بقوم فهو منهم، وقد أجاد من قال:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

وأمنيتي ومقصودي وهدفي وعملي، هو عد الآيات القرآنية، وإحصاؤها في جميع المواضيع التي يتطرق إليها بحثي، وهي كثيرة جداً، مع الكلام عليها بما تيسر، يسر الله ذلك بمنه وكرمه، وفعلاً والحمدلله خطوت خطوات واسعة مباركة، في حدائق القرآن الغناء، وقطعت بعض الطريق، وعسى الله أن يأذن ويعين على الكمال والتمام، وأسئله تعالى حسن النية والقصد، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

ومن المحتمل أن يكون الكتاب أجزاء متعددة، وذلك منوط بإعانة الله وتوفيقه، وقد فرغت والمنة لله من تبييض الجزء الأول، وهو خاص بأسماء القرآن، وعدد الآيات التي ذكر الله فيها أسماء القرآن، وأوصافه اللائقة به هي أربعمائة وثلاث وخمسون آية ٤٥٣، وجميعها نسوقها على حسب ترتيب

سور القرآن الكريم، من سورة الفاتحة حتى سورة البينة، ونتكلم عليها إن شاء الله بما تيسر.

أما عدد أسماء القرآن التي نذكرها إن شاء الله قريباً، فهي ستة وأربعون إسماً ٤٦. نذكرها بعون الله في آخر هذه المقدمة، مع العلم أن الزركشي في كتابه البراهان في علوم القرآن، نقل عن القاضي أبي المعالي عُزيز بن عبد الملك قال: إعلم أن الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين إسماً، وكذا نقل السيوطي في كتابه، الإتقان في علوم القرآن، وسرد الزركشي أسماء القرآن المذكورة، واستدل لكل اسم بآية من القرآن، وتبعه على ذلك السيوطي.

قال محرره وعمداً تركت من الأسماء عشرة لاعتقادي أنها أوصاف للقرآن وليست بأسماء. علماً بأن أبا الحسن التجيبي، المشهور بالحرالي عد من أسماء القرآن، نيفاً وتسعين إسماً، وفي اعتقادي أن ذلك لا يخلوا من مبالغة والعلم عند الله تعالى، فمحتمل أن بعض ما ذكره الحرالي أوصاف للقرآن وليست بأسماء. وكذلك ما ذكرناه من أسماء القرآن يحتمل أن بعضها أوصاف للقرآن وليست بأسماء. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. لا إله غيره ولا رب سواه.



(طريقتي)

أما طريقتي في هذا الكتاب من أوله إلى آخره، في جميع المواضيع التي أتطرق إليها في البحث فهو بإعانة الله، إحصاء الآيات وعدها، مع الكلام عليها بما يناسب الموضوع.

وإذا كانت الآيات القرآنية التي وردت في الموضوع أكثر من سبع آيات، فنكتفي بسياق سبع آيات لأنه ليس بالإمكان ذكر جميع الآيات، مع العلم أن آية واحدة فيها كفاية ومقنع في إقامة الحجة وبيان المحجة، وفيها الشفاء وفيها الهدى، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ومما لا شك فيه بأن العاقل اللبيب، إذا عرف الدليل الأوكد، استبان له الطريق الأرشد، ولا مغالطة بأن الإطلاع على كثرة الأدلة من الكتاب والسنة، مما يزيد الإيمان إيماناً والبصيرة تبياناً.

نعم نكتفي بذكر سبع آيات تبركاً بذكر السبع، وتيمناً بذلك، لأن السبعة والسبعة عشر والسبع والعشرين والسبعين لها أصول في الشريعة الإسلامية، كما هو معروف.

وتقدمت الإشارة بأن الجزء الأول، خاص بأوصاف القرآن وأسمائه اللائقة به.

أما الجزء الثاني فهو خاص بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، اللائقة به تعالى وبيان المعتقد السليم، معتقد أهل السنة والجماعة، وعناوين هذا الجزء تقارب تسعين عنواناً.

وإن شاء الله نذكر في هذا الجزء بعض المذاهب الخبيثة الهدامة، كاشتراكية الشيوعية مع بيان عدد الآيات التي فيها الرد على الإشتراكية.

وبإعانة الله وتوفيقه، نذكر عدد الآيات الموجبة للحكم بما أنزل الله، ونذكر في هذا الجزء إن شاء الله مما يفتح الله به غير ما تقدم (تنبيه) ما أشرنا إليه هنا كتبنا فيه والحمدلله كتاباً سميناه (عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين مكون من جزءين عدد صفحاتهما ٦٨٠. وعقيدة المسلمين التي أشرنا إليها طبعت سنة ١٤٠١ هـ وفي هذا العام إن شاء الله يعاد طبعها مع طبع هذا الكتاب ١٤٠٣ هـ.

وأسئل الله جل شأنه، بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، التوفيق والتسديد والإعانة، على الكمال والتمام، إنه ربي ولي ذلك والمان به والقادر عليه، وأسئله تعالى أن يجعل ما أقوله وأعمله وأكتبه، خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لعباد الله المؤمنين والمسلمين، ومن أسباب الفوز بجنات النعيم.

وما أردت إلا نفعاً وانتفاعاً، وما قصدت إلا صلاحاً وإصلاحاً، والتوفيق بيد الله والهداية من الله، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، **(واللهُ يهدِي مَنْ يَشاءُ إلى صراطٍ مستقيم) (من يهدِ اللهُ فهو المهتَدِ ومَنْ يضلل فلن تَجِدَ له ولياً مُرْشداً).**

اللهم أهدنا ولا تضلنا، اللهم صلى وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وقريباً إن شاءالله نشرع في المقصود، فحيث أنه تعالى، أنزل القرآن الكريم لهداية البشرية، لهداية الخلق أجمعين، أنزله تعالى لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، أنزله تعالى لإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد.

أنزله جل شأنه ليكون منهاجاً ودستوراً ونظاماً. وتشريعاً للإنسانية كلها في كل زمان ومكان، أنزله الرب العظيم لبيان توحيده وإفراده بالعبودية، أنزله تعالى لإسعاد البشرية في دنياها وأخراها، وأنزله تعالى لبيان المحجة، وإقامة الحجة على كل من بلغه القرآن، **(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)** **(رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً)**.

لما تقدم ولغيره من المقاصد الجليلة، والأهداف السامية، سماه الله بأسماء ووصفه بأوصاف، تليق بجلالة القرآن وعظمته.

وبتوفيق الله وإعانته، ذكرنا من أسماء القرآن ستة وأربعين إسماً، سقناها مرتبة على حسب ورودها في القرآن كثرة وقلة، سقناها مفصلة مع البيان والإيضاح، لمقاصد القرآن وأهدافه.

وبعد الإنتهاء من هذا الحقل، سقنا جميع الآيات التي ذكر الله فيها أوصاف القرآن وأسماءه، مع الكلام عليها بما من الله به، وعددها كما تقدم **٤٥٣** أربعمائة وثلاث وخمسون آية.

وهنا نذكر أسماء القرآن مجملةً بدون شرح، مرتبة على حسب الكثرة والقلة:

١ ـ فالله جل شأنه، سمي القرآن منزلاً وتنزيلاً، في اثنتين وأربعين ومائة آية ١٤٢.

٢ ـ وسماه آيات، في مائة وثلاثين موضعاً.

٣ ـ وسماه كتاباً، في سبع وسبعين آية.

٤ ـ وسماه قرآناً، في ثلاث وسبعين آية.

٥ ـ وسماه الله حقاً، في إحدى وستين آية.

٦ — وسماه تذكرة وذكرى، في خمس وخمسين آية.
٧ — وسماه هدى في سبع وأربعين آية.
٨ — وسماه وحياً في خمس وأربعين آية.
٩ — وسماه صراطاً مستقيماً في ثلاث وثلاثين آية.
١٠ — وسماه الله، تبياناً ومبيناً وبينات، في ثلاثين آية.
١١ — وسماه صدقاً ومصدقاً وتصديقاً، في اثنتين وعشرين آية.
١٢ — وسماه فصلاً ومفصلاً، في ثمان عشرة آية.
١٣ — وسماه حديثاً، في خمس عشرة آية.
١٤ — وسماه رحمة، في خمس عشرة آية.
١٥ — وسماه قولاً وقيلاً، في خمس عشرة آية.
١٦ — وسماه نوراً، في اثنتي عشرة آية.
١٧ — وسماه الله كلماً وكلمات وكلاماً، في اثنتي عشرة آية.
١٨ — وسماه عربياً، في إحدى عشرة آية.
١٩ — وسماه نذيراً، في إحدى عشرة آية.
٢٠ — وسماه سوراً، في تسع آيات.
٢١ — وسماه علماً في تسع آيات.
٢٢ — وسماه مبشراً وبشرى وبشيراً، في تسع آيات.
٢٣ — وسماه الله حكيماً ومحكماً، في ثمان آيات.
٢٤ — وسماه ديناً قيماً، في سبع آيات.
٢٥ — وسماه قصصاً، في سبع آيات.
٢٦ — وسماه الله موعظةً، في خمس آيات.
٢٧ — وسماه مباركاً، في أربع آيات.
٢٨ — وسماه الله، فرقاناً، في أربع آيات.

٢٩ ـ وسماه بصائر، في ثلاث آيات.

٣٠ ـ وسماه الله تعالى شفاءً، في ثلاث آيات.

٣١ ـ وسماه بلاغاً في ثلاث آيات.

٣٢ ـ وسما الله القرآن منادياً للإيمان، في آية واحدة.

٣٣ ـ وسماه مثاني، في آيتين من القرآن العزيز.

٣٤ ـ وسماه الله، نبأ عظيماً، في آيتين من آي الذكر الحكيم.

٣٥ ـ وسماه مجيداً، في آيتين من كلام الله تعالى.

٣٦ ـ وسماه روحاً، في آيتين من القرآن الكريم.

٣٧ ـ وسماه برهاناً في آية واحدة.

٣٨ ـ وسماه قولاً ثقيلاً، في آية واحدة.

٣٩ ـ وسماه الله جل شأنه قولاً فصلاً، في آية واحدة.

٤٠ ـ وسماه حكمة بالغة، في آية واحدة.

٤١ ـ وسماه حكماً عربياً، في آية واحدة.

٤٢ ـ وسماه حبل الله في آية واحدة.

٤٣ ـ وسماه زبوراً، في آية واحدة.

٤٤ ـ وسماه بياناً، في آية واحدة.

٤٥ ـ وسماه منادياً وإيماناً، في آية واحدة.

٤٦ ـ وسماه الله أحسن الحديث، وأحسن القصص، في آيتين من القرآن الكريم.

فهذه ستة وأربعون إسماً من أسماء القرآن الكريم، هي التي بعون الله قصدنا بيانها وإيضاحها وشرحها، وإحصاء الآيات الواردة، في كل اسم منها.

ولو قال قائل، إن بعض هذه الأسماء أوصاف للقرآن وليست بأسماء، فنقول والعلم عند الله هذا محتمل ولا مشاحة في هذا، فالقرآن الكريم، بأي

اسم أو وصف ذكر لا يخرجه ذلك عن كونه كلام رب العالمين، المنزل على خاتم النبيين، المتعبد بتلاوته، المعمول بأحكامه المحفوظ من كل نقص وزيادة وعيب، هو كلام الله تعالى، هو كلام الله حقيقة.

هو كلام الله حروفه ومعانيه.

وقد أشرنا سابقاً، بأن الزركشي وهو من فحول العلماء في كتابه البرهان في علوم القرآن، عد من أسماء القرآن، خمسة وخمسين إسماً، ولكنه مر عليها مر الكرام، فاستوعبها مع الكلام عليها في أربع ورقات ونصف ورقة، مع العلم أن كتاب الزركشي أربعة مجلدات، كل مجلد لا يقل عن خمسمائة صفحة.

وأيضاً السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، ذكر من أسماء القرآن، خمسة وخمسين إسماً، نقلاً عن أبي المعالي عزيزي ابن عبد الملك المعروف بشيذلة، والسيوطي رحمه الله مر على أسماء القرآن مر الكرام، فذكرها مع الكلام عليها والإستدلال لها، في أقل من ورقتين.

وكذا نقل الزركشي أسماء القرآن عن أبي المعالي المعروف بشيذلة، خمسة وخمسين إسماً، مع العلم أن أبا الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي، وفاته سنة ٦٤٧ وله ترجمة في شذرات الذهب، ذكر من أسماء القرآن نيفاً وتسعين اسماً، وفيما أعتقد أن بعض هذا العدد، أوصاف للقرآن وليست بأسماء والعلم عند الله تعالى. وهذا أكثر عدد رأيته ذكر لأسماء القرآن، أما من خصوص عشرة الأسماء التي لم نذكرها، فهي ما يلي.

قال الزركشي، في أثناء سياقه لأسماء القرآن، وسماه الله عجباً فقال **(قرآناً عجباً يهدِي إلى الرشدِ)**.

وسماه بالعروة الوثقى فقال **(فقد استمْسَكَ بالعروةِ الوثقى)**.

وسماه متشابهاً: **﴿كتاباً متشابهاً﴾**.
وسماه عدلاً، فقال: **﴿وتمتْ كَلِمةُ ربكَ صِدقاً وعَدْلاً﴾**.
وسماه أمراً فقال: **﴿ذلك أمرُ الله﴾**.
وسماه عزيزاً فقال: **﴿وإنه لكتابٌ عزيز﴾**.
وسماه أربعة أسامي، في آية واحدة فقال: **﴿في صُحفٍ مكرمةٍ مرفُوعةٍ مطهرة﴾**. هذا سياق الزركشي بحروفه.

قال محرره ومن المعلوم والمتحقق يقيناً، أن أسماء القرآن وأوصاف القرآن، هي من علوم القرآن، ومعارفه وفنونه، ومن الأدلة على عظمة القرآن وعلو مكانته، ومن المعلوم أيضاً، أن علماء الأمة الإسلامية، قديماً وحديثاً، قد اعتنوا بكتاب الله العزيز فوق كل عناية.

وخلق كثير وجم غفير بذلوا جهوداً جبارة، كلها في سبيل خدمة هذا الكتاب العزيز، فكتبوا رحمهم الله وكتبوا، وأجادوا وأفادوا ولم يدخروا وسعاً، وأفنوا أعمارهم كل ذلك في سبيل الحفاظ على هذا التراث العظيم، والكنز الثمين، كتبوا غفر الله لهم وأسكنهم فسيح جناته في محيط القرآن، وداخل هالته، كل منهم ينفق مما عنده، وكل على حسب علمه وفهمه وإدراكه، ورغبته وميوله، وأحاسيسه وعواطفه، وسابقاً أشرنا إلى قليل من كثير مما كتبه علماؤنا الأفاضل، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ومع هذه الأعمال المتواصلة، والجهود المبذولة، مع ذلك كله لم أر من كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن، وقد راجعت، كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون، مع الذيل عليه، وراجعت أيضاً الفهرست لابن النديم فلم أجد من علماء الأمة الإسلامية، من كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن، إلا أن ابن رجب الحنبلي رحمه الله، لما ذكر بعض مصنفات ابن قيم الجوزية،

عد منها شرح أسماء الكتاب العزيز مجلداً ضخماً، وهذا الذي أشار إليه ابن رجب يحتمل أنه معدوم، ويحتمل أنه موجود، في بعض المكاتب.

وأيضاً يفهم من سياق الزركشي في كتابه البرهان، أن هناك كتاب خاص بأسماء القرآن، فإنه قال ما لفظه، أسماء القرآن، وقد صنف في ذلك الحرالي جزءاً وأنهى أسامية إلى نيف وتسعين، قلت وليس ببعيد بأنه قد وجد كتب، خاصة في أسماء القرآن. ولكنها ما طبعت ولا برزت للوجود، أو طبعت ولا وصلت إلينا ولا سمعنا عنها خبراً. وحيث أني لم أر من كتب في أسماء القرآن كتابة خاصة حفزني ذلك أن أكتب كتاباً خاصاً بأسماء القرآن.

وحيث أن هذه المقدمة، بإعانة الله وتوفيقه قاربت الإنتهاء، فحينئذ رأيت أنه من تمام الفائدة أن أسوق عشرين حديثاً من الأحاديث التي أبان وأشاد ونوه الرسول ﷺ، بها عن شيء من فضائل القرآن، ووجوب فهمه ومعرفته والعمل به.

وخلق كثير وجم غفير، من رجال هذه الأمة الإسلامية، وهم ما بين عالم. وحكيم. وخطيب. وأديب وشاعر ماهر، وفصيح وبليغ، تسابقوا في وصف فضائل القرآن المجيد، وما اشتمل عليه من حكم وأحكام وأسرار، وفصاحة وبلاغة، وجمال تركيب، وحسن أسلوب، وما فيه من المحاسن والمزايا.

ولكننا لا نجد أجمل ولا أبلغ ولا أسمى ولا أبهى، من وصف صاحب الرسالة محمد بن عبدالله، عليه من الله الصلاة والسلام.

فعلينا أن نستمع، وبتوفيق الله ننتفع.

١ ـ عن عبدالله يعني ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: إن هذا القرآن مأدبة الله، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله

والنور المبين، والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، أتلوه فإن الله يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات.

أما إني لا أقول الٓمٓ حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف. قال المنذري، في كتابه الترغيب والترهيب: رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص عنه، وقال تفرد به صالح بن عمر عنه، وهو صحيح.

٢ ــ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، فأخبره أنها ستكون فتن. قال: فما المخرج منها يا جبريل. قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، ونبأ ما هو كائن بعدكم، وفيه الحكم بينكم، وهو حبل الله المتين، وهو النور المبين، وهو الصراط المستقيم، وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم، ولا يرفع فيستعتب، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لا تلتبس به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، هو الذي لم تنتهِ الجن إذ سمعته أن قالوا (**إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدِي إلى الرشْدِ فآمنا بِهِ**).

من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن اتبعه هدى إلى صراط مستقيم. قال المنذري: في جامع الأصول، رواه رزين.

٣ ــ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنها ستكون فتنة. فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله. قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل الذي ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن

ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا **(إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد)** من قال به صدق، ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم، رواه الترمذي ولا يخلو إسناد هذا الحديث من مقال، ولكن له شواهد، ومعناه صحيح.

٤ ـ ومن فضائل القرآن، حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا، تقدمه سورة البقرة وآل عمران، وضرب لهما رسول الله ﷺ، ثلاثة أمثال، ما نسيتهن بعد قال: كأنهما غمامتان أو ظلتان، سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما. رواه مسلم والترمذي. وقال في النهاية: الشرق ها هنا الضوء وهو الشمس والشق أيضاً. اهـ.

٥ ـ وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين، البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما، إقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة، قال معاوية ابن سلام بلغني أن البطلة السحرة، رواه مسلم، وأحمد في المسند.

٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا

نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه، رواه مسلم وأبو داود.

٧ ـ وعن زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير قال: قال النبي ﷺ: إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل مما خرج منه يعني القرآن. رواه الترمذي، والإمام أحمد في الزهد، ورواه الحاكم من حديث أبي ذر.

٨ ـ وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه. رواه الترمذي. وقال هذا حديث حسن غريب، ورواه الدارمي في سننه.

٩ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل يا رسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله. قال: الحال المرتحل. قال: وما الحال المرتحل. قال: الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل. رواه الترمذي، والدارمي.

١٠ ـ وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. رواه البخاري ومسلم، وأحمد وأبو داود والترمذي.

١١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ، الماهر بالقرآن، مع السفرة الكرام، البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران. متفق عليه.

١٢ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الرسول ﷺ قال: إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن، كالبيت الخرب. رواه الترمذي. وقال هذا حديث حسن صحيح. ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

١٣ ـ وعن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا، فما ظنكم بالذي عمل بهذا. رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد.

فمن أراد الفوز والسعادة والنعيم المقيم، فعليه أن يعمل بالقرآن، يروي لنا، فارس الفرسان وزاهد الزهاد.

١٤ ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن مصدر التشريع بعد الله، محمد بن عبدالله عليه من ربه السلام أنه قال: من قرأ القرآن، فاستظهر فأحل حلاله وحرم حرامه، أدخله الله به الجنة، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار. رواه الترمذي، وابن ماجة.

١٥ ـ وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ، يقال لصاحب القرآن إقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها. رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

وصاحب القرآن هو الذي عمل به وما من شك بأن الذي يؤمن بالقرآن ويعمل به، عظيم وشريف في الدنيا، وسعيد في الآخرة، ومن أدلة ذلك حديث عمر رضي الله عنه.

١٦ ـ عن عامر بن واثلة، أن نافع بن عبد الحارث، لقي عمر بعسفان، وكان عمر رضي الله عنه استعمله على مكة فقال: من استعملت على أهل الوادي. قال: ابن أبزى. قال: ومن ابن أبزى. قال: مولى من موالينا. قال: فاستخلفت عليهم مولى. قال: إنه قارىء لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض. قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: إن الله

يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين. رواه مسلم. وابن ماجه وأبو محمد الدارمي في سننه.

١٧ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إن لله أهلين من الناس. قالوا: من هم يا رسول الله. قال: أهل القرآن هم أهل الله، وخاصته. رواه النسائي والدارمي وابن ماجه والحاكم. وإسناده صحيح. ورواه الإمام أحمد، ورمز له السيوطي بالصحة.

١٨ ـ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال قلت يا رسول الله أوصني. قال: عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله. قلت: يا رسول الله زدني. قال: عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء. رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري.

١٩ ـ وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله هذا الكتاب، فقام به آناء الليل وآناء النهار، ورجل أعطاه الله مالاً، فتصدق به آناء الليل وآناء النهار. متفق عليه.

٢٠ ـ وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: القرآن شافع مشفع وما حل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار. رواه ابن ماجة في صحيحه.

قال ابن الأثير في النهاية: وما حل مُصَدَّقٌ، أي خصم مجادل مصدق، وقيل ساع مصدق، من قولهم محل بفلان إذا سعى به إلى السلطان يعني أن من اتبعه وعمل بما فيه، فإنه شافع له مقبول الشفاعة، ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه إذا ترك العمل به. اهـ.

فهذه عشرون حديثاً من أحاديث الرسول ﷺ ، التي أوضح بها شيئاً من عظمة القرآن وفضله، وفضل تلاوته مع التفهم والتدبر، مع العلم أن أحاديث الرسول في فضائل القرآن وفضل أهله العاملين بأحكامه ونظامه كثيرة جداً. وأيضاً كثير من علماء الإسلام. والمسلمين أجادوا وأفادوا في بيان شيء من فضائل القرآن، وبيان قدسيته وعظمته، كل قد أجرى جواده في هذا الميدان، وكد ذهنه كان ذلك منهم طيب الله ثراهم نظماً ونثراً: وقد عن لي أن أذكر أبياتاً شعرية مما جادت به قرائح العلماء والحكماء والأدباء من أمة الإسلام، مبتدءاً بشعر حسان بن ثابت فمن بعده من صحابة الرسول ﷺ ، رضي الله عنهم أجمعين، فمن بعدهم من علماء الإسلام والمسلمين، إلى يوم الناس هذا، مقتصراً على الأبيات الشعرية التي فيها مديح للقرآن، وفيها شواهد لأسماء القرآن وأوصافه، والقرآن كما هو معروف، نزل بلغة العرب فهو عماد لغتهم وهو الموسوعة الكبرى لحفظ اللغة العربية، والموسوعة الثانية هي أشعار العرب. ولهذا كانوا يتساجلون ويتقارضون الشعر ويتفاخرون به، في أسواقهم ومجالسهم، ويعلقون في الكعبة ما استحسنوه منها. وعلماءُ التفسير. كابن جرير. والقرطبي. والألوسي. والشوكاني، ومحمد الشنقيطي وغيرهم. وعلماءُ اللغة والأدب والتاريخ وغيرهم الجميع يستشهدون بأشعار العرب. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشعر ديوان العرب. فإلى القارىء ما وعدنا به، وبالله المستعان، ولا بأس بذكر قليل من أشعار الجاهلية.

وبحوث العلماء في علوم القرآن، نظماً ونثراً وبيان عظمته، والحث على التمسك به والتئدب بآدابه والعمل بأحكامه، كل ذلك خدمة لكتاب الله تعالى. وعدد الأبيات التي بإعانة الله نسجلها هي ١٣٤٠ بيتاً وبعض أبيات القصائد فيها إثبات الصفات لله تعالى على الحقيقة لا على المجاز كما تقوله الجهمية والمعتزلة والأشاعرة.

(ويتلو كتاب الله)

(قال حسان رضي الله عنه يذم كفار قريش وينوه بالقرآن الكريم) :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ... وقدس من يسري إليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ... عمىً وهداة يهتدون بمهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدىً حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مسجد

(كتاب الله أصبح هادياً)

(وقال حسان مغتبطاً ومفتخراً بنصر الأنصار للرسول ﷺ . ويذكر رضي الله عنه أن القرآن هادياً):

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى خليلاً مؤاتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما أتانا واطمأنت به النوى ... فأصبح مسروراً بطيبة راضيا
وأصبح لا يخشى عداوة ظالم ... قريب ولا يخشى من الناس باغيا
بذلنا له الأموال من جل مالنا ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
نحارب من عادى من الناس كلهم ... جميعاً وإن كان الحبيب المصافيا
ونعلم أن الله لا رب غيره ... وأن كتاب الله أصبح هاديا

(وقال حسان رضي الله عنه) :

لقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم بأسعدي
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مسجد

وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها اليوم أو في ضحى الغد

(ومن قصيدة لحسان يمدح فيها النبي عليه الصلاة والسلام. وينوه بنذارة القرآن وهدايته فيقول):

أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذ قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعد يأس وفترة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً يلوح كما لاح الصقيل المهند
وأنذرنا ناراً وبشر جنةً وعلمنا الإسلام فالله نحمد

(ومن قصيدة لحسان أيضاً قال فيها):

فلما أتانا الرسول الرشيد بالحق والنور بعد الظلم
قلنا صدقت رسول المليك هلم إلينا وفينا أقم ..
فنشهد أنك عبد الإله أرسلت نوراً بدين قيم
فإنا وأولادنا جنة نقيك وفي مالنا فاحتكم

(وقال حسان رضي الله عنه، في يوم بني قريظة):

تفاقد معشر نصروا قريشاً وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه وهم عمى من التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم بتصديق الذي قال النذير
فهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير

«ومن قصيدة لحسان رضي الله عنه، قال فيها يرثي رسول الله»:

وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد

تقطع فيه منزل الوحي عنهم ... وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدي به ... وينقذ من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً ... معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا

(إلى أن قال):

وأمست بلاد الحرم وحشاً بقاعها ... لغيبة ماكانت من الوحي تعهد
قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها ... فقيد يبكيه بلاط وغرقد

(إلى أن قال):

نوراً أضاء على البرية كلها ... من يهد للنور المبارك يهتد
يا رب فاجمعنا معاً ونبينا ... في جنة تثني عيون الحسد

(وهذه القصيدة مد رواقها حسان. وطول النفس فيها. ومما لا شك فيه أن الرسول ﷺ ، صار بالقرآن الكريم هادياً وبشيراً. ونذيراً وسراجاً منيراً، ولذا قال حسان رضي الله عنه):

شق له من اسمه كي يجله.. ... فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعد يأس وفترة، ... من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً، ... يلوح كما لاح الصقيل المهند..
وأنذرنا ناراً وبشر جنة ... وعلمنا الإسلام فالله نحمد
وأنت آله الحق ربي وخالقي ... بذلك ما عمرت في الناس أشهد
تعاليت رب الناس عن قول من دعا ... سواك إلَـهاً أنت أعلى وأمجد
لك الخلق والنعماء والأمر كله ... فإياك نستهدي وإياك نعبد
لأن ثواب الله كل موحد ... جنان من الفردوس فيها يخلد

(والقرآن الكريم، عظيم ومطهر. ولما رثى حسان رضي الله عنه أهل موته، بقصيدته الرائية، قال في آخرها):

هـم أولـيـاء الله أنـزل حكـمـه عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر
بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهـم أحـمـد المتـخير
وحـمـزة والـعـبـاس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر

(القرآن وحي ونور)

«وقال حسان رضي الله عنه»:

أمير عـلـيـنـا رسول المليك أحـبب بـذلك إلـيـنـا أميراً
رسول نصـدق مـا جـاءه من الوحي كان سراجاً منيراً

«ومن قصيدة لحسان وهي طويلة، قال فيها»:

فـلـما أتـانـا رسول المليـ ـك بالنور والحق بعد الظلم
ركـنـا إلـيـه ولم نـعـصه غـداة أتانا من أرض الحرم
وقـلـنـا صـدقت رسول المليك هـلـم إلـيـنـا وفـيـنـا أقـم..
فـنشـهـد أنك عـنـد المليـ ـك أرسلت حقاً بدين قيم

(القرآن نـور)

«وقال حسان»:

الله أكـرمـنـا بـنصر نـبـيـه وبـنـا أقـام دعـائم الإسلام
وبـنـا أعـز نـبـيـه وكـتـابـه وأعـزنـا بـالضرب والإقـدام
في كـل معترك تـطير سيوفنا فيه الجماجم عن فراخ الهام
يـنـتـابـنـا جبريل في أبياتنا بـفـرائض الإسلام والأحـكـام
يتلو علينا النور فيها محكماً قسماً لعمرك ليس كالأقسام
فـنـكـون أول مستحل حلالـه ومحرم لله كـل حـرام

نحن الخيار من البرية كلها ونظامها وزمام كل زمام

(وقال حسان من قصيدة له طويلة هجا فيها أبا سفيان، لما هجا النبي ﷺ، وذلك قبل أن يسلم أبو سفيان، والشاهد لنا منها قوله):

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعز الله فيه من يشاء
وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق إن نفع البلاء

(تنزيل نص مليكنا)

(من قصيدة لحسان رضي الله عنه، قالها في غزوة الأحزاب والشاهد لنا منها قوله):

وكفى الإلّه المؤمنين قتالهم وأثابهم في الأجر خير ثواب
من بعدما قنطوا ففرج عنهم تنزيل نص مليكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه وأذل كل مكذب مرتاب

(ضياء نور)

(وكان ورقة بن نوفل بن أسد بن عم لخديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ، وكان ممن قرأ الكتب، وعرف من ذلك. ومن وصف خديجة أنه سيبعث نبي آخر الزمان، وعلى سبيل التقريب في آخر حياة ورقة. وكان ورقة يتمنى أن يدركه، فيؤمن به وينصره ولهذا قال): لما أخبرته خديجة بما أخبرها به الرسول ﷺ. حيث جاءه جبريل وهو في غار حراء.

لججت وكنت في الذكرى لجوجا لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا

ببطن المكتين على رجائي ... حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس ... من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسود فينا ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور ... يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خساراً ... ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتي إذا ما كان ذا كم ... شهدت فكنت أولهم ولوجا
ولوجاً في الذي كرهت قريش ... ولو عجت بمكتها عجيجا
أرجى بالذي كرهوا جميعاً ... إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا
وهل أمر السفالة غير كفر ... بمن يختار من سمك البروجا
فإن يبقوا وأبق تكن أمور ... يضج الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل فتى سيلقى ... من الأقدار متلفه حروجا

(نافلة القرآن)

(ومن قصيدة كعب بن زهير التي مطلعها بانت سعاد قال في أثنائها):

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً **هداك** الذي أعطاك نافلة ... القرآن فيها مواعظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب ولو كثرت في الأقاويل

(نبغي الهدى)

(وقال سواد بن قارب الدوسي كنت كاهناً في الجاهلية، فقال له عمر رضي الله عنه حدثني من حديثك قال إنه لعجب فبينا أنا نائم إذ أتاني نجي فضربني برجله، ثم قال يا سواد بن قارب إسمع أقل لك قلت هات قال):

عجبت للجن وإبلاسها ... وشدها العيس بأحلاسها

تهوى إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجن كأنجاسها،
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... واسم بعينك إلى رأسها،

(وقال عم الرسول أبو طالب في آخر قصيدته اللامية):

لقد علموا أن ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة ... تقصر عنه سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فأيده رب العالمين بنصره ... وأظهر ديناً حقه غير باطل

(ومن قصيدة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه قال في أولها):

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث ... أرقت وأمر في العشيرة حادث
ترى من لؤي فرقة لا يصدها ... عن الكفر تذكير وبعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا ... عليه وقالوا لست فينا بماكث
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا ... وهروا هرير المحجرات اللواهث

(يقص لنا ما قال نوح)

(ومن قصيدة لأبي قيس الأنصاري رضي الله عنه، قال في أولها):

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى صديقاً مواتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما أتانا أظهر الله دينه ... فأصبح مسروراً بطيبة راضيا
والفى صديقاً واطمأنت به النوى ... وكان له عوناً من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه ... وما قال موسى إذ أجاب المناديا

ومنفوحة بلد الأعشى في هذا الزمن قد اتصلت في مدينة الرياض من الناحية الجنوبية.

(وقال الأعشى حين أقبل من بلده قاصداً الرسول ﷺ، ليسلم ولكنه لم يفعل، تعرضه كفار قريش فأعطوه مائة من الإبل فرجع فسقط من بعيره في قاع بلده منفوحة فمات على كفره قال في أثناء قصيده):

وآليت لا آوى لها من كلالة ... ولا من خفى حتى تلاقى محمدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تراحى وتلقى من فواضله ندى
نبياً يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونائل ... وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد، ... نبي الإآله حيث أوصى وأشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمله ... فترصد للأمر الذي كان أرصدا

(دينك دين صدق)

(وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه):

ألا هل أتى رسول الله أني، ... حميت صحابتي بصدور نبلي
أذود بها أوائلهم ذياداً ... بكل حزونة وبكل سهل
فما يعتد رام في عدو، ... بسهم يا رسول الله قبلي
وذالك أن دينك دين صدق ... وذو حق أتيت به وعدل
ينجي المؤمنون به ويجزى ... به الكفار عند مقام مهل

(أمر الله يأخذ بالقلوب)

(وقال حسان رضي الله عنه، في آخر قصيدة قالها بعد وقعة بدر):

فغادرنا أبا جهل صريعاً ... وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا في رجال ... ذوي حسب إذا نسبوا حسيب

يـنـاديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب في القليب
ألم تجدوا كلامي كان حقاً وأمر الله يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقت وكنت ذا رأي مصيب

(ومن الشواهد لأسماء القرآن ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في يوم بدر):

(فرقان من الله منزل)

ألم تر أن الله أبلى رسوله بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة فلاقوا هواناً من إسار ومن قتل
فأمسى رسول الله قد عز نصره وكان رسول الله أرسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل مبينة آياته لذوي العقل
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم فزادهم ذو العرش خبلاً على خبل
وأمكن منهم يوم بدر رسوله وقوماً غضاباً فعلهم أحسن الفعل

(ومن شواهد أسماء القرآن. ما قال حسان رضي الله عنه، في يوم بدر فمن قصيدته قوله):

(بحبل غير منجذم)

مستعصمين بحبل غير منجذم مستحكم من حبال الله ممدود
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه حتى الممات ونصر غير محدود
واف وماض شهاب يستضاء به بدر أنار على كل الأماجيد

(وقال حسان رضي الله عنه يهجو بني جمح، فمنها قوله):

قلت بنو جمح ببدر عنوة وتخاذلوا سعياً بكل سبيل

جـحدوا الكتاب وكذبوا بمحمد   والله يظهر ديـن كـل رسـول

(وقال حسان أيضاً بعد قتل عثمان رضي الله عنه):

ضحوا بأشمط عنوان السجود به   يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

(ينزل من جو السماء)

(وقال كعب بن مالك الأنصاري. رضي الله عنه في أثناء قصيدة له طويلة. والشاهد لأسماء القرآن من قصيدة كعب هو قوله):

وفينا رسول الله نتبع أمره   إذا قال فينا القول لا نتطلع

تدل عليه الروح من عند ربه   ينزل من جو السماء ويرفع

نشاوره فيما نريد وقصرنا   إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع

(يتلو كتاب الله)

(وقال قيس بن بحر الأشجعي بعد إجلاء بني النضير، في آخر قصيدة له):

فمن مبلغ عني قريشاً رسالة،   فهل بعد في المجد من متكرم

بأن أخاكم فاعلمن محمداً،   تليد الندى بين الحجون وزمزم

فدينوا له بالحق تجسم أموركم   وتسموا من الدنيا إلى كل معظم

نبي تلاقته من الله رحمة   ولا تسألوه أمر غيب مرجم

فقد كان في بدر لعمري عبرة   لكم يا قريشاً والقليب الملمم

غداة أتى في الخزرجية عامداً   إليكم مطيعاً للعظيم المكرم،

معاناً بروح القدس ينكي عدوه   رسولاً من الرحمن حقاً بمعلم،

رسولاً من الرحمن يتلو كتابه   فلما أنار الحق لم يتلعثم،

أرى أمره يزداد في كل موطن   علواً لأمر حمه الله محكم

(مواعظ من ربنا)

(ومن شواهد أسماء القرآن. ما قاله كعب بن مالك في أثناء قصيدة له):

ومواعظ من ربنا نهدى بها بلسان أزهر طيب الأثواب
عرضت علينا فاشتهينا ذكرها من بعدما عرضت على الأحزاب
حكماً يرها المجرمون بزعمهم حرجاً ويفهمها ذوو الألباب

(ومن الشواهد لأسماء القرآن، قول حسان رضي الله عنه في آخر قصيدة له):

أمير علينا رسول المليك أحبب بذالك إلينا أميرا
رسول نصدق ما جاءه ويتلو كتاباً مضيئاً منيراً

(قتلناكم على تنزيله)

(ومن الشواهد لأسماء القرآن الكريم. قول عبدالله بن رواحة رضي الله عنه، حينما دخل الرسول ﷺ مكة معتمراً عمرة القضاء وعبدالله بن رواحة آخذ بخطام ناقة الرسول. ويقول مفتخراً ومعتزاً ومرتجزاً):

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب إني مؤمن بقيله.. أعرف حق الله في قبوله..
نحن قتلناكم على تأويله.. كما قتلناكم على تنزيله..
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

(وقد كان عبدالله بن الزبعرى شاعراً مجيداً. وكان في صف الكفار من قريش، ولذا أكثر من هجاء المسلمين، ولكنه أسلم بعد فتح مكة، واعتذر عما سلف. ومن الشواهد لأسماء القرآن قوله في أثناء قصيدة):

فاليوم آمن بالنبي محمد، قلبي ومخطيء هذه محروم
مضت العداوة وانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والداي كلاهما زللي فإنك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة نور أغر وخاتم مختوم
أعطاك بعد محبة برهانه شرفاً وبرهان الإله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق حق وأنك في العباد جسيم

(ومن الشواهد أيضاً قول عباس بن مرداس. رضي الله عنه شهد مع الرسول ﷺ حنيناً، وقال في ذلك قصيدة قوية المباني رائعة المعاني ختمها بقوله):

ولكن دين الله دين محمد رضينا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا وليس لأمر حمه الله دافع

(القرآن كتاب حق)

(وقال سلمة بن عياض الأسدي صحابي جليل):

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً
شرعت لنا فيه الهدى بعد رجعنا عن الحق لما أصبح مظلما

(القرآن برهان)

(قال العباس بن مرداس رضي الله عنه):

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلما
ونورت بالبرهان أمراً مدمسا وأطفأت بالبرهان ناراً مضرما
فمن مبلغ عني النبي محمداً وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علواً فوق عرش الهنا وكان مكان الله أعلى وأعظما

(القرآن وحي وتنزيل)

(وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. رضي الله عنه في أثناء قصيدة له يرثي فيها رسول الله ﷺ):

لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها تكاد بها جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كربت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً علينا والرسول لنا دليل

(كتاب الله)

(وقال سويد بن عدي الطائي، وهو شاعر مخضرم):

تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعي منادى الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والندامى

(آيات حق من الرحمٰن)

(ومن الشواهد أيضاً قول الشاعر البوصيري، في أثناء قصيدته):

دعني ووصفي آيات له ظهرت ظهور نار القرى ليلاً على علم
فالدر يزداد حسناً وهو منتظم وليس ينقص قدراً غير منتظم
فما تطاول آمال المديح إلى ما فيه من كرم الأخلاق والشيم
آيات حق من الرحمن محكمة قديمة صفة الموصوف بالقدم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين إذ جاءت ولم تدم

محكمات فما تبقين من شبه ... لدى شقاق وما تبغين من حكم
ما حوربت قط إل عاد من حرب ... أعدى الأعادي إليها ملقى السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها ... رد الغيور يد الجاني عن الحرم
لها معان كموج البحر في مدد ... وفوق جوهره في الحسن والقيم
فما تعد ولا تحصى عجائبها ... ولا تسأم على الإكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له ... لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
أن تتلها خيفة من حر نار لظى ... أطفأت حر لظى من وردها الشيم

(آياته مشرقة المعاني)

(قال الشيخ الصالح أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي):

أوصيكم بالقول في القرآن ... بقول أهل الحق والإتقان
ليس بمخلوق ولا بفان ... لكن كلام الملك الديان
آياته مشرقة المعاني ... متلوة لله باللسان
محفوظة في الصدر والجنان ... مكتوبة في الصحف بالبنان
والقول في الصفات يا إخواني ... كالذات والعلم مع البيان
إمرارها من غير ما كفران ... من غير تشبيه ولا عطلان

(إلى آخر القصيدة التي تعتبر عقيدة من عقائد المسلمين).

(نعم المطية للفتى آثار)

(وقال الإمام أحمد رحمه الله فيما رواه عنه ابنه عبدالله):

دين النبي محمد أخبار، ... نعم المطية للفتى آثار..
لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

ولربما جهل الفتى أثر الهدى … والشمس بازغة لها أنوار

(هو نور)

(وقال منصور الفقيه): وهو أبو الحسن منصور بن اسماعيل فقيه على مذهب الشافعي:

خالفوني وأنكروا ما أقول … قلت لا تعجلوا فإني سؤول
ما تقولون في الكتاب قالوا … هو نور على الصواب دليل
وكذا سنة الرسول وقد … أفلح من قال ما يقول الرسول
واتفاق الجميع أصل وما … تنكر هذا وذا وذاك العقول

●●●●

(اقتد بكتاب الله)

(وقال الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي رحمه الله، يذم التقليد):

يا سائلي عن موضع التقليد خذ … عني الجواب بفهم لب حاضر
وأصغ إلى قولي ودن بنصيحتي … واحفظ على بوادري ونوادري
لا فرق بين مقلد وبهيمة، … تنقاد بين جنادل ودعاثر،
تباً لقاض أو لمفت لا يرى … عللاً ومعنى للمقال السائر،
فإذا اقتديت فبالكتاب وسنة … المبعوث بالدين الحنيف الطاهر
ثم الصحابة عند عدمك سنة … فأولاك أهل نهىً وأهل بصائر
وكذاك إجماع الذين يلونهم … من تابعيهم كابراً عن كابر،
إجماع أمتنا وقول نبينا … مثل النصوص لدى الكتاب الزاهر

(القرآن كلام الله)

(وعقيدة أهل السنة والجماعة مستمدة من نصوص الكتاب والسنة، وقد نظمها الشيخ الفاضل، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني فقال في أولها):

دع عنك تذكار الخليط المنجد ... والشوق نحو الآنسات الخرد،

والنوح في أطلال سعدى إنما ... تذكار سعدى شغل من لم يسعد

واسمع مقالي إن أردت تخلصاً ... يوم الحساب وخذ بهديي تهتد

واقصد فإني قد قصدت موفقاً ... نهج ابن حنبل الإمام الأوحد

خير البرية بعد صحب محمد ... والتابعين إمام كل موحد

ذي العلم والرأي الأصيل ومن حوى ... شرفاً علا فوق السها والفرقد

واعلم بأني قد نظمت مسائلاً ... لم آل فيها النصح غير مقلد،

وأجبت عن تسآل كل مهذب ... ذي صولة عند الجدال مسود

هجر الرقاد وبات ساهر ليله ... ذي همة لا يستلذ بمرقد

قوم طعامهم دراسة علمهم ... يتسابقون إلى العلا والسؤدد

قالوا بما عرف المكلف ربه ... فأجبت بالنظر الصحيح المرشد

قالوا فهل رب الخلائق واحد ... قلت الكمال لربنا المتفرد

قالوا فهل لله عندك مشبه ... قلت المشبه في الجحيم الموصد

قالوا فهل تصف الإله ابن لنا ... قلت الصفات لذي الجلال السرمدي

قالوا فهل تلك الصفات قديمة ... كالذات قلت كذاك لم تتجدد

قالوا فأنت تراه جسماً مثلنا، ... قلت المجسم عندنا كالملحد..

قالوا فهل هو في الأماكن كلها ... فأجبت بل في العلو مذهب أحمد

قالوا فتزعم أن على العرش استوى ... قلت الصواب كذاك أخبر سيدي

قالوا فما معنى استواه ابن لنا | فأجبتهم هذا سؤال المعتدي
قالوا النزول فقلت ناقله لنا | قوم تمسكهم بشرع محمد
قالوا فكيف نزوله فأجبتهم | لم ينقل التكييف لي في مسند
قالوا فينظر بالعيون ابن لنا | فأجبت رؤيته لمن هو مهتدي
قالوا فيوصف أنه متكلم | قلت السكوت نقيصة المتوحد
قالوا فما القرآن قلت كلامه | من غير ما حدث وغير تجدد
قالوا الذي نتلوه قلت كلامه | لا ريب فيه عند كل مسدد

(وهذه القصيدة الدالية طويلة تركنا بقيتها اختصاراً).

(وأبو الخطاب الكلوذاني، هو حنبلي وفاته سنة عشر وخمسمائة هـ غفر الله لنا وله ولجميع المسلمين الأحياء والميتين).

(وقال الإمام الشافعي رحمه الله):

كل العلوم سوى القرآن مشغلة | إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا | وما سوى ذاك وسواس الشياطين

(ومن الشواهد لأسماء القرآن ما قاله الشيخ الفاضل أبو محمد عبدالله بن محمد القحطاني السلفي المالكي الأندلسي، في قصيدته النونية التي أبان بها معتقد أهل السنة والجماعة، وأبان فيها مذاهب المبتدعة وحذر منها. وهذه القصيدة مشهورة بالنونية القحطانية، وهي تقارب ثمانمائة بيت. وإن شاء الله تقتطف منها ما يناسب موضوع بحثنا. قال في مطلعها):

يا منزل الآيات والفرقان | بيني وبينك حرمة القرآن
اشرح به صدري لمعرفة الهدى | واعصم به قلبي من الشيطان
يسر به أمري واقض مآربي | وأجر به جسدي من النيران

واحطط به وزري وأخلص نيتي　　واشدد به أزري وأصلح شأني
واكشف به ضري وحقق توبتي　　وأربح به بيعي بلا خسران
طهر به قلبي وصف سريرتي　　أجمل به ذكرى وأعلى مكاني
واقطع به طمعي وشرف همتي　　كثر بـه ورعي وأحي جناني
أسهر به ليلي وأضم جوارحي　　أسبل بفيض دموعها أجفاني
امزجه يارب بلحمي مع دمي　　واغسل به قلبي من الأضغان
أنت الذي أطعمتني وخلقتني　　وهديتني لشرائع الإيمان
أنت الذي علمتني ورحمتني　　وجعلت صدري واعي القرآن

(ثم شاعرنا بعدما قطع شوطاً قال):

ولأتلون حروف وحيك في الدجى　　ولأحرقن بنوره شيطان
أنت الذي يا رب قلت حروفه　　ووصفته بالوعظ والتبيان
ونظمته ببلاغة أزلية ..　　تكييفها تخفى على الأذهان
وكتبت في اللوح الحفيظ حروفه　　من قبل خلق الخلق في أزمان
فالله ربي لم يزل متكلماً ..　　حقاً إذا ما شاء ذو إحسان

(ثم قال شاعرنا أثابه الله بعدما قطع مرحلة):

وكلامه القرآن أنزل آيه　　وحياً على المبعوث من عدنان
صلى عليه الله خير صلاته　　ما لاح في فلكيهما القمران
هوجاء بالقرآن من عند الذي　　لا تعتريه نوائب الحدثان
تنزيل رب العالمين ووحيه　　بشهادة الأحبار والرهبان
وكلام ربي لا يجيء بمثله　　أحد ولو جمعت له الثقلان
وهو المصون من الأباطل كلها　　ومن الزيادة فيه والنقصان
من كان يزعم أن يباري نظمه　　ويراه مثل الشعر والهذيان

فليأت منه بسورة أو آية ... فإذا رأى النظمين يشتبهان
فلينفرد باسم الألوهية وليكن ... رب البرية والبقل سبحان
فإذا تناقض نظمه فليلبسن ... ثوب النقيصة صاغراً بهوان
أو فليقر بأنه تنزيل من ، ... سماه في نص الكتاب مثاني
لاريب فيه بأنه تنزيله ، ... وبداية التنزيل في رمضان
الله فصله وأحكم آيه . ... وتلاه تنزيلاً بلا ألحان
هو قوله وكلامه وخطابه ... بفصاحة وبلاغة وبيان
هو حكمه هو علمه هو نوره ... وصراطه الهادي إلى الرضوان
جمع العلوم دقيقها وجليلها ... فيه يصول العالم الرباني
قصص على خير البرية قصه ... ربي فاحسن بما إحسان
وحديثه القرآن وهو كلامه ... صوت وحرف ليس يفترقان
كلماته منظومة وحروفه ، ... بتمام ألفاظ وحسن معان
وأبان فيه حلاله وحرامه ... ونهى عن الآثام والعصيان
من قال إن الله خالق قوله ... فقد استحل عبادة الأوثان
من قال فيه عبارة وحكاية ... فغداً يجرع من حميم آن
من قال إن حروفه مخلوقة ... فالعنه ثم اهجره كل أوان
لا تلق مبتدعاً ولا متزندقاً ... إلا بعبسة مالك الغضبان
والوقف في القرآن خبث باطل ... وخداع كل مذبذب حيران
قل غير مخلوق كلام إلهنا ... واعجل ولاتك في الإجابة واني
أهل الشريعة أيقنوا بنزوله ... والقائلون بخلقه شكلان
وتجنب اللفظين إن كليهما .. ... ومقال جهم عندنا سيان
يا أيها السني خذ بوصيتي ... واخصص بذلك جملة الإخوان
واقبل وصية مشفق متودد ... واسمع بفهم حاضر يقضان

(ثم مشى فتى قحطان بقوة وشجاعة. وهو شاك السلاح يرسم الخطة للمسلمين في العقيدة والأعمال والأخلاق، ويطعن في نحور الملاحدة والزنادقة والمبتدعة الضلال، حتى أكمل ما يقارب ثمانمائة بيت أثابه الله وغفر له).

(ومن الذين بينوا ووضحوا عقيدة أهل السنة والجماعة، أبو بكر بن أبي داود محدث بغداد وفاته سنة ٣١٦، قال في مطلع قصيدته):

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعياً لعلك تفلح..
ودن بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنج وتربح
وقل غير مخلوق كلام مليكنا.. ... بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
ولا تقل القرآن خلق قرآنه ... فإن كلام الله باللفظ يوضح

(القرآن كلام الله المنزل)

(ومن الشواهد للقرآن وأسماء القرآن، ما قاله أبو عمرو الداني واسمه عثمان بن سعد، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدانية سنة ٤٤٤ هـ من بلاد الأندلس. قال في أثناء أرجوزته، في عقيدة أهل السنة):

كلم موسى عبده تكليماً ... ولم يزل مدبراً حكيما
كلامه وقوله قديم ... وهو فوق عرشه العظيم
والقول في كتابه المفصل ... بأنه كلامه المنزل
على رسوله النبي الصادق ... ليس بمخلوق ولا بخالق

(وأيضاً من الشواهد لأسماء القرآن. ما قاله أبو عبدالله محمد ابن أبي بكر بن أيوب المشهور بابن قيم الجوزية، رحمه الله وغفر له. قال في قصيدته النونية، التي هي تقريباً ستة آلاف بيت):

(كتاب الله سلاح)

يا أيها الرجل المريد نجاته ... اسمع مقالة ناصح معوان..
كن في أمورك كلها متمسكاً ... بالوحي لا بزخارف الهذيان
وانصر كتاب الله والسنن التي ... جاءت عن المبعوث بالفرقان
واضرب بسيف الوحي كل معطل ... ضرب المجاهد فوق كل بنان
واحمل بعزم الصدق حملة مخلص ... متجرد لله غير جبان
واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى ... فإذا أصبحت ففي رضا الرحمن
واجعل كتاب الله والسنن التي ... ثبتت سلاحك ثم صح بجنان
من ذا يبارز فليقدم نفسه ... أو من يسابق يبد في الميدان
واصدع بما قال الرسول ولاتخف ... من قلت الأنصار والأعوان
فالله ناصر دينه وكتابه ... والله كاف عبده بأمان..

(ثم قال في موضع آخر في وصف المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله):

فيدور مع قول الرسول وفعله ... نفياً وإثباتاً بلا روغا .. ني..
ويحكم الوحي المبين على الذي ... قال الشيوخ فعنده حكمان
لا يحكما بباطل أبداً وكل ... العدل قد جاءت به الحكمان
وهما كتاب الله أعدل حاكم ... فيه الشفاء وهداية الحيران
والحاكم الثاني كلام رسوله ... ما ثم غيرهما لذي إيمان
فإذا دعوك لغير حكمها فلا ... سمعاً لداعي الكفر والعصيان

(ثم قال في موضع آخر):

وكذلك القرآن عين كلامه ... المسموع منه حقيقة ببيان
هو قول ربي كله لا بعضه ... لفظاً ومعنى ما هما خلقان
تنزيل رب العالمين وقوله ... اللفظ والمعنى بلا روغان

(ثم قال رحمه الله في موضع آخر):

فالوحي كاف للذي يعنى به ... شاف لداء جهالة الإنسان
وتفاوت العلماء في أفهامهم ... للوحي فوق تفاوت الأبدان
والجهل داء قاتل وشفاؤه ... أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة ... وطبيب ذاك العالم الرباني
والعلم أقسام ثلاث ما لها ... من رابع والحق ذو تبيان
علم بأوصاف الإله وفعله ... وكذلك الأسماء للرحمن..
والأمر والنهي الذي هو دينه ... وجزاؤه يوم المعاد الثاني
والكل في القرآن والسنن التي ... جاءت عن المبعوث بالفرقان
والله ما قال امرؤ متحذلق ... بسواهما إلا من الهذيان

(هـو قول ربي)

(ثم قال في رده على أهل البدع):

شبهتم الرحمن بالأوثان في ... عدم الكلام وذاك للأوثان
مما يدل بأنها ليست بآ ... لهة وذا البرهان في الفرقان
في سورة الأعراف مع طه وثا ... لثها فلا تعدل عن القرآن
أفصح أن الجاحدين لكونه ... متكلماً بحقيقة وبيان
هم أهل تعطيل وتشبيه معاً ... بالجامدات عظيمة النقصان
لا تقذفوا بالداء منكم شيعة الر ... حمن أهل العلم والعرفان
إن الذي نزل الأمين به على ... قلب الرسول الواضح البرهان
هو قول ربي اللفظ والمعنى ... جميعاً إذ هما أخوان مصطحبان

(ثم قال المصنف، فصل في ما أعد الله تعالى من الإحسان للمتمسكين بكتابه وسنة رسوله ﷺ، عند فساد الزمان. ثم قال في أثناء هذا الفصل):

طوبى لهم والشوق يحدوهم إلى أخـذ الحديث ومحكـم القـرآن
طوبى لهم لم يعبؤا بنحاتة الأ فـكـار أو بـزبـالـة الأذهـان
طوبى لهم ركبوا على متن العزا ثم قـاصـدين لمطـلـع الإيمان
طوبى لهم لم يعبؤا شيئاً بذي الآراء إذ أغـنـاهـم الـوحيـان
طوبى لهم وإمامهم دون الورى من جـاء بـالإيمان والـفـرقـان

(ثم لما قطع المصنف شوطاً بعيد المدى. قال فصل في كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنة. وقال في أثناء هذا الفصل):

ويـسـلم الـرحـمٰن جـل جلالـه حـقـاً عليهـم وهـو في الـقـرآن
وكـذاك يـسـمـعـهـم لذيذ خطابه سـبـحـانـه بـتلاوة الـفـرقـان
فـكـأنهم لم يـسـمـعـوه قـبـل ذا هــذا رواه الحافـظ الـطبراني
هـذا سماع مـطـلـق وسماعنا الـ قـرآن في الـدنـيا فـنـوع ثـان
والله يـسـمـع قـولـه بـوسـاطـة وبـدونها نـوعـان مـعـروفـان
فسماع مـوسـى لم يكن بوساطة وسماعـنـا بـتـوسـط الإنـسـان
مـن صير الـنـوعين نوعاً واحداً فمخـالـف لـلـعـقـل والـقـرآن

(ثم قال المصنف في آخر النونية، فصل في إقامة المأتم على المتخلفين عن رفقة السابقين، ثم قال في أثناء هذا الفصل):

والله مـا خـوف الـذنـوب فإنها لـعلى طـريـق الـعـفـو والـغـفـران
لكنما أخشى انسلاخ القلب من تحكيم هـذا الـوحي والـقـرآن
ورضاً بآراء الرجال وخرصها لا كـان ذاك بمنة الـرحـمٰن،
فـبـأي وجـه الـتـقـى ربي إذا أعرضت عن ذا الوحي طول زمان
وعـزلـتـه عما أريـد لأجـلـه عـزلاً حـقـيـقـيـاً بلا كتمان
صرحت أن يـقـيـنـنا لا يستفاد بـه ولـيـس لـديـه مـن إتـقـان

أوليتـه هـجراً وتأويلاً وتحـ ـريـفـاً وتـفـويضاً بلا برهان
وسعيت جهدي في عقوبة ممسك بـعـراه لا تـقـليـد رأي فلان

(وقال بعض الفضلاء):

تدبر كتاب الله ينفعك وعظه فإن كتاب الله أبلغ واعظ
وبالعين ثم القلب لاحظ واعتبر معانيه فهو الهدى للملاحظ
وأنت إذا أتقنت حفظ حروفه فكن لحدود الله أقوم حافظ
ولا ينفع التجويد لافظ حكمه وإن كان بالقرآن أفصح لافظ
ويعرف أهلوه بإحياء ليلهم وصوم هجير لاعج الحر قائظ
وغضهم الأبصار عن كل مأ ثم يجر بتكرار العيون اللواحظ
وكظمهم الغيظ عند استعاره إذا عز بين الناس كظم المغايظ
وأخلاقهم محمدة إن خبرتها فليست بأخلاق فظاظ غلائظ
تحلو بآداب الكتاب وأحسنوا التـ ـفكر في أمثاله والمواعظ
ففاضت على الصبر الجميل نفوسهم سلام على تلك النفوس الفوايظ

(القرآن برهان)

(وقال بعض الفضلاء الموفقين، في أول قصيدة وهو حافظ الحكمي ويأتي له قصائد فيما بعد):

أدلة الشرع الشريف أربعة محكم آي سنة متبعة..
والثالث الإجماع حيث ينجلي والرابع القياس واخصص الجلي.
لا رأي في الدين ولا استحـ ـسانا فالله قد أكمله تبيانا..
وما لغير الله حكم أبدا ولا سوى الشرع سبيل للهدى
فالشرك في التشريع منه ينفجر شرك العباد بالعزيز المقتدر
أما الكتاب فهو القرآن بين الضلال والهدى فرقان

المعجم المفحم للأضداد برهان حق أبد الآباد
كلام ربي منزل تنزيلاً لا يقبل الخلف ولا التبديلا
به الإله خلقه تعبدا تلاوةً تدبراً ثم اهتدى
فقال جل اتبعوه واتقوا لترحموا واستمسكوا به وثقوا
فيه بيان ما مضى في الأول ونبأ الحاصل في المستقبل،
وفصل أحكام العبوديات في القول والأعمال والنيات
وإنما يأتي على معلومه من أحرز الجملة من علومه
وأمعن الفكرة في السياق مع حفظ ما جاء عن السباق

(وقال أبو الفتح البستي في مطلع قصيدته النونية):

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران

(ثم قال في أثنائها):

(القران حبل الله)

واشدد يديك بحبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركان

(ثم ختم القصيدة بقوله):

وكل كسر فإن الله يجبره وما لكسر قناة الدين جبران

(وهذه القصيدة جيدة وفيها حكم ومواعظ).

(فاصدع بأمرك)

(وما من شك بأن مصدر الدين الإسلامي وقاعدته، هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وقد قال عم الرسول أبو طالب):

والله لن يصلو إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة   وأبشر وقر بذا منك عيونا
ودعوتني وعرفت أنك ناصح   ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت ديناً قد علمت بأنه   من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة   لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

(القرآن مثاني)

(ومن الشواهد للقرآن، وأسماء القرآن ما قالته صفية بنت عبد المطلب ترثي رسول الله ﷺ):

فقد كان نوراً ساطعاً يهتدى به   يخص بتنزيل المثاني المعظم

«وقال جرير في معرض هجائه للفرزدق»:

جزى الله الفرزدق حين يمسي   مضيعاً للمفصل والمثاني

(القرآن برهان)

(قال جرير بن عبدالله البجلي):

يقضينا ميناً على ديننا   ودين النبي مجلي الظلم
أمين الإلّه وبرهانه   وعدل البرية والمعتصم

(القرآن حق وصدق. قال عبدالله بن الزبعرى بعدما أسلم):

يا رسول المليك إن لساني،   راتق ما فتقت إذ أنا بور
إذ أباري الشيطان في سنن الغـ   ـي ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربي   ثم قلبي لشهيد أنت النذير
إنما جئتنا به حق صدق   ساطع نوره مضيء منير
جئتنا باليقين والصدق والبر   وفي الصدق واليقين السرور
أذهب الله ضلة الجهل عنا   وأتانا الرخاء والميسور

(العلم زين وتشريف)

(ومما لا شك فيه بأن العلم العظيم العلم النافع العلم الصحيح، هو العلم المقتبس من كتاب الله تعالى. ومن سنة رسوله محمد ﷺ. ومن جيد شعر أبي الأسود الدؤلي قوله):

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
كم سيد بطل آباؤه نجب ... كانوا الرؤوس فأمسى بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الآباء ذي أدب ... نال المعالي بالآداب والرتبا
العلم كنز وذخر لا فناء له ... نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المال شخص ثم يحرمه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبداً ... ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
ويا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به دراً ولا ذهبا

(أتل كتاب الله)

(وقال علي الرضى بن موسى الكاظم رحمه الله، في أثناء قصيدته الهائية):

إرغب لمولاك وكن راشداً ... واعلم بأن العز في خدمته
واتل كتاب لله تهد به.. ... واتبع الشرع على سنته
لا تحرصن فالحرص يزري الفتى ... ويذهب الرونق من بهجته

(العلم قال الله)

(وقال غيره):

العلم قال الله قال رسوله، ... قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا جحد الصفات ونفيها حذراً من التمثيل والتشبيه

(ومن أدوية القلوب تدبر القرآن قال بعض الموفقين):

دواء قلبك خمس عند قسوته فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاً بطن وقرآن تدبره كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه وأن تجالس أهل الخير والخبر

(تكلم الله به فأسمعا)

(ومن الشواهد للقرآن عامة، ولأسمائه خاصة، ما قاله حسان وقته الشيخ الفاضل أحمد بن حسين بن مشرف المالكي الأحسائي، وفاته سنة ١٢٨٥ هـ غفر الله لنا وله. قال في جوهرة التوحيد، وهي مائتان وأربعون بيتاً وما حوته هو من عقيدة المسلمين).

فهو السميع العالم البصير والحي والمريد والقدير
ومن صفات ذاته القيام بنفسه لا الغير والكلام
كلم موسى بكلامه الذي من وصف ذاته فبالحق خذ
والصحف والتوراة والزبور وبعده الإنجيل والمسطور
أعني كتاب أحمد الأواه، جميعها عين كلام الله
لفظاً ومعنى عند أهل الحق وإنما المخلوق صوت الخلق
وحِبْرُهم والخطُ والسِّجلُ قضى بهذا العلماء الجلُ
فالصوت للقاري والكلامُ لله ذا به قد استقاموا
فاللفظ والمعنى من القرآن قد نزلا من ربنا الرحمن
تكلم الله به فاسمعا .. أمينه جبريل نعم مودعا
فبلغ النبي جبرئيل .. جميع ما حمله الجليل

ثم تلقاه من النبي .. أصحابه بلفظه القدسي
وأنه الآن على ما قد نزل ولا يزال هكذا ولم يزل
مبرء عن اتيان الباطل .. ليس بمنسوخ ولا مبدل
ونحو طسٓ ويسٓ ومـا ظاها هما ربي به تكلما
وقد أتى الترتيب منه حسبما لقنه نبينا وعلما
وحسبما أثبت في المصاحف رسماً فلا تصغ إلى مخالف
ثم كلام الله كالقرآن ليس بمحدث ولا بفاني
واللفظ من ذلك والمعاني في الحكم عند العلماء سيان
فمن يقل بأنه قول البشر فكافر والله يصليه سقر
ومن يقل بخلقه أو سطره فهو مضل فاستعذ من شره
هذا هو الحق فدع عنك الهوى والله ربنا على العرش استوى
لكن بلا كيف ولا تمثيل جل فنزهه بلا تعطيل

(ثم لما سار المصنف العنق وقطع شوطاً قال):

وأيد الله جميع الرسل بمعجزات باهرات العقل
كي يلزم الحجة أهل الجهل وكل ذا على سبيل الفضل
وأيد الله نبينا بما .. أيد رسله به وأعظما
فمعجزات المصطفى لا تحصى عداً ولا توعى ولا تستقصى
منها كلام الله نعم المعجز بحر محيط بالعلوم موجز
ما مثله في الحسن والصياغة قد عجزت عن مثله البلاغة
وقد تحدى الله سائر البشر والجن من ذاك بأقصر السور
فاحجموا عن ذلك الميدان ولم يكن لهم به يدان

(ثم لما مشى المصنف مترنماً وقطع مراحل قال):

وكل ما جاء به الرسول حق له يلزمنا القبول
وهو على قسمين ما قد علما مجيئه به ضرورة وما
سواه فالأول من له جحد فإنه يقتل كفراً دون حد
وقد تناهى القول في الأسماء وفي صفاته على استيفاء

(القرآن كلام الله)

(وابن مشرف رحمه الله له ديوان شعر. ومن نظمه رسالة ابن أبي زيد في بيان معتقد أهل السنة والجماعة، وهي تسعون بيتاً قال في أثنائها):

وأن تنزيله القرآن أجمعه كلامه غير خلق أعجز البشرا..
وحي تكلم مولانا القديم به ولم يزل من صفات الله معتبرا..
يتلى ويحمل حفظاً في الصدور كما بالخط يثبته في الصحف من زبرا

(وابن مشرف أيضاً له قصيدة في معتقد أهل السنة قال في أثنائها):

وأن كتاب الله من كلماته .. ومن وصفه الأعلى حكيم منزل
فليس بمخلوق ولا وصف حادث فيفني ولكن محكم لا يبدل
هو الذكر متلو بالسنة الورى وفي الصدر محفوظ وفي الصحف يسجل
فألفاظه ليست بمخلوقة ولا معانيه فاترك قول من هو مبطل

(وقال رحمه الله في أثناء قصيدته البائية):

فخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات فجنبوا
وما العلم إلا من كتاب وسنة وغيرهما جهل صريح مركب
فخذ بهما والعلم فاطلبه منهما ودع عنك جهالاً عن الحق أضربوا
خفافيش أعشاها النهار بضوءه فوافقها من ظلمة الليل غيهب
فظلت تحاكي الطير في ظلمة الدجا وإن لاح ضوء الصبح للعش تهرب

(القرآن هدى وشفاء)

(وله رحمه الله قصيدة في شرف العلم وفضله قال في آخرها):

فكن تالياً آي الكتاب مداوياً ... بها كل داء فهي أرجى دوائه
فمنه ينابيع العلوم تفجرت ... وما فاض من علم فمن عذب مائه
هدى وشفاء للقلوب ورحمة ... من الله يشفي ذو العمى بشفائه
وكن ناصحاً للمصطفى بأتباعه ... ونصرته مع حب أهل ولائه
ألا إن هدى المصطفى خير مقتفى ... وكل صلاح للورى في اقتفائه
فبالسنة الغرا تمسك فإنها ... هي الذخر عند الله يوم لقائه
ومن يتبع رايات سنة أحمد ... يكن يوم حشر الناس تحت لوائه

(ثم قال في الحث على الأخذ بالحديث وتقديمه على الآراء):

ومن يكن الوحي المطهر علمه ... فلا ريب في توفيقه واهتدائه
وما يستوي تالي الحديث ومن تلا ... زخارف من أهوائه وهذائه
وكن راغباً في الوحي لا عنه راغبا ... كخابط ليل تائه في دجائه
إذا شام برقاً في سحاب مشى به ... وإلا بقي في شكه وامترائه
ومن قال ذا حل وهذا محرم ... بغير دليل فهو محض افترائه
وكل فقيه في الحقيقة مدع ... ويثبت بالوحيين صدق ادعائه
هما شاهدا عدل ولكن كلاهما ... لدى الحكم قاض عدل في قضائه
فواحر قلبي من جهول مسود ... به يقتدى في جهله لشقائه
إذا قلت قول المصطفى هو مذهبي ... متى صح عندي لم أقل بسوائه
يرى أنها دعوى اجتهاد صريحة ... فواعجباً من جهله وجفائه
فسله أقول الله ماذا أجبتم ... لمن هو يوم الحشر عند ندائه
أيسألهم ماذا أجبتم ملوككم ... وما عظم الإنسان من رؤسائه

أم الله يوم الحشر يمتحن الورى — بماذا أجابوا الرسل من أنبيائه
وهل يسأل الإنسان عن غير أحمد — إذا ماثوى في الرمس تحت ثرائه
وهل قوله يارب قلدت غيره — لدى الله عذر يوم فصل قضائه
فهيهات لا يغني الفتى يوم حشره — سوى حبه خير الورى واقتفائه
وإيشاره هدى الرسول وحكمه — على كل مايقضي الهوى باقتضائه

(علم الكتاب وما سن الرسول لنا)

«وقال رحمه الله في غربة الدين»:

واغربة الدين فاعجب من تغربه — عند المصدق فضلاً عن مكذبه
ألا ترى الجهل بين الخافقين فشا — والعلم أغرب من عنقاء مغربه
أعلامه درست في كل ناحية — والبوم يصدح في أعلى مخربه
فاندبه ندب محب للحبيب رثى — بحرقة من فؤاد في تلهبه،
لم يبق منه سوى الأطلال بالية — فارحل إليه وبالغ في تطلبه
واطلبه في شرقها أو في مغاربها — ولو مضى حقب من دون مطلبه
واتل المناسك من ميقات رحلته — حتى تنيخ المطايا في محصبه
ولا ترد كدراً منه ولا وشلاً — وأرو المزاود من تيار أعذبه
علم الكتاب وما سن الرسول لنا — قولاً وفعلاً فانهل صفو مشربه
فكل علم سوى القرآن زندقة — إلا الحديث وفقه الدين فانتبه
ومن دعاك إلى غير الحديث فلا — سمعاً لداع إلى قلوط مذهبه
علم الحديث سماء للعلوم به — يسمو إلى المجد من يهدى بكوكبه
فإن أصل الهدى توحيد خالقنا — لا الإتحاد فبالغ في .. تجنبه
إن الحلول ورأي الإتحاد هما — أصل الظلال فكفر من يقول به
بكفره قال أهل العلم قاطبة — من حل في مشرق منهم ومغربه

(إلى آخر القصيدة).

(القرآن منزل)

(وحسين بن غنام رحمه الله، له قصيدة فائقة مدح فيها الإمام محمد بن سعود. وابنه عبد العزيز. ونجل عبد العزيز سعود الكبير. ونوه بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وعدد أبيات القصيدة ١٠٤ أبيات والشاهد لنا منها قوله):

وقد أنزل القرآن للخلق حاكماً
لدى الخلق إن غم الصواب عن الفكر
فإن عن في الأحكام خلف يدلنا بما أوضحاه لفصل في مبهم الأمر
فسحقاً لقوم عنه صدوا وخيبوا هداه وباعوا أعظم الخير بالشر
وتباً لقوم حملوه فأهملوا، فرائضه بل هم أشر من الحمر

(وقال محمد بن أحمد النابلسي السفاريني، في الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، وهي تقارب ٢٢٠ بيتاً، كلها في بيان عقيدة أهل السنة، وشرحها المصنف شرحاً وافياً مبسطاً في مجلد ضخم وفات المصنف سنة ١١٨٨ هـ).

(القرآن كلام الله)

والعلم والكلام قد تعلقا بكل شيء يا خليلي مطلقا
وسمعه سبحانه كالبصر بكل مسموع وكل مبصر
وإن ما جاء مع جبريل.. من محكم القرآن والتنزيل
كلامه سبحانه قديم.. أعيي الورى بالنص يا عليم
وليس في طوق الورى من أصله أن يستطيعوا سورة من مثله

(ثم قال السفاريني السلفي الأثري الحنبلي رحمه الله في آخر القصيدة):

ومعجزات خاتم الأنبياء كثيرة تجل عن إحصائي
منها كلام الله معجز الورى كذا انشقاق البدر من غير امترا

(ولله در شوقي حيث قال):

جاء النبيون بالآيات فانصرمت وجئتنا بكتاب غير منصرم
آياته كلما طال المدى جدد يزينهن جمال العتق والقدم

(وفي عام الأحزاب خانت يهود قريظة العهد. وبهذه المناسبة قال: كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه):

لقد خزيت بغدرتها الحبور كذاك الدهر ذو صرف يدور
وذلك أنهم كفروا برب عزيز أمره أمر كبير
وقد أوتوا معاً فهماً وعلماً وجاءهم من الله النذير
نذير صادق أدى كتاباً وآيات مبينة تنير
فقالوا ما أتيت بأمر صدق وأنت بمنكر منا جدير
فقال بلى لقد أديت حقاً يصدقني به الفهم الخبير
فمن يتبعه يهد لكل رشد ومن يكفر به يجز الكفور

«إلى آخر القصيدة».

(كتاب الله أصل أول)

«ومن الشواهد أيضاً للقرآن وأسمائه، ما قاله محمد سعيد صقر المدني السلفي الحنفي، وفاته سنة ١١٩٤هـ ومن مصنفاته رسالة الهدى، وهي قصيدة عدد أبياتها ١٧٢ بيتاً حث فيها ورغب في العمل بكتاب الله. وسنة رسوله ﷺ، وزيف قول من قال بالتقليد قال في أولها»:

الحمد لله العظيم الشأن   من أنزل القرآن والمثاني
وحقق التوحيد والأحكاما   وبين الحلال والحراما
أرسل بالهدى ودين الحق   رسوله ورحمة للخلق
على الأنام أوجب اتباعه   فقد أطاع الله من أطاعه
ومن عصاه فهو عاصي الله   مخالف له بلا اشتباه
صلى عليه الله بالسلام   مؤيداً بالعز والإكرام
والآل والأصحاب والأتباع   لهم بإحسان وكل داع
وبعد إن هذه رسالة   فيها اتباع صاحب الرسالة
فقد أمرنا باتباع هديه   في أمره وننتهي عن نهيه
قال وما آتاكم الرسول   قد ضل من عن هديه يميل
وهذه الآية في أمثالها   تبلغ النفس منى آمالها
ودلة السنة بالإجماع   على اتباعه فنعم الداعي
قد أجمع الأصحاب والأئمة   بعدهم من علماء الأمة
أن كتاب الله أصل أول   عن حكمه المبين ليس يعدل
وسنة المختار أصل ثان   بها يبين مجمل القرآن
والثالث الإجماع لا تجتمع   على الضلال أمتي متبع
والرابع القياس رأي المجتهد   ما ليس منصوصاً على ما قد عهد
إذا تحقق الأصول الأربعة   وهي على ترتيبها متبعة
فإن أتى النص من القرآن   فالحكم فيه القطع كالإيمان

(كفاهم كتاب الله)

(ومن المعاصرين لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب. الشيخ الفاضل المحقق محمد بن إسماعيل الصنعاني ولادته سنة ١٠٥٩هـ وتوفي عام ١١٨٢هـ عن مائة وثلاث وعشرين سنة رحمه الله. وقد اغتبط وفرح

واستبشر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث كانت دعوة بالحق وإلى الحق، ولذا جادت قريحته بقصيدته المشهورة التي قال في أولها):

سلام على نجد ومن حل في نجد ... وإن كان تسليمي على البعد لايجدي
وقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا ... رباها وحياها بقهقهة الرعد
سرت من أسير ينشد الريح إن سرت ... ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
يذكرني مسراك نجداً وأهله ... لقد زادني مسراك وجداً على وجد
قفي واسألي عن عالم حل سوحها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد ... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله ... بلا صدر في الحق منهم ولا ورد

(والشاهد لنا من القصيدة هو قوله):

وما كل قول بالقبول مقابل ... وما كل قول واجب الطرد والرد
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جل ياذا عن الرد
وأما أقاويل الرجال فإنها ... تدور على حسب الأدلة في النقد

(ثم قال):

سلامي على أهل الحديث فإنني ... نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد ... وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعني بهم أسلاف سنة أحمد ... أولئك في بيت القصيدة هم قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم ... وأحمد أهل الجهد في العلم والجد
بحوراً أحاشيهم عن الجزر إنما ... لهم مدد يأتي من الله بالمد،
رووا وارتووا من بحر علم محمد ... وليس لهم تلك الملل من وردي
كفاهم كتاب الله والسنة التي ... أتاهم بها صحب الرسول ذوو المجد
أنتم أهدى من صحابة أحمد ... وأهل الكسا هيهات ما الشوك كالورد

أولئك أهدى في الطريقة منكم   فهم قدوتي حتى أوسد في لحدي
وشتان ما بين المقلد في الهدى   ومن يقتدي والضد يعرف بالضد
فقتدياً كن في الهدى لا مقلداً   وخل أخا التقليد في الأسر بالقد
(إلى آخر القصيدة).

(القرآن كلام الله)

(ومن الشواهد لأسماء القرآن الكريم، ما قاله الشيخ الفاضل المحقق ملا عمران بن رضوان، صاحب لنجة. لما تبين له حقيقة ما دعا إليه شيخ الإسلام. محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قال):

إن كان تابع أحمد متوهباً   فأنا المقر بأني وهابي ..
أنفي الشرك عن الإله فليس لي   رب سوى المتفرد الوهاب
لا قبة ترجى ولا وثن ولا   قبر له سبب من الأسباب
كلا ولا شجر ولا حجر ولا   عين ولا نصب من الأنصاب
أيضاً ولست معلقاً لتميمة   أو حلقة أو ودعة أو ناب
لرجاء نفع أو لدفع .. بلية   الله ينفعني ويدفع ما بي
والإبتداع وكل أمر محدث   في الدين ينكره أولو الألباب
أرجو بأني لا أقاربه ولا   أرضاه ديناً وهو غير صواب
وأمر آيات الصفات كما أتت   بخلاف كل مؤول مرتاب
والإستواء فإن حسبي قدوة   فيه مقال السادة الأقطاب
كالشافعي ومالك وأبي حنيـ   ـفة وابن حنبل التقي الأواب
وكلام ربي لا أقول عبارة   كمقال ذي التأويل في ذا الباب
بل إنه عين الكلام أتى به   جبرائيل ينسخ حكم كل كتاب
هذا الذي جاء الصحيح بنصه   وهو اعتقاد الآل والأصحاب

وبعصرنا من جاء معتقداً به ... صاحوا عليه مجسم وهابي

جاء الحديث بغربة الإسلام فلـ ... ـيبك المحب لغربة الأحباب

خير له من صاحب متجهم، ... ذي بدعة يمشي كمشي غراب

منها تلا القرآن قال عبارة ... أي أنه كمترجم لخطاب

وإذا تلا آي الصفات يخوض في ... تأويلها خوضاً بغير حساب

فالله يجمعنا ويحفظ ديننا ... من شر كل معاند سباب

ويؤيد الدين الحنيف بعصبة ... متمسكين بسنة وكتاب

لا يأخذون برأيهم وقياسهم ... ولهم إلى الوحيين خير مآب

لا يشربون من المكدر إنما ... لهم من الصافي ألذ شراب

قد أخبر المختار عنهم أنهم ... غرباء بين الأهل والأصحاب

في معزل عنهم وعن شطحاتهم ... وعن الغلو وعن بناء قباب

سلكوا طريق السابقين على الهدى ... ومشوا على منهاجهم بصواب

من أجل ذا أهل الغلو تنافروا ... منهم فقلنا ليس ذا بعجاب

نفر الذين دعاهم خير الورى ... إذ لقبوه بساحر كذاب

مع علمهم بأمانة وديانة ... وصيانة فيه وصدق جواب

صلى عليه الله ما هب الصَّبا ... وعلى جميع الآل والأصحاب

(وما هو إلا الوحي)

وما هو إلا الوحي أوحد مرهف ... تقيم ظباه ظلم كل مائل،

فهذا دواء الداء من كل عاقل ... وهذا دواء الداء من كل جاهل

(هو الوحي دين الله)

(وهنا قصيدة أرسلها الإمام عبد العزيز بن سعود الأول إلى الشيخ محمد بن عبد القادر الحفظي ترغيباً في إقامة الدعوة لشريعة الإسلام والعمل

بذلك، وحيث أن القصيدة فيها شواهد للقرآن وأسماء القرآن، فنسوقها بعد الإستعانة بالله تعالى قال):

تألق برق الحق في العارض النجدي ... فعم حياة الكون في الغور والنجدي
وأورقت الأشجار وانتهضت بها ... يوانع أنواع من الثمر الرغد
وأشرقت الأنوار من زهر وَرْدِهِ ... وأعقبت الأقطار من طيب الند
وغردت الأطيار بالذكر تطرب ... المسامع جهراً فوق أغصانها الملد
وقام خطيب الكائنات لربها ... على الخصب بعد المحل بالشكر والحمد
فذاك الحيا يحي القلوب ربيعها ... ومطعومها مشروبها طيبها الوَرْد
فها نحن نجني من ثمار غراسها ... ونرجو جناه العفو في جنة الخلد
فإن كنت مشتاقاً إلى ذلك الجنا ... فذقه تجد طعماً ألذ من الشهد
هو الوحي دين الله عصمة أهله ... وحظهم الأوفى وجدّهُم المجدي
بـه ينتجى والناس في هلكاتهم ... بـه يرتجى نيل الرغائب والرفد
به الأمن في الدنيا وفي الحشر واللقا ... ومن قبل عند الاحتضار وفي اللحد
به تصلح الدنيا به تحقن الدما ... به يحتمى من كل باغ وذي حقد
به زعزعت أركان كسرى وقيصر ... ولم يجد ما حازا من المال والجند
وأمثالها في السالكين طريقهم ... أرانا كما قد قاله صادق الوعد
فلله حمد يرتضيه لنفسه ... على نعم زادت عن الحصر والعد
فأعظمها بعث الرسول محمد ... أمين إلّه الحق واسطة العقد
دعانا إلى الإسلام دين إلّهنا ... وتوحيده بالقول والفعل والقصد
هدانا به بعد الضلالة والعمى ... وأنقذنا بعد الغواية بالرشد
حبانا وأعطانا الذي فوق وهمنا ... وأمكننا من كل طاغ ومعتد..
وأيدنا بالنصر واتسعت لنا ... ممالك لا تدعوا سوى الواحد الفرد
فنسأله إتمام نعمته بأن ... يثبتنا عند المصادر كالورد،
فيافوز عبد قام لله جاهداً ... على قدم التجريد يهدي ويستهدي

وجرد في نصر الشريعة صارماً بعزم يرى أمضى من الصارم الهندي
وتابع هدى المصطفى الطهر مخلصاً لخالقه فيما يسر وما يبدي
ويا حسرة المحروم رحمة ربه بإعراضه عن دين ذي الجود والمجد،
لقد فاته الخير الكثير وما درى وقد خاب واختار النحوس على السعد
ومن بعد حمدالله أزكى صلاته وتسليمه الأوفى الكثير بلا حد،
على المصطفى خير الأنام وآله وأصحابه أهل السوابق والزهد

(وتقتدي بكتاب الله)

(والإمام سعود بن عبد العزيز المعروف بسعود الكبير رحمه الله، حيث كان من المناصرين والقائمين، بدعوة الإصلاح الدعوة الإسلامية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب غفر الله له وأسكنه فسيح جناته، حصلت لسعود انتصارات في الجزيرة العربية، وكانت تزدلف عليه التهاني نظماً ونثراً، فمنها ما قاله محمد أحمد الحفظي، من علماء عسير قال في مطلع قصيدة):

لازال عدلك بين الناس مشهوراً ولابرحت على الأعداء منصورا
ودمت تقبل من حكم الشريعة ما قد كان قبلك في البلدان مهجورا
وتقتدي بكتاب الله متبعاً، وعن ظلام الهوى مستبدلاً نورا
فإن هذا هو الفخر العظيم بل المجد الصميم الذي قد كان مشهورا

(إلى أن قال):

والله قد أنزل القرآن معجزة نوراً مبيناً وبالتبيان مزبورا
وأرسل الرسل رب العرش معذرة وحجة لم تدع في الناس مغرورا
وبين في هذا الزمان الحق لنا فصار حزب الهوى بالحق مدحورا
بدعوة من ربي نجد مجددة لازال من جدد الإسلام منصورا

(هو البصائر والشفاء)

ومن الشواهد للقرآن وأسماء القرآن، ما قاله الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي المولود بقرية المضايا جنوب مدينة جازان عام ١٣٤٦ وتوفي في مكة عام ١٣٧٧ هـ رحمه الله وغفر لنا وله. قال الوصية بكتاب الله عز وجل):

وبالتدبر والترتيل فاتل كتا ... ب الله لا سيما في حندس الظلم
حكم براهينه واعمل بمحكمه، ... حلاً وحظراً وما قد حده أقم
واطلب معانيه بالنقل الصريح ولا ... تخض برأيك واحذر بطش منتقم
ثم المرا فيه كفر فاحذرنه ولا ... يستهوينك أقوام بزيغهم
وعن مناهيه كن يا صاح منزجراً ... والأمر منه بلا ترداد فالتزم
وما تشابه فوض للإله ولا ... تخض فخوضك فيه موجب النقم
ولا تطع قول ذي زيغ يزخرفه ... من كل مبتدع في الدين متهم
حيران ضل عن الحق المبين فلا ... ينفك منحرفاً معوج لم يقم
هو الكتاب الذي من قام يقرؤه ... كأنما خاطب الرحمن بالكلم..
هو الصراط هو الحبل المتين هو ... الميزان والعروة الوثقى لمعتصم
هو البيان هو الذكر الحكيم هو ... التفصيل فاقنع به في كل منبهم
هو البصائر والذكرى لمدكر ... هو المواعظ والبشرى لغير عمي
هو المنزل نوراً بيناً وهدى ... وهو الشفاء لما في القلب من سقم
لكنه لأولي الإيمان إذ عملوا ... بما أتى فيه من علم ومن حكم
أما على من تولى عنه فهو عمى ... لكونه عن هداه المستنير عمي
فمن يقمه يكن يوم المعاد له ... خير الإمام إلى الفردوس والنعم
كما يسوق أولي الإعراض عنه إلى ... دار المقامع والأنكال والألم
وقد أتى النص في الطولين أنهما ... ظلاً لتاليهما في موقف الغمم

وأنـه في غـد يـأتي لصاحبه ... مبشراً وحجيجاً عنه أن يقم

والملك والخلد يعطيه ويلبسه ... تاج الوقار الإله الحق ذو الكرم

يقال اقرأ ورتل وارق في غرف الـ ... ـجنان كي تنتهي للمنزل النعم

وحلتان من الفردوس قد كسيت ... لـوالـديـه لها الأكـوان لم تـقـم

قـالا بماذا كسيناهـا فقيل بما ... أقـرأتما ابنكما فاشكر لذي النعم

كـفـى وحسبك بـالقرآن معجزة ... دامت لـدينا دواماً غير منصرم

لم يـعتره قـط تـبديل ولا غير ... وجل في كثرة الترداد عن سأم

مـهـيـمـنـاً عربياً غير ذي عوج ... مصدقاً جاء في التنزيل في القدم

فـيه التفاصيل للأحكام مع نبأ ... عما سيأتي وعن ماض من الأمم

فـانـظـر قـوارع آيـات المعاد به ... وانظر لما قص عن عاد وعن إرم

وانظر به شرح أحكام الشريعة هل ... ترى بها من عويص غير منفصم

أم من صلاح ولم يهد الأنام له ... أم باب هلك ولم يزجر ولم يلم

أم كان يغني نقيراً عن هدايته ... جميع ما عند أهل الأرض من نظم

أخـبـاره عـظـة أمـثـالـه عبر ... وكله عجب سحقاً لذي صمم

لم تلبث الجن إذ أصغت لتسمعه ... أن بـادروا نـذراً منهم لقومهم

الله أكبر ما قد حاز من عبر ... ومـن بيان وإعجاز ومن حكم

والله أكبر إذ أعـيت بلاغـتـه ... وحسـن تـركـيبه للعرب والعجم

كم ملحد رام أن يبدي معارضة ... فـعـاد بـالـذل والخسران والـرغم

هيهات بعداً لما راموا وما قصدوا ... ومـا تمنوا لـقـد بـاؤوا بـذلهم

خـابت أمانيهم شاهت وجوههم ... زاغت قلوبهم عن هديه القيم..

كم قد تحدى قريشاً في القديم وهم ... أهـل الـبلاغة بين الخلق كلهم

بمثـلـه وبـعـشر ثم واحـدة ... فلم يروموه إذ ذا الأمر لم يرم

الجن والإنس لم يأتوا لو اجتمعوا ... بمثـلـه ولـو انضـمـوا لمثـلـهم

أنـى وكيف ورب العرش قائله ... سبحانه جل عن شبه له وسمي

ما كان خلقاً ولا فيضاً تصوره   نبينا لا ولا تعبير ذي نسم
بل قاله ربنا قولاً وأنزله   وحياً على قلبه المستيقظ الفهم
والله يشهد والأملاك شاهدة   والرسل مع مؤمني العربان والعجم

(قلت فهذه القصيدة الميمية. لحافظ بن أحمد الحكمي، في نضري فاقت جميع القصائد التي رأيتها في مديح القرآن، فقد ذكر فيها من أوصاف القرآن وأسمائه، إحدى وعشرين إسماً. ثم قال رحمه الله في موضع آخر من قصيدته المشهورة بجوهرة التوحيد، وهي تقريباً مائتان وخمسون بيتاً) (باب الإيمان بكتب الله المنزلة):

وكتبه بالهدى والحق منزلة   نوراً وذكرى وبشرى للذين هدوا
ثم القرآن كلام الله ليس كما   قال الذين على الإلحاد قد مردوا
جعد وجهم وبشر ثم شيعتهم   ألا فبعداً لهم بعداً وقد بعدوا
تكلم الله رب العالمين به   قولاً وأنزله وحياً به الرشد
نتلوه نسمعه نراه نكتبه   خطاً ونحفظه بالقلب نعتقد
وكل أفعالنا مخلوقة وكذا   آلاتنا الرق والأقلام والمدد
وليس مخلوقاً القرآن حيث تلى   أو خط فهو كلام الله مسترد
والواقفون[١] فشر نحلة وكذا   لفظية[٢] ساء ما راحوا وما قصدوا

ومراده بقوله جعد وجهم وبشرهم: الجعد بن درهم والجهم بن صفوان وبشر المريسي.

(المتلو قول الباري)

(ثم إن الشيخ حافظ صاغ قصيدة، وهي مائتان وسبعون بيتاً، سماها سلم الوصول إلى علم الأصول، في توحيد الله. واتباع الرسول ﷺ):

(قال في أثنائها):

---

(١) الواقفون هم الذين يقولون: لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق.

(٢) اللفظية يقول أحدهم لفظي بالقرآن مخلوق وذلك لا يجوز لما فيه من الأيهام.

والقول في كتابه المفصل.. بأنه كلامه المنزل
على الرسول المصطفى خير الورى ليس بمخلوق ولا بمفترى
يحفظ بالقلب وباللسان يتلى كما يسمع بالآذان
كذا بالأبصار إليه ينظر وبالأيادي خطه يسطر
وكل ذي مخلوقة حقيقة .. دون كلام بارىء الخليقة
جلت صفات ربنا الرحمٰن .. عن وصفها بالخلق والحدثان
فالصوت والألحان صوت القارى لكنما المتلو قول البارى
ما قاله لا يقبل التبديلا كلا ولا أصدق منه قيلا

(آيات القرآن محكمة)

(وأيضاً حافظ الحكمي له قصيدة مد فيها الباع وطول النفس. فهي ستمائة بيت وأربعون بيتاً عنوانها: وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول. قال في أثنائها، كتاب أصول الأدلة):

أدلة الشرع الشريف أربعة محكم آي سنة متبعة
والثالث الإجماع حيث ينجلي والرابع القياس واخصص الجلي
لا رأي في الدين ولا استحسانا فالله قد أكمله تبيانا..
وما لغير الله حكم أبداً ولا سوى الشرع سبيل للهدى
فالشرك في التشريع منه ينفجر شرك العباد بالعزيز المقتدر

(كلام ربي منزل تنزيلا)

(ثم قال حافظ: الدليل الأول الكتاب):

أما الكتاب فهو القرآن بين الضلال والهدى فرقان
المعجز المفحم للأضداد برهان حق أبدا الآباد ..

كلام ربي منزل تنزيلا لا يقبل الخلف ولا التبديلا
به الإله خلقه تعبدا تلاوةً تدبراً ثم اهتدا
فقال جل اتبعوه واتقوا لترحموا واستمسكوا به وثقوا
فيه بيان ما مضى في الأول ونبأ الحاصل في المستقبل
وفصل أحكام العبوديات في القول والأعمال والنيات
وإنما يأتي على معلومه من أحرز الجملة من علومه
وأمعن الفكرة في السياق مع حفظ ما جاء عن السباق
ممن أتوا فيه على البيان بالنقل والإيضاح للمعاني
فمنه ذو تشابه والمحكم ومجمل مفصل لا يبهم
وعام عمومه يراد ومنه ما خصوصه المراد
وجامع العموم والخصوص وعام أريد بالمخصوص
وظاهر يعرف من سياقه إرادة الباطن باستحقاقه
وحذف ما من حقه أن يذكرا وما له التقديم ثم أخرا
وكله يبين للمعتبر في أول أو وسط أو آخر
إما من المنطوق أو مفهومه فلتعلم اللازم من ملزومه
ولتعلم الأمر كذا النهي وما تجيء من مقتضيات لهما
والعلم بالناسخ والمنسوخ مما به اعتنى أولوا الرسوخ
وسبب النزول والتاريخ له مما يبين فقه حكم المسأله
وكله تواتراً قد وصلا والله بالحفظ له تكفلا

(كتاب حوى كل العلوم)

(ومن القصائد الرائعة، قصيدة بائية للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني، وفاته بصنعا سنة ١١٨٢ رحمه الله تعالى، قصيدة جميلة المباني قوية المعاني، فيها الوصية بكتاب الله. وسنة رسوله ﷺ، وفيها كل ما لذ

وطاب من التئدب بالآداب الشرعية. والتخلق بالأخلاق الإسلامية، وفيها تصريحات وإشارات ولمحات إلى شيء من عظمة القرآن، وأسمائه وأوصافه):

(قال طيب الله ثراه):

أما آن عما أنت فيه متاب — وهل لك من بعد البعاد إياب
تقضت بك الأعمار في غير طاعة — فكل بناء قد بنيت خراب،
إذا لم يكن لله فعلك خالصاً — سوى عمل ترضاه وهو سراب
فللعمل الإخلاص شرط إذا أتى — وقد وافقته سنة وكتاب
وقد صين عن كل ابتداع وكيف ذا — وقد طبق الآفاق منه عباب
طغى الماء من مجرى ابتداع على الورى — ولم ينج منه مركب وركاب
وطوفان نوح كان في الفلك أهله — فنجاهم والغارقون تباب
وأنا لنا فلك ينجي وليته — يطير بنا عما نراه غراب
وأين إلى أين المطار وكل ما — على ظهرها يأتيك منه عجاب
نسائل من دار الأراضي سياحة — عسى بلدة فيها هدى وصواب
فيخبر كل عن قبائح ما يرى.. — وليس لأهليها يكون متاب
لأنهم عدوا قبائح فعلهم — محاسن يرجى عندهن ثواب
كقوم عراة في ذرى مصر ما ترى — على عورة منهم هناك ثياب
يدورون فيها كاشفين لعورة — تواتر هذا لا يقال كذاب
يعدونهم في مصرهم فضلاءهم — دعاؤهم فيما يرون مجاب
وفيها وفيها كل ما لا يعده — لسان ولا يدنو إليه خطاب
وفي كل مصر مثل مصر وإنما — لكل مسمى والجميع ذئاب
ترى الدين مثل الشاة قد وثبت لها — ذئاب وما عنها لهن ذهاب
لقد مزقته بعد كل ممزق، — فلم يبق منه جثة وإهاب
وليس اغتراب الدين إلا كما ترى — فهل بعد هذا الاغتراب إياب

فيا غربة هل ترتجى منك أوبة ... فيجبر من هذا البعاد مصاب
فلم يبق للراجي سلامة دينه ... سوى عزلة فيها الجليس كتاب
كتاب حوى كل العلوم وكل ما ... حواه من العلم الشريف صواب
فإن رمت تاريخاً رأيت عجائباً ... ترى آدماً إذ كان وهو تراب
ولاقيت هابلاً قتيل شقيقه ... يواريـه لما أن أراه غـراب
وتنظر نوحاً وهو في الفلك إذ طغى ... على الأرض ماء للسحاب عباب
وإن شئت كل الأنبياء وقومهم ... ومـا قال كل منهم وأجابوا
ترى كل من تهوى من القوم مؤمناً ... وأكثرهـم قـد كذبوه وخابوا
وجنات عدن حورها ونعيمها ... ونـار بها لـلمسرفين عـذاب
فتلك لأصحاب التقي ثم هذه ... لـكل شقي قد حواه عقاب
وإن ترد الوعظ الذي إن عقلته ... فإن دموع العين عنه جواب
تجده وما تهواه من كل مشرب ... فللروح منـه مـطعم وشراب
وإن رمت إبراز الأدلة في الذي ... تـريـد فما تدعو إليه تجاب
تدل على التوحيد فيه قواطع ... بها قطعت للملحدين رقاب
وفيه الدواء من كل داء فثق به ... فوالله ما عنه ينوب كتاب
ومـا مطلب إلا وفيه دليله.. ... وليس عليه للذكي حجاب
وفي رقية الصحب اللديغ قضية ... وقررهـا المختار حين أصابوا
ولكن سكان البسيطة أصبحوا.. ... كـأنهم عما حواه غضـاب
فلا يطلبون الحق منه وإنما ... يقولون من يتلوه فهو مثاب
فإن جاءهم فيه الدليل موافقاً ... لما كـان للآبـاء إلـيه ذهاب
رضوه وإلا قيل هذا مؤول ... ويركب للتأويل فيه صعاب
تـراه أسيراً كـل حبر يـقوده ... إلى مذهب قد قررته صحاب
أتعرض ياذا عن رياض أريضة ... وتعتاض جهلاً بالرياض هضاب
يريك صراطاً مستقيماً وغيره ... مفاوز جهل كلها وشعاب

يزيد على مر الجديدين جدة ... فألفاظه مهما تلوت عذاب

وآياته في كل حين طرية ... وتبلغ أقصى العمر وهي كعاب

ففيه هدى للعالمين ورحمة ... وفيه علوم جمة وثواب،

فكل كلام غيره القشر لا سوى ... وذا كله عند اللبيب لباب،

دعوا كل قول غيره وسوى الذي ... أتى عن رسول الله فهو صواب

وعضوا عليه بالنواجذ واصبروا ... عليه ولو لم يبق في الفم ناب

تروا كل ما ترجون من كل مطلب ... إذا كان فيكم همة وطلاب

أطيلوا على السبع الطوال وقوفكم ... تدر عليكم بالعلوم سحاب

فكم من ألوف بالمئين فكن بها ... ألوفاً تجد ما ضاق عنه حساب

وفي طي أثناء المثاني نفائس ... يطيب بها نشر ويفتح باب

وكم من فصول في المفصل قد حوت ... أصولاً إليها للذكي إياب

وما كان في عصر الرسول وصحبه ... سواه لهدي العالمين كتاب

تلا فصلت لما أتاه مجادل ... فأبلس حتى لا يكون جواب

أقر بأن القول فيه طلاوة ... ويعلو ولا يعلو عليه خطاب

وأدبر عنه هائماً في ضلالة ... يريد مراداً في الأنام يعاب

وقال وصي المصطفى ليس عندنا ... سواه وإلا ما حواه قراب

وإلا الذي أعطاه فهماً إلهه ... بآياته فاسأل عساك تجاب

فما الفهم إلا من عطاياه لا سوى ... بل الخير كل الخير منه يصاب

سليمان قد أعطاه فهماً فناده ... يجبك سريعاً ما عليه حجاب

وسل منه توفيقاً ولطفاً ورحمةً ... فتلك إلى حسن الختام مآب

(قلت رحم الله الإمام الصنعاني، والعالم الرباني يتفجع ويتوجع من كثرة البدع والمنكرات، فكيف لو رأى هذا الزمن الذي طغت فيه موجات الفتن وقامت فيه أعاصير الإلحاد).

وما من شك بأن القرآن الكريم، هو الهدى هو النور، هو الشفاء هو الرحمة، هو البشير هو سفينة النجاة، هو معدن الفضائل ومصدر كل خير، هو المنهاج القويم والصراط المستقيم، هو الذي شحذ الأذهان، وصقل العقول وزكى النفوس وهذب الأخلاق وقوى القلوب، وجعلها مستنيرة بنور الله، لا تستعين إلا بالله، ولا توكل إلا عليه، ولا تعبد إلا إياه، هو عز المسلمين وقاعدة انتصارهم، هو الذي جاء بكل خير ونهي عن كل شر، جاء بسعادة الدنيا والآخرة، جاء القرآن الكريم والنبراس العظيم، بالصلاح والإصلاح، جاء بإصلاح الأفراد والمجتمعات البشرية.

وجاء بإصلاح العقائد، وتحرير الأفكار والعقول من الخرافات والشطحات، وجاء بإصلاح العبادات وتنقيتها من كل بدعة قولية أو فعلية، وجاء بإصلاح المعاملات وتصفيتها من الرباء والغش والكذب والخيانة والخداع. جاء القرآن العظيم بإيجاب الواجبات وتحريم المحرمات، جاء بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد، جاء بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة.

أيها المسلم القرآن معك، هو معك في كل مكان، معك في خلوتك بالله، ومعك في محرابك، ومعك في جميع عباداتك، ومعك في سوقك وبيتك، ومعك في نومك ويقظتك، ومعك في حضرك وسفرك، ومعك في عملك ووظيفتك، ومعك في انفرادك ومجتمعك، ومعك حال سكوتك ونطقك، ومعك في سلمك وميدان حربك.

أيها المسلم القرآن معك ومعك، هو معك يهديك السبيل، ويرشدك إلى طريق الأمن والسلامة، أيها المسلم القرآن معك فخف الله واعمل بكتاب الله، والتوفيق بيدالله، والهداية من الله. وجاء القرآ الكريم، بتوحيد الله وإفراده بالعبادة، جاء بإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد، جاء بإبطال

الأحكام الطاغوتية، التي ما أنزل الله بها من سلطان، فلا عبادة ولا أمر ولا حكم إلا لله. فالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية كفر وفساد وظلم للعباد، وغرور وعناد، وربك للظالمين بالمرصاد.

ولا مرية ولا شك بأن القرآن الكريم، كتاب أحكام ونظام، وكتاب هداية وإعجاز، وكتاب إرشاد وبيان، وكتاب شفاء ورحمة، قال: تعالى.

(يا أيُّها الناسُ قَدْ جاءتكم موعِظةٌ مِنْ رَبكم وشِفاءٌ لما في الصُّدُور وهدًى ورحمةٌ للمؤمنين) (إنَّ هذا القرآنَ يَهدِي للتي هيَ أقومُ ويبشرُ المُؤمِنينَ الذِينَ يعملونَ الصالحاتِ أن لهم أجراً كبيراً) (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين).

أيها المسلم الله جل شأنه، معك يحفظك ويكلؤك ويسددك وينصرك، والقرآن معك في ميادين حياتك، وهو حجتك ودليلك الذي ينير لك الطريق، فاتق الله حيثما كنت.

(القران هو خير هاد للأنام)

(وإلى القارىء الكريم بقية الأشعار التي جاءت في مديح القرآن. وبيان شيء من عظمته، والتي هي أيضاً كالشواهد لأوصاف القرآن وأسمائه. فمن ذلك قصيدة تائية نسجها وصاغها: الشيخ عبد الحميد الخطيب والقصيدة طويلة وقد ضمنها كتابه أسمى الرسالات، وقد أهداها في سنة ١٣٧٣ هـ للملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله) وعبد الحميد درس في المسجد الحرام، وعمل كسفير للمملكة العربية السعودية بباكستان، فمن ذلك قوله (حقيقة القرآن ومعجزاته):

والله ربي أنـزل الـقـرآن منـــ ـــه وأنـــه خير موسـوعـــات
جـمـع الـفضائل في ثناياه وما تصـل الـعـقـول إلـيـه بالفكرات

هو ندوة علمية رمزت إلى ... كل العلوم ومنتهى الحكمات
هو آية فيها المعاني والبيان ... تمثلاً في أخصر الكلمات
وكذا البلاغة والبديع بحيث أعـ ... ـيت مدعي هذين من نسمات
حتى أقروا أنها من ربهم ... إذ لم يجاروا أصغر السورات
هو معجم للغات يعرب كلها ... ولها أشار تعدد الصيغات
هو خير تاريخ لمن سبقوا من الـ ... أمم التي مرت مع الحقبات
مع ما هناك من مواضع عبرة ... وإشارة لوسائل الخيرات
وخلاصة الأخبار تشريع لنا ... ودلالة لله بالمثلات
هو خير ما يدعو الفتى لإلهه ... بأدلة لا تقبل الريبات
هو حجة المولى يقدمها لمن ... رام القناعة دون ما إعنات
هو دعوة للناس من رب الورى ... بتعطف وبمنتهى الرأفات
هو خير إنذار لكل معاند ... قد صيغ في شيء من الرحمات
هو خير هاد للأنام لكل ما ... فيه صلاحهم من الطاعات
هو خير دستور لأحكام العبا ... د وبعضهم ومع العلى الذات
هو خير معجزة لأمي أتت ... شهدت له بالعلم والحكمات
وبحسن أخلاق وعظم ثقافة ... وفصاحة في النطق بالكلمات
ورجاجة في العقل والتفكير مع ... حزم وإقدام وخير صفات
هو من حكيم ليس يعزب عنه من ... أمر الورى شيء من الحالات
الله أنزله فلا يأتي إليـ ... ـه باطل من أيما وجهات
والله ربي لم يفرط فيه من ... شيء تعالى واسع القدرات
والله نزله يبين كل شيء ... كان أو سيكون للميقات
وقد احتوى ما في الزبور من العلو ... م وما بإنجيل مع التورات
إذ أنه هو آخر الكتب التي ... قد أنزلت من مالك الميقات
وأتى يصدق ما بها وجميع ما ... قد جاء فيها جاء مع الحكمات

(القرآن كـلام الله تعالى)

لا غرو إن عجز الورى عن مثله نظماً ومعنى أو هدى وعظات
هو من كلام الله يسره لنا بلسانـنا بالنص في الآيات
وأتى به جبريل نقلاً عنه لا بتصرف في الوحي للسورات
عربية آياته قد فصلت نزل الأمين بها على دفعات
إذ أنما التكليم منه حقيقة ثبتت لموسى ساعة الميقات
ناداه موسى استمع لي إنني أنا ربك المعبود فرد الذات
فأجابه لبيك استمعت فهل أرا ك فقال كلا وانظر الصخرات
فإذا استقرت عندما يبدو لها مني التجلي فارتقب رؤياتي
وبلحظة دكت وخر لهول ذا صعقاً ونادى تبت من رغباتي
ولقد غدا هذا دليلاً قاطعاً بسماع موسى الحرف والأصوات
لكن بلا كيف فموسى لم يطق وصفاً لما لا يشبه الهيئات
هو منه حاشا أن نقول بخلقه صفة الكلام لصاحب الكلمات
وتلاوة التالين تحكي ذاك لا مما تعبر عن كلام ذاتي

(إلى آخر القصيدة).

(أليس كِتابُ الله حَبْلاً مُعَلقًا)

(ولما فتح الإمام سعود بن عبد العزيز مكة سنة ١٢١٨ هـ، إنهالت عليه التهاني، من ذلك قصيدة عدد أبياتها٨١بيتاً، أحكم نسجها عالم عسير في وقته. أحمد الحفظي وأرسل تيك القصيدة إلى سعود، غفر الله له ورحم الله كل من قام بدعوة إسلامية، أو ناصرها وأيدها، قال في مطلعها).

على العارض النجدي أهدي سلاميا وأزكى تحياتي لتلك الروابيا
سلام على أعلامها وآكامها سلام على حضارها والبواديا

سقاها الحيا المحيي ورعياً لحيها ... وحيا محياها وسعداً لثاويا
سلام على الشيخ الإمام محمد ... وصبت على مثواه سحب هواميا
سلام على عبد العزيز وأصله ... فإنهما كانا وكانا موسيا

(إلى أن قال):

وأن سعوداً من مساعيه دام في ... سعود وفي لطف جلي وخافيا
خليفة صدق ناصح لله جهرة ... فناصحه والصدق أمضى المواضيا
على محكم التنزيل يهدي ويهتدى ... وينصر مظلوماً ويقمع عاصيا

(قلت وهذا البيت مع ما يأتي هو بيت القصيدة لنا):

أليس كتاب الله حبلاً معلقاً ... بأيديكم غضاً طرياً سماوياً
ألم تدرسوا ما فيه يا قوم مالكم ... تبدلتم عن ربكم كل فانيا
ألم تقرأوا أن المساجد كلها ... له فدعوتم أوليا وطوغيا
وما سورة إلا من الشرك رقية ... وما آية إلا وفيها مراقيا
وفاتحة القرآن تكفي لمن له ... ثلاثون فاقرأها إذا كنت قارئا

(إلى أن قال):

أئمة حق والنصوص طريقهم ... وأحمد خريت الطريق وداعيا
على مذهب الحبر الإمام ابن حنبل ... عليهم من المولا السلام يوافيا
عقائدهم سنية أجمع الملا ... عليها خصوصاً تابعاً وصحابيا
وأسلمها عقداً وأعلمها هدى ... وأحكمها فاشدد عليها الأياديا
صرائح قرآن نصوص صريحة ... ومن ردها دارت عليه الدواهيا
ومن حكم العقول والرأي لم يزل ... تجاري به الأهوا بوادي التجاريا
فعطل أقوام وشبه فرقة ... ومن لزم المشروع أصبح ناجيا
وقد أنزل الله الكتاب لخلقه ... وفسره المختار أصدق حاكيا
وأخبرنا عن ذاته وصفاته ... وأفعاله في محكمات المبانيا

(إفهم خطاب كتاب الله)

(والدعوة الإسلامية، التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ومحمد بن سعود كان من المناصرين لها والمؤيدين: محمد بن أحمد الحفظي من علماء عسير. وله في ذلك قصائد رائعة. من ذلك قصيدة عدد أبياتها أربعون بيتاً. والشاهد لبحثنا من القصيدة سبعة أبيات، قال في أثنائها):

وافهم خطاب كتاب لله واعن به ... عن صحف موسى وإنجيل يحاذيها
فليس فيها الذي فيه وإن له ... فضلاً عليها وقد أوعى لما فيها،
واتبع أوامره واترك زواجره، ... وزد عناية ترك عن مناهيها
وغص إلى درر الأمثال مفتكراً ... ما في المثال من الإشكال يجليها
وهبك أنت الذي فيه الخطاب وطف ... بالسر في الحجب العليا وبانيها
وكلها قسم والله يقسمها ... لمن يشاء فسل مولاك يعطيها
واستنطق الذكر واستفسر غرائبه ... بسنة المصطفى تظهر معانيها

(كتاب الله ينطق معلنًا)

(ومحمد بن أحمد الحفظي، له قصيدة عدد أبياتها ٦٦ بيتاً شاد فيها بالثناء العاطر لمن قام بالدعوة الإسلامية، وهو محمد بن عبد الوهاب. والإمام محمد بن سعود وأولاده وأحفاده، وعرج فيها على وجوب توحيد الله تعالى. وإبطال كل معبود سوى الله. والمناسب لبحثنا من القصيدة عشرة أبيات).

(قال في أثنائها):

واعبده بالمشروع إنك عبده ... لا تعبد العبد الضعيف الخالي
واستنطق القرآن والأخبار عن ... شرك العبادة رأس كل ضلال

ثم استمع مثل الذباب فإنه | فضح الشريك بذلك التمثالي
وكذلك العيد الذي لجماعة | متشاكسين لخدمة ولمال
هذا كتاب الله ينطق معلناً | في العنكبوت وص والأنفال
وكذاك تنزيل الكتاب وسورة | الأحقاف فيما قد تلاه التالي..
ما سورة منه ولا حزب له | إلا وفيه غاية الآمال..
آيات حق شاهدات أنه المعبو | د بالتفصيل والإجمال
وهو الإله المستحق لذاته | من خلقه التوحيد بالإكمال
وسواه مربوبون في تصريفه | لا يقدرون ولو لحل عقال

(القرآن معجزة)

(وأيضاً من القصائد التي أثنى فيها الشيخ محمد أحمد الحفظي على سعود الكبير، وأشاد بذكر دعوة الإصلاح، الدعوة الإسلامية، قصيدة عدد أبياتها ٧٠ بيتاً، وبعون الله نقتطف منها ما يناسب بحثنا. قال في مطلعها):

لازال عدلك بين الناس مشهورا | ولا برحت على الأعداء منصورا
ودمت تقبل من حكم الشريعة ما | قد كان قبلك في البلدان مهجورا
وتقتدي بكتاب الله متبعاً | وعن ظلام الهوى مستبدلاً نورا
فإن هذا هو الفخر العظيم با المجد | الصميم الذي قد كان مشهورا

(إلى أن قال):

والله قد أنزل القرآن معجزة | نوراً مبيناً وبالتبيان مزبورا
وأرسل الرسل رب العرش معذرة | وحجة لم تدع في الناس مغرورا
وبين الحق في هذا الزمان لنا | فصار حزب الهوى بالحق مدحورا
بدعوة من ربى نجد مجددة | لازال من جدد الإسلام منصورا

(إلى أن قال):

إن تنصروا الله ينصركم قد ارتبط ... المشروط بالشرط ربطاً ليس مجرورا
والظلم شؤم بل العصيان قاطبة ... ولن يزال قرين الشر مشرورا،
ومن تأمل آيات الكتاب رأى ... ما يطمئن به من كان مذعورا،

(القرآن كتاب صادق)

(قال الصحابي الجليل النعمان بن بشير رضي الله عنه في أثناء قصيدة له):

قد أتاكم مع النبي كتاب ... صادق تقشعر منه الجلود
فاتقوا الله واحذروا شر يوم ... قمطرير عذابه مشهود
فطعام الغوات فيها ضريع ... وشراب من الحميم صديد

(القرآن وحي وهدى وكتاب صدق حكيم)

وقال النعمان بن بشير رضي الله عنه في قصيدة له عدد أبياتها ٢٨ بيتاً:

تبارك ذو العرش الذي هو أيدا ... لنا الدين واختار النبي محمدا
رسولاً لنا يتلو علينا كتابه ... وينذر بالوحي السعير الموقدا

(إلى أن قال):

وكنا خلوفاً بعدهم لم يكن لنا ... كتاب ولم يجعل لنا الله موعدا
فهذا كتاب صادق يدرسونه ... لمن خاف منكم ربه ثم سددا
ألم تعلموا أن قد أتاكم رسوله ... بقول حكيم صادق ثم وصدا
وبلغكم ما قد أتاكم من الهدى ... وعم عليكم بالنداء ونددا
فلا تك صداداً عن القصد والهدى ... أصم إذ تدعى إلى الحق أصيدا

(كتاب الله أنزل صادقًا)

(وقال سبط الرسول ﷺ الحسين بن علي رضي الله عنهما):

أنا ابن علي الخير من آل هاشم ... كفاني هذا مفخراً حين أفخر،
وجدي رسول الله أكرم من مشى ... ونحن سراج الله في الناس يزهر
وفاطمة أمي سلالة أحمد ... وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً ... وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

(كتاب الله نقرؤه)

(وقال الخليفة التقي الزكي الصالح، عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه):

يا أيها الرجل المهدي نصيحته ... إن المحاسن والتوفيق بالله
إن كان أمر من السلطان تنكره ... فما عرى الدين والإسلام بالواهي
هذا الكتاب كتاب الله نقرؤه ... مصدق الوحي فينا آمر ناهي
فقد يزل الذي يبغي الهدى رهقاً ... عند الشريعة وهو العالم الناهي
الملك يا عمرو ملك الله خالقنا ... والحكم يا عمرو مردود إلى الله

(يخاطب عمر رضي الله عنه، عمرو بن ذكينة الربعي).

(القضاء في كتاب الله تعالى)

(قال عبدالله بن شبرمة الضبي الكوفي قاضيها وفاته سنة ١٤٤ هـ).

أقضي بما في كتاب الله مجتهداً ... وبالنظائر أقضي والمقاييس
إذا قضيت بمر الحق مجتهداً ... فلست أجهل أقوال الضغابيس

(وقال في قصيدة أخرى رحمه الله):

ما في القضاء شفاعة لمخاصم عند اللبيب ولا الفقيه الحاكم
أهون علي إذا قضيت بسنة أو بالكتاب برغم أنف الراغم
وقضيت فيما لم أجد أثراً به بنظائر معروفة ومعالم

(يقضي الكتاب على الصليب)

(نعم من أسماء القرآن كتاب الله. قال جرير يمدح عبد الملك بن مروان، ويهجو الأخطل وقبيلة تغلب).

ولي الخلافة والكرامة أهلها فالملك أفيح والعطاء جزيل
فعليك جزية معشر لم يشهدوا لله أن محمداً لرسول
تبعوا الضلالة ناكبين عن الهدى والتغلبي عمي الفؤاد ضلول
يقضي الكتاب على الصليب وتغلب ولكل منزل آية تأويل
إن النبوة والخلافة والهدى رغم لتغلب في الحياة طويل
فارقتم سبل النبوة فاخضعوا بجزي الخليفة والذليل ذليل

(القرآن دين الحق)

(قال جرير في هجائه للأخطل وقبيلته تغلب).

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر
جاء الرسول بدين الحق فانتكثوا وهل يضر رسول الله إن كفروا

(وتغلب كما هو معروف قبيلة من قبائل العرب، وقد تنصر منهم طائفة، وأخذ منهم عمر بن الخطاب الجزية باسم الصدقة).



(القرآن كتاب ونـور)

(ومن شواهد ذلك قول جرير بن عطية الشاعر المشهور):

إني إذا مضر على تحدبت لاقيت مطلع الجبال وعورا
مدت بحورهم فلست بقاطع بحراً يمد من البحور بحورا
الضاربون على النصارى جزية وهدى لمن تبع الكتاب ونورا

(القرآن نـور)

(قال سميرة بن الجعد، وكان من أصحاب قطرى بن الفجاءة :)

عجبت لحالات الأنام وللدهر وللحين يأتي المرء من حيث لا يدري
وللناس يأتون الضلالة بعدما أتاهم من الرحمن نور مع البدري
والله لا يخفى عليه صنيعنا حفيظ علينا في المقام وفي السفر
على فوق عرش فوق سبع ودونه سماء يرى الأرواح من دونها تجري



(القرآن فرقـان)

«قال النابغة الجعدي، وعداده من الصحابة كما في الإصابة لابن حجر»:

في غرة الدهر إذ نعمان ذو تبع وإذ ترى الناس في الأهواء همالاً
حتى أتى أحمدُ الفرقانُ يقرؤه فينا وكنا بغيب الأمر جهالا..
فالحمدلله إذ لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا
يا ابن الحيا إنني لولا الإله وما قال الرسول لقد أنسيتك الخالا

(القرآن آيات)

(قال عبدالله بن حنظلة الأنصاري، وحنظلة هو غسيل الملائكة):

بعداً لمن رام الفساد وطغى،
وجانب الحق وآيات الهدى،
لا يبعد الرحمٰن إلا من عصى،

(آثرت وحياً)

(ومن الشواهد لأسماء القرآن، ما قاله أعشى همدان في أثناء قصيدة له):

وإني امرؤ أحببت آل محمد   وآثرت وحياً ضمنته المصاحف
وتابعت عبدالله لما تتابعت   عليه قريش شمطها والغطارف

(ويعني بعبدالله عبدالله بن الزبير رضي الله عنه).

(ومن الشواهد أيضاً لأسماء القرآن الكريم. ما قاله الوليد بن يزيد بن عبد الملك في أثناء قصيدة له، رحمة الله تغشاه):

أشهد أن الدين دين أحمد   فليس من خالفه بمهتدي
وأنه رسول رب العرش   القادر الفرد الشديد البطش
أرسله في خلقه نذيراً   وبالكتاب واعظاً بشيراً
ليظهر الله بذاك الدينا   وقد جعلنا قبل مشركينا
من يطع الله فقد أصابا   أو يعصه أو الرسول خابا
ثم القرآن والهدى السبيل   قد بقيا لما مضى الرسول
كأنه لما بقي لديكم   حي صحيح لا يزال فيكم،

إنكم من بعد إن تزلوا عن قصده أو نهجه تضلوا،
لا تتركن نصحي فإني ناصح إن الطريق فاعلمن واضح

(التهجد بالقرآن)

(قال أبو يحيى العالم العابد الزاهد، مالك بن دينار رحمة الله عليه. سهوت ذات ليلة عن وردي، فرأيت في المنام جارية كأحسن ما يكون، وفي يدها رقعة كتب عليها هذه الأبيات):

ألهتك اللذائذ والأماني عن البيض الأوانس في الجنان
تعيش مخلداً لا موت فيها وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقرآن

(القرآن سور وتنزيل من حكيم حميد)

(قال سابق البربري، مخاطباً عمر بن عبد العزيز):

باسم الذي أنزلت من عنده السور والحمدلله أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المقدور وارض به وإن أتاك بما لا تشتهي القدر
فما صفا لأمرىء عيش يسر به إلا وأعقب يوماً صفوه كدر

(وعدد أبيات هذه القصيدة ٤٦ بيتاً، وفيها حكم ومواعظ بليغة).

(وقال عبد الصمد بن المعذل، في حثه على التسلي بموت النبي ﷺ):

(كتاب الله)

لو كان يبكي كتاب الله من أحد لطول إلف بكتك الآي والسور

(أتل ما في سورة البقرة)

(قال سليمان بن معبد، وهو مروزي وفاته سنة ٢٥٧ هـ).

يا آمراً الناس بالمعروف مجتهداً   وإن رأى عاملاً بالمنكر انتهره
إبدأ بنفسك قبل الناس كلهم   فأوصها واتل ما في سورة البقره
من كان بالعرف أماراً وتاركه   فذاك يسبق منه سيله مطره

(القضاء في كتاب الله)

(البحتري يجري مديحاً للمتوكل على الله فيقول في أثناء قصيدة له):

فالبر أجمع في ابتهالك داعياً   للمسلمين ونسكك المتقبل
عرفتنا سنن النبي وهديه   وقضيت فينا بالكتاب المنزل
حقاً ورثت عن النبي وإنما   ورث الهدى مستخلف عن مرسل

(كلام الله أنزله)

(قال أبو الحجاج الأعرابي، في تأنيبه لأحمد بن أبي دؤاد القائل بخلق القرآن):

نكست الدين يابن أبي دؤاد   فأصبح من أطاعك في ارتداد
زعمت كلام ربك كان خلقاً   أما لك عند ربك من معاد
كلام الله أنزله بعلم   وأنزله على خير العباد

(وابن الرومي له قصيدة، يرثي بها أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي. قال في أثنائها):

أما فيهم راع لحق نبيه   ولا خائف من ربه يتحرج
لقد عمهوا ما أنزل الله فيكم   كأن كتاب الله فيهم ممجمج
ألا خاب من أنساه منكم نصيبه   متاع من الدنيا قليل وزبرج

(التعويل على الوحي)

(وقال ابن دريد في رثائه للإمام الشافعي، وعدد أبيات القصيدة ٢٧ بيتاً):

توخى الهدى فاستنقذته يد التقى ... من الزيغ إن الزيغ للمرء صارع
ولاذ بآثار الرسول فحكمه ... لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في أحكامه وقضائه ... على ما قضى في الوحي والحق ناصع

(نطق النبي بالقرآن)

(قال أبو زكريا يحيى بن معين رحمه الله):

المال يذهب حله وحرامه ... طراً وتبقى في غد آثامه
ليس التقي بمتق لإلهه ... حتى يطيب طعامه وشرابه
ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ... ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه ... فعلى النبي صلاته وسلامه

(القرآن حوى كل علم)

(ومن القصائد التي قيلت في مديح النبي ﷺ، قصيدة لأبي العباس عبدالله بن محمد الناشيء الأكبر. وفاته سنة ٢٩٣ هـ وعرج الشاعر على شيء من أوصاف القرآن وأسمائه، وعدد أبيات القصيدة ٧٨ بيتاً قال في أثنائها):

ومن تلكم الآيات وحي أتى به ... قريب المآني مستجم العجائب
تقاصرت الأفكار عنه فلم يطع ... بليغاً ولم يخطر على قلب خاطب
حوى كل علم واحتوى كل حكمة ... وفات مرام المستمر الموارب
أتانا به لا عن روية مرتىء ... ولا صحف مستمل ولا وصف كاتب
يواتيه طوراً في إجابة سائل ... وإفتاء مستفت ووعظ مخاطب

وإتيان برهان وفرض شرائع ... وقص أحاديث ونص مآدب
وتصريف أمثال وتثبيت حجة ... وتعريف ذي جحد وتوقيف كاذب
وفي مجمع النادي وفي حومة الوغى ... وعند حدوث المعضلات الغرائب
فيأتي على ما شئت من طرقاته ... قويم المعاني مستدر الضرائب
يصدق منه البعض بعضاً كأنما ... يلاحظ معناه بعين المراقب
وعجز الورى عن أن يجيئوا بمثل ما ... وصفناه معلوم بطول التجارب

(القرآن فرقان)

(وقال أبو الأسود الدؤلي، يؤنب صديقاً له اسمه نصر بن مالك خرج مع الخوارج):

خرجت مع العوراء تلتمس الهدى ... وكان الهدى فيما تركت على عمد
وكان في الفرقان لو كنت باغياً ... نفسك منه ما يدل على الرشد

(القرآن مثاني)

(قال أبو الأسود الدؤلي، يؤنب الذين قتلوا علياً رضي الله عنه):

قتلتم خير من ركب المطايا.. ... وخيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قراء المثاني والمئينا

(اعليّ أن أتلو القرآن)

(والقرآن كما هو معروف، أجزاء وسور وآيات، محكمات) ومن الشواهد لأسماء القرآن وأوصافه، ما قاله محمود بن شاهك وهو فلسطيني، وأجله المحتوم سنة ٣٥٠هـ:

من يتب خشية العقاب فإني ... تبت أنساً بهذه الأجزاء
بعثتني على القراءة والنسك ... وما خلتني من القراء

حين جاءت تروقني باعتدال — من قدود وصيغة واستواء
سبعة شبهت بها الأنجم السـ — ـبعة ذات الأنوار والأضواء
كسيت من أديمها الحالك اللو — ن غشاء أحبب به من غشاء
ضمنت محكم الكتاب كتاب الله — ذي المكرمات والآلاء
فحقيق علي أن أتلو القر — آن فيهن مصبحي ومسـاء

(دعوة الحق في كتاب كريم)

(قال أبو أميمة إسماعيل صبري في أثناء قصيدته النونية):

دعوة الحق في كتاب كريم — أعجز الخلق ما حوى من بيان
سيرت آية الجبال وأحيت — سمع من مات من بني الإنسان
لفظه محكم غني فصيح — عربي المبنى جزيل المعان
فاض مجداً بلاغة وتسامى — في جلال له انحنى الثقلان
إنه من لدن حكيم عليم — معجز الرأي حجة في البيان
لم يبدل من آية أي حرف — هكذا شاء فاطر الإنسان
راقبته عين العناية حفظاً — وأنارت به فؤاد الزمان
هو باق كما تنزل حتى — يبعث الخلق للمصير الثاني
لم يغادر من الشرائع شيئاً — وهو سر الرقي والعمران
جاء نوراً للعالمين سلاماً — منقذ من حماقة الطغيان
ناسخاً قبله لتورات موسى — ولسفر المسيح بعد زمان
معلناً للضياء دعوة صبح — أشرقت شمسه على الأكوان
كان نبراسه على الأفق طه — مرسلاً نور دعوة الإيمان
خير داع إلى الهدى أرسلته — رحمة الواحد العظيم الحنان

(ثم الشاعر لما قطع مرحلة بعيدة المدى قال):

أيها الناس إن هذا بيان فصلته شرائع الإيمان
أرسلته للعالمين سلاماً رحمة الواحد العظيم الحنان
في كتاب آياته محكمات من كلام المهيمن الرحمٰن
جاء هدياً مبشراً ونذيراً صادق الوعد واضح التبيان
يجعل العرف للعباد شعاراً ويوصي بالعدل والإحسان
وعن البغي والفواحش ينهى كي تقوى دعائم العمران
وبنار الجحيم جاء نذيراً وبشيراً بخالدات الجنان
إنه الحق من عليم حكيم قد أعز الإسلام بالقرآن
كنز علم آياته بينات فاض نوراً بساميات البيان
زاخر بالهدى كتاب منير عربي المبنى جزيل المعاني
أنزلته السماء للناس بشرى حين شاءت إرادة الرحمن
يبيد الدين الحنيف ضلالاً ولدته عبادة الأوثان
لقن الوحي آية لنبي عز قدراً عن سائر الإنسان
خير روح حلت بأشرف جسم عبقري النهى عظيم الجنان
هلل الكون إذ تلألأ فيه نور طٰه وكبر المشرقان
خاتم المرسلين خير حنيف رفع الدين فوق هام الزمان
أحمد المصطفى عليه يصلي كل حي في عالم الأكوان
جاءه الوحي بالرسالة لما حرف المفسدون في الأديان
وعلى الناس نعمة الله تمت حين وافى الأمين بالفرقان
إن دين الإسلام خير صراط يرشد النفس للمصير الثاني
أيها الناس خالفوا غي نفس شاغلتها وساوس الشيطان
طهروها من الرذيلة حتى تنقذوها من ثورة العصيان

(ثم لما سار الشاعر العنق وقطع شوطاً قال: مترنماً بعدما سرح بنات فكره):

واجعل الله وحده لك مولى وتزود من حكمة القرآن
أيها الناس قد أتاكم كتاب ناطق بالهدى فصيح البيان
بين الرشد والضلال بشيراً ونذيراً يدعو إلى الإيمان
يبعث النور في القلوب فيهدي من يشاء المحيط بالأكوان
والذي صم قلبه ظل أعمى لا يرى النور وهو ملء المكان
بينات قد فصلت كل شيء أمرتكم بالعدل والإحسان
ونهتكم عن الخبائث والمنكـ ـرات تلكم دسائس الشيطان
أي فوز لمن أطاع ولبى دعوة الحق ثابت الأركان
طهر النفس من جميع المعاصي مؤمن القلب صادق الإيمان
يسمع الذكر وهو يتلى فيجثو ساجداً باكياً من القرآن
بين وعد مبشر بنعيم في فراديس خالدات الجنان
ووعيد مصور لعذاب يفقد الرشد في لظى النيران

(وهذه القصيدة النونية، طول الشاعر النفس فيها، فعدد أبياتها على سبيل التقريب، تسعمائة بيت ٩٠٠ وهي مذكورة في أول ديوان الشاعر إسماعيل صبري، وهو مصري الجنسية، ووفاة الشاعر في حدود سنة ١٣٧٥ هـ).

(جاءكم بالهدى كتاب كريم)

(ثم قال إسماعيل صبري في أثناء قصيدة أخرى):

أيها الناس إن هذا بيان أنزلته الشريعة السمحاء
جاء بالحق للقلوب ضياء فتلاشت من نوره الظلماء
لم يغادر من الشرائع شيئاً حار في فهم كنهها البلغاء
جاءكم بالهدى كتاب كريم عربي البيان فيه الدواء

إنـه من لـدن حـكيم عـليم ... محكمات آيـاتـه عصـمـاء
عاطر الذكر للقلوب شفاء ... أعجز الخلق لفظه الوضاء
إن هذا القرآن يكفيه فخراً ... أنـه رحـمـة قضتها السمـاء
فاض نوراً بالوحي صدر نبي ... من قريش عزت به الأنبياء
ورسول للرسل جاء ختاماً ... وبشير دانت لـه العـليـاء
جـاء بـرد لـلعـالمين سلامـاً ... كنز علم عليه طاب الثناء
كافح الكفر والضلالة حتى ... شاد حصن الهدى وتم البناء
وأقام الدين الحنيف وباتت ... خـافـقـات أعلامـه الخضراء
آية الحق قد تجلت عليكم ... وبـنـور الإسلام تم الهنـاء

(القرآن بـلاغ)

أيها الـنـاس إن هـذا بلاغ ... فصلت فيه رحمة أو بلاء
إن دنـا الخير فالمساء صباح ... أو دنا الشر فالصباح المساء
إن هذا الحديث أحسن ذكرى ... كل نفس يحلو لها ما تشاء

(قد جاء بالدين قرآن)

(وقال عبد المنعم محمد حلمي الهاشمي:)

الحمـدلله رب الـعـالمين مـنـز ... ل الكتاب الذي قد أزهق الظلما
الحمدلله أسدى للورى النعما ... والدين أفضل ما أسداه إذ رحما
وصلى رب على خير الأنام محمـ ... ـد وسـلم فـقـد أدى فما كتما
يقول بالحق ما تروى القلوب به ... إلا قلوباً عليها الله قد ختما
قد جاء بالدين قرآناً وسنة إذ ... سواهما بـدع من يـأتها ظـلما
إن الأوائل بالإسلام قد رشدوا ... بعد الضلالة ثم استنقذوا الأمما

فذلك الدين دين الحق فاتبعوه تهتدوا وتنالوا البر والنعما
يهدي به الله من يرض به حكماً سبل السلام ومن يكفر به اضطرما

(واتل بفهم كتاب الله)

(ولقد أحسن وأجاد وأفاد من قال):

إن العلوم وإن جلت محاسنها فتاجها ما به الإيمان قد وجبا
هو الكتاب العزيز الله يحفظه وبعد ذلك علم فرج الكربا
فذاك فاعلم حديث المصطفى فبه نور النبوة سن للشرع والأدبا
وبعد هذا علوم لانتهاء لها فاختر لنفسك يا من آثر الطلبا
والعلم كنز تجده في معادنه يا أيها الطالب ابحث وانظر الكتبا
واتل بفهم كتاب الله فيه أتت كل العلوم تدبره تر العجبا
واقرأ هديت حديث المصطفى وسلن مولاك ما تشتهي يقضي لك الأربا
من ذاق طعماً لعلم الدين سر به إذا تزيد منه قال واطربا

(حلفت بالسبع اللواتي)

(هناك شاعر فاضل جادت قريحته فقال):

حلفت بالسبع اللواتي طولت وبمئين بعدها قد أمئيت
وبمثان ثنيت فكررت وبالطواسين التي قد ثلثت
وبالحواميم اللوات سبعت وبالمفصل اللواتي فصلت

(قلت لا إشكال، فالحلف بالقرآن. أو بسورة أو آية منه جائز لأن القرآن من كلام الله وكلام الله من صفاته): والحلف بشيء من صفات الله جائز.

(ومن الشواهد لأسماء القرآن وأوصافه، قول أبي النجم العجلي):

الحمد لله الذي عافاني وكل خير بعده أعطاني
من القرآن ومن المثاني

(القرآن فرقـــان)

«وقال شاعر آخر»:

نشـــدتـــكـم بمنـزل الـفـرقـان أم الـكـتـاب السبع من المثاني
ثـنين مـن آي مـن الـقـرآن والسبـع سبـع الطـول الـدواني

(قسماً بآيات الكتاب)

(قال الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني):

قســمــاً بــآيــات الــكــتــاب وبــربــنــا مــنشئ السحــاب
إن الـــعـــزيـــز هـو أنـــه وعـــــذابـــــه في الإغتراب

(وقال غيره):

فيا لها من آيات حق لو اهتدى بهن مريـد الحق كـن هواديا
ولـكن على تلك القلوب أكنة فليست وإن أصغت تجيب المناديا

(القرآن والسيف)

(ومن شعراء نجد المشهورين، العالم الأديب. محمد بن عبدالله بن عثيمين رحمه الله تعالى، وشعر هذا الشاعر قوي ورصين، وفيه فصاحة وبلاغة، وياحبذا وياليت حسان وقته، نسج لنا يراعه قصائد أو على الأقل قصيدة من قريحته الوقادة، يكون فيها حث على التمسك والعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. والشاعر له ديوان مطبوع وتوفي سنة ١٣٦٣ هـ. فمن قصائده قصيدة عدد أبياتها ٥٢ بيتاً مدح فيها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل فيصل).

(قال في مطلعها):

عج بي على الربع حيث الرند والبان وإن نأى عنه أحباب وجيران

(والشاهد لنا من القصيدة قوله):

فجئت بالسيف والقرآن معتزماً تمضي بسيفك ما أمضاه قرآن
حتى انجلى الظلم والإظلام وارتفعت للدين في الأرض أعلام وأركان
دين ودنيا وبأس في الوغى وندى تفيض من كفه بالجود خلجان
هذي المكارم لا ما روى عن هرم ولا الذي قيل عمن ضم غمدان

(وقال في قصيدة أخرى يمدح الملك عبد العزيز، ويؤنب الذين تركوا أحكام القرآن والسنة، ومطلع القصيدة):

تلألأت بك للإسلام أنوار كما جرت بك للإسعاد أقدار

(إلى أن قال):

رأيتم طاعة الأتراك واجبة لأنهم عندكم للبيت عمار،
كأنكم لم تروا ما في براءة أم زاغت بصائركم عنها وأبصار
كذلك الشرك والكفر العظيم لهم فيه وفي الشر إقبال وإدبار
وعندهم أن أحكام الكتاب بها على الخليقة إجحاف وإضرار
فخالفوها بأوضاع ملفقة وهم بأوضاعهم لا شك كفار
فليت شعري أذا جهل بحالهم أم اتباع الهوى والغي خمار

(تمسكوا بكتاب الله)

(وقال محمد بن عثيمين في قصيدة أخرى عدد أبياتها ٤٨ بيتاً):

يا شيعة الدين والإيمان إن لكم علي حقاً أرى نصحي لكم يجب

تمسكوا بكتاب الله واتبعوا هدى الرسول ولا تأخذكم الشغب
واخلصوا نصح والي الأمر فهو له شرط عليكم بآي الذكر مكتتب

(دعوت إلى الوحي المقدس)

(وشاعرنا أيضاً مدح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن في قصيدة قال في آخرها):

ولكنه من يتقي الله وحده يجد فرجاً عند ازدحام الكرائب
ضممت إلى عدنان قحطان والتقت عليك قلوب الناس من كل جانب
فما مسلم إلا يراك إمامه سوى مارق عن منهج الرشد ناكب
دعوت إلى الوحي المقدس حاكماً بما فيه من حق مبين وواجب
وشردت قوماً خالفوه فحكمهم بأوضاع كفر جزئت في العواقب
يقولون ما شئتم من الفسق فافعلوا أو الشرك باللاطين تحت النصائب
فإنكم حرية في فعالكم وأقوالكم لا تحذروا من معاتب
إذا ما تراضى الفاسقان على الخنا فلن يخشيا ما لم يكن بتغاصب
فيا عجباً من عالم يدعي الهدى يواليهم مع فعل تلك المثالب
وهل أنزلت كتب وأرسل مرسل بغير افعلوا أو فاتركوا بالتراتب
فيا من على فوق السماء بذاته ويعلم ما تحت الطباق الرواسب
أدم عز من للدين كهف وللدنا وأيده بالإسعاد يا خير واهب
وصل إلهي كلما حن راعد وماناض برق في خلال السحائب
على خير مبعوث إلى خير أمة كذا آله الأطهار مع كل صاحب

(وقال أيضاً في أثناء مديحه للملك عبد العزيز):

ومن يلك دين الله سائس أمره ويتبع قال الله قال رسول..
فأحربه أن يبلغ السؤال والمنى ويحظى بدار الخلد حين يؤول

لك الله يا عبد العزيز بن فيصل　　معين على نصر الهدى ووكيل
فأنت الذي أيدت سنة أحمد　　وأحكمت حبل الدين وهو سحيل

(وقال أيضاً في أثناء مدحه لعبد العزيز وآل سعود):

له سلف يعلو المنابر ذكرهم　　وينحط عنه قدر كل معظم
هم أوضحوا للناس نهج نبيهم　　بمحكم آيات وشفرة مخذم
ليوث إذا لاقوا بدور إذا انتدوا　　غيوث إذ أعطوا جبال لمحتمي

(الوحي والسيف)

(وقال أيضاً في أثناء قصيدة أشاد بمدح الملك عبد العزيز فيها):

والعلم إن لم يكن عقل يوازره　　فإن صاحبه منه على خطر
كذلك للملك أوتاد وأعمدة　　هن القوام له من سالف العمر
الوحي والسيف والحزم الحصيف كذا　　رأى المحنك بالتجريب ذي البصر
وقس على مامضى باقي الزمان فكم　　نور تفتق عن مرمن الثمر ،

(تمسك بما في محكم النص)

(ثم قال في أثناء قصيدة أخرى):

ودونك مني إن قبلت نصيحةً　　وما كل منصوح يوفق للرشد
تمسك بما في محكم النص ظاهراً　　وبالسنة الغرا عن الصادق المهدي

(هذي المكارم)

(وقال الشيخ الأديب. محمد بن عثيمين في أثناء قصيدة يرثي فيها سعد بن عتيق. والشيخ سعد هو من أكابر علماء الدعوة الإسلامية، دعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب رحمة الله على الجميع ، وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ، وفاة الشيخ سعد سنة ١٣٤٩ هـ ، وعدد أبيات القصيدة ٤٣ بيتاً) :

ونح على العلم نوح الثاكلات وقل ... والهف نفسي على أهل له قبروا
الثابتين على الإيمان جهدهم ... والصادقين فما مانوا ولا ختروا
الصادعين بأمر الله لو سخطوا ... أهل البسيطة ما بالوا ولو كثروا
والسالكين على نهج الرسول على ... ما قررت محكم الآيات والسور
والعادلين عن الدنيا وزهرتها ... والآمرين بخير بعدما ائتمروا
لم يجعلوا سلماً للمال علمهم ... بل نزهوه فلم يعلق به وضر
فحى هلاً بهم أهلاً بذكرهم ... الطيبين ثناء أينما ذكروا
أشخاصهم تحت أطباق الثرى وهم ... كأنهم بين أهل العلم قد نشروا
هذي المكارم لا تزويق أبنية ... ولا الشفوف التي تكسي بها الجدر

(إلى أن قال) :

والعلم إن كان أقوالاً بلا عمل ... فليت صاحبه بالجهل منغمر
يا حامل العلم والقرآن إن لنا ... يوماً تضم به الماضون والأخر
فيسأل الله كلاً عن وظيفته ... فليت شعري بماذا منه نعتذر

(ثم ختم القصيدة أثابه الله وغفر لنا وله بقوله) :

وصل رب على المختار سيدنا ... شفيعنا يوم نار الكرب تستعر
محمد خير مبعوث وشيعته ... وصحبه ما بدا من أفقه قمر

(نبذتم كتاب ربي)

(قال حسين أحمد الطالب بالجامعة الإسلامية بالمدينة) :

لقد مشيتم على مناهج ماوٍ ... واتبعتم سبيله في الفعال

أمن العقل أن تحكم فينا طغمة لا تريد غير انحلال
ونبذتم كتاب ربي جهاراً وسلكتم طرائق الأنذال
كبروا إخوتي وهبوا وصولوا وانصروا الدين تسعدوا في المآل

(أتى بالهدى نورًا)

(قال الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله، في أول قصيدة مدح فيها الرسول ﷺ، وفيها شواهد لأسماء القرآن):

تبين ثغر الفجر لما تبسما فسبحان من في الذكر بالفجر أقسما
وأطلعه في الشرق كالسيف مصلتا به انهزم الليل الذي كان مظلما
وهب على الروض النسيم فأيقظ الـ ـغصون وكانت أعين الزهر نوما
وقام خطيب الورق في الروض خاطباً بذلك أدى الشكر لما ترنما،
ووافى إليه الطل في الليل زائراً فقبل أقدام الغصون وسلما
فصل على المبعوث للخلق رحمةً عسى شملتنا أو لعل وربما
كما شملت آل الرسول وصحبه فأكرم بهم آلاً وصحباً وأعظما
أتى بالهدى نوراً إلينا ونعمةً وقد كان وجه الكون بالشرك مظلما
فجلى بأنوار الهدى كل ظلمة واطلع في الآفاق للدين أنجما
أتى بكتاب أعجز الخلق لفظه فكل بليغ عذره صار أبكما
تحدى به أهل البلاغة كلهم فلم يفتحوا فيما يعارضه فما
حوى كل برهان على كل مطلب ويعرف هذا كل من كان أفهما
وأخبر فيه عن عواقب من عصى بأن له بعد المات جهنما
وعمن أطاع الله أن له غداً نعيماً به من مشتهى النفس كلما
محمد المبعوث للخلق رحمةً فصل عليه ما حييت مسلما

(قف بالمثاني)

(ومن أشعار الإمام الصنعاني قصيدة حث فيها على تدبر القرآن. قال في أثنائها) :

إن التفكر في آيات خالقنا ... عبادة الفكر فيها الخلق قد عبنوا
تزداد بالفكر إيماناً ومعرفةً ... فلا يفوتك شيء ما له ثمن
ترى تفكرنا في غير منفعة ... إلا لتحصيل ما تحصيله فتن
فالتصرف الفكر في الذكر الحكيم تجد ... فيها العلوم التي لم يحوها الفطن
آياته أعجزت كلاً بلاغتها ... وأبلغ الخلق قد أودى به اللكن
من الإله علينا بالكتاب فقل ... يا منة قصرت من دونها المنن
أدلة وأقاصيص وأمثلة.. ... لفظ بليغ ومعنى فائق حسن
غص بحره تلق فيه الدر مبتذلاً ... وفلك فكرك في أمواجه السفن
كم حجة قطعت عنق العباد وكم ... من نكتة هي روح لفظها البدن
وروضة قطفت أثمارها فزكت ... وماذوى من رباها الغصن والفنن
من قصة وصفت أخبار من درجوا ... من صالح وشقي ربه الوثن
قف بالمثاني ترى آياتها عجباً ... أو بالمئين ففيها كلها المنن
أو بالطوال ففيها العلم أجمعه ... خزائن هي للأحكام تختزن
وفي المفصل آيات مفصلة ... قوارع لقلوب ما بها درن
إن الذنوب لأوساخ القلوب فلا ... يكن فؤادك بيتاً حشوه الدمن
فداو قلبك من قبل الممات فما ... يجدي الدواء بميت بعدما دفنوا
بمرهم التوبة الصدق النصوح فذا ... هو الدواء لذاك الداء لو فطنوا

(ومن قصائد الأمير الصنعاني، قصيدة في ذم التقليد وعيب المقلدين، قال رحمه الله في أثنائها):

من قال إني تابع لمحمد ... ومتابع الآثار والقرآن
قالوا أتيت عظيمة في ديننا وركبت متن الجهل والخذلان
قلد فلاناً في الديانة واتبع فيما تدين مقالة لفلان
قلنا لهم لسنا نعيب على الذي قد قلد الأموات في الأديان
لكن من عرف الأصول وحقق الآثار والتفسير للقرآن
وله نقادة عارف متصرف في النحو والتصريف والميزان
وإحاطة بدقائق ولطائف قد ضمنت وأتنا بها العلمان
علم الكتاب وسنة للمصطفى هو أول وهي المحل الثاني
أيجوز أن يغدو أسيراً بعدها ويقاد بالتقليد كالعميان

(آي الكتاب كفت دلالتها)

(وأيضاً قال الإمام الصنعاني في أول قصيدة):

قد جاءنا برد اليقين من الـ ـمختار في القرآن والسنن
فاقنع به ودع الوقوف على أطلال أهل الشرك والدمن
آي الكتاب كفت دلالتها صحب الرسول وعابد الوثن
وانقاد كل بالزمام لها أهل الذكا والفهم والفطن

(ثم قال في قصيدة أخرى):

خدمت كتاب الله والسنة التي أتتنا عن المختار من صحبه الغر
نشرت لواها في دياري ولم يكن لواها بمنشور وسائل من يدري

(فيا حبذا القرآن)

(ثم في قصيدة أخرى، قال في أثنائها الإمام الصنعاني رحمة الله تغشاه):

فيا حبذا القرآن كم من أدلة حواها لتوحيد وعدل وتنزيه
فما كان في عهد الرسول وصحبه سواه دليلاً قاهراً لأعاديه
فلا تأخذ إلا مقالته التي تنادي إلى دار النعيم دواعيه
عسانا نلبي من دعانا إلى الهدى ننال غداً من ربنا ما نرجيه
وما خلتماه مشكلاً متشابهاً فقولا وكلناه إلى علم باريه
وقف عند لفظ الله والراسخون قل هو المبتدا ما بعده خبر فيه
وعندي في ذا فوق عشرين حجة ولا يستطيع النظم حصر معانيه
فقد ضل بالتأويل قوم جهالة ويعرف ذا النقاد من غير تنبيه
فعطل أقوام وجسم فرقة وفاز امرؤ ما حام حول مبانيه

(كل خير في كتاب ربي)

(وحينما طلب أحد تلاميذ الصنعاني إجازة بمروياته قال):

الحمد لله عظيم الشأن من أرسل المختار من عدنان
يدعو الورى إلى الجنان بالسنة الغراء والقرآن
صلى عليه الله ما هب الصبا وآله وصحبه ذوي التقى

(إلى أن قال):

من جاء بالسنة والقرآن يهدي الورى طراً إلى الرحمٰن
وكل ما تابعه سعيد.. ومن هدى بهديه رشيد
وكل من خالفه فهو الشقي وفي غد نار الجحيم يصطلي
فأولاً أوصيك بالتقى والذكر في الصباح والمسا
بما أتى عن الرسول لا سوى فكل من خالفه فقد غوى
وذلك الحصن الحصين قد أتى يا حبذاه ما روى وما حوى
واحرص هديت للرشاد يا علي على كتاب الله ربك العلي

فكن على الدرس له محافظاً وكن له غيباً هديت حافظا
فكل خير في كتاب ربي حسبي به في كل أمر حسبي

(علوم كتاب الله)

(ثم قال الإمام الصنعاني، في قصيدة أخرى):

لك الحمد للعلم الشريف هديتني ودليتني من على المقصد الأسنى
هديت إلى بحر من العلم زاخر ينابيعه من قاب قوسين أو أدنى
علوم كتاب الله والسنة التي حوى كل لفظ منها روضة غنا
وتالي كتاب الله صار مقدماً وما عرفت تلك العلوم له ذهنا
يقال له اقرأ وارق ما كنت تالياً فقد فزت في العقبى من الأجر بالأسنا

إلى آخر القصيدة).

(فاتل كتاب الله)

(وقال محمد بن إسماعيل الصنعاني، رحمة الله تغشاه في أثناء قصيدة له):

كفى كفى القرآن لي واعظاً قصار آيات ربي والطوال
فكل قسيس ترى دمعه يفيض إذ يسمع صوتاً لتال
فاتل كتاب الله مستيقظاً فوعظه يهدم شم الجبال
زهد في الدنيا وآفاتها من كل جاه قد حوته ومال
ما هي إلا لعب كلها وكلها لهو لأهل الضلال
غايتها الموت وكل الذي تراه فيها مثل فيء الزوال

(يدل على هذا الكتاب)

(وهنا رجل عبقري أديب ألمعي أحوذي، شاعر مهذب، مجاهد في سبيل الله تعالى، هو الشيخ سليمان بن سحمان، رحمه الله هو حسان وقته، وفاته سنة ١٣٤٩هـ. قال في أثناء قصيدة له تزيد على أكثر من أربعمائة بيت):

فمن قال إن الله في جهة العلى — على العرش لم يشرك ولا قوله هجرا
فما جهة موجودة فوق عرشه — وما ثم إلا الله من ملك الأمرا
يدل على هذا الكتاب وسنة — لخير الورى حقاً وأعظمهم قدرا
ومن قال قول الجهم من كان كافراً — فما جهة بالله من جهة أحرا
فذاك جهمي كفور مكذب — بما في كتاب الله والسنة الغرا

(القرآن ذكر)

(ثم قال فتى سحمان، في أثناء قصيدة أخرى):

فنشهد أن الله جل بذاته — على عرشه من فوق سبع قد استقر
عليه علا سبحانه وبحمده — ومرتفعاً من فوقه عز من قهر
علواً وقهراً واقتداراً بذاته — كما هو مذكور عن السادة الغرر
في سبع آيات من الذكر قد أتى — وبالنقل عن خير البرية قد صدر

(ثم قال في أثناء قصيدة رد فيها على من قال بقول الجهمية):

وأنكر رؤيا المؤمنين لربهم — فتباً له تباً وسحقاً لمأذق
وسمي كتاب الله والسنن التي — أتت عن رسول الله أزكى الخلائق
ظواهر لا تبدي يقيناً لأنها — على زعمه ظنية في الحقايق
فلا يستفيد المؤمن بها الهدى — ولكن بمعقولات أهل الشقاشق

(إلى أن قال):

فقد نبذوا الوحيين خلف ظهورهم وقد حكموا الدستور بين الخلائق
وقد أحكموا عقد الأخوة بينهم وبين النصارى واليهود الموارق

(تكفي سورة الاخلاص)

(وفي الإسلام، سليمان بن سحمان، له قصيدة عدد أبياتها ثلاثمائة وسبع وتسعون بيتاً ٣٩٧، أوضح فيها المعتقد السليم معتقد أهل السنة والجماعة، ورد على أهل البدع والضلال قال في أثنائها):

وتكفي سورة الإخلاص وصفاً لربي ذي المعارج والجلال
وما قد جاء في الآيات يوماً عن المعصوم صح بلا اختلال
أفي القرآن هذا أم أتانا عن المعصوم أم ذا ذوا محال
أمثل الخرط هذا في اعتقاد يسطر أو يقال بكل حال
فهذا كله لا نرتضيه إذا لم يأت عن صحب وآل
وفيما قاله الرحمن ربي وأبدى الرسول من المقال
شفاء للسقام وفيه برء.. ومقنع كل أرباب الكمال
ولا والله عن صحب وآل يجيء المجرمون ذوو الضلال
بحرف واحد من كل هذا فسبحان المهيمن ذي الجلال
وما القرآن مخلوق ولكن كلام الله فاحفظ لي مقال
وذر ما قاله جهم ودعه وقال الأشعري من المحال
وما قال ابن كلاب ولكن كما قال الأئمة ذو الكمال
فأثبت كلما قد أثبتوه من الأوصاف أئمة لا تبال
كأحمد وابن إدريس وهذا كما قد قال مالك ذو المعال
ونعمان الإمام به وخلق هموا كالرسيات من الجبال

(وقال رحمه الله في أثناء قصيدة أخرى):

لأن كتاب الله جل ثناؤه وسنة خير الناس أفضل منتحل
يصدق بعضها بعضاً ليس بعضها يناقض بعضاً مثل أقوال من جهل

(القرآن كلام الله)

(وقال لله دره في أثناء قصيدة):

ففي سنة المعصوم خيرة خلقه وأصحابه والتابعين من الأول
نجاة عن الإفراط في الدين عندما يقول الفتى في الدين قولاً وينتحل
وفيها عن التفريط ما يزع الفتى ويزجره من جهله وعن الجدل
فهذا كلام الله جل جلاله وذي سنة المعصوم تتلى لمن سأل
مدونة معلومة يقتدي بها ألو العلم والتقوى إلى خير منتحل
وقد أوضح الأعلام من كل عالم معالمها للسالكين بلا خلل،

(وقال غفر الله له، في أثناء قصيدة أخرى):

وأن كلام الله ليس حكاية بل الله مولانا به قد تكلما
يقول وقال الله جل وقائل إذا شاء هذا قول من كان مسلما
ولا هو معناً قام بالنفس مثلما يقول بهذا القول من كان أظلما

(كتاب الله شفاء)

(ثم قال فتى الفتيان سليمان بن سحمان، في أثناء قصيدة):

أما في كتاب الله ما كان شافياً وفي سنة المختار صفوة آدم،
ففي سورة الشورى بيان لمبتغ طريق الهدى فاسئل بها كل عالم
وفي سورة الأنعام أوضح حجة وأقطعها حقاً لكل مخاصم

وفي آل عمران البيان وإنه لأوضح تبيان على أنف راغم
وأما الأحاديث الصحاح فإنها لأكثر من أحصيها في المناظم

(القرآن موعظة)

(ثم قال في رده على بعض أهل البدع والقصيدة طويلة):

لا والذي أنزل القرآن موعظة أمراً ونهياً وتوضيحاً وتبياناً
ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا من حاز عرفانا

(القرآن نور وهدى)

(ومن شعر المؤيد في الدين واسمه هبة الله قال):

إن القرآن لهو نور وهدى وقول حق حظكم منه الصدى
يا قوم قول ذا الكتاب فصل جزل المعاني ليس فيه هزل
لو أنه من عند غير الله أوجدوا خلفاً بلا تناهي
متفقاً متسقاً معناه كمثل ما في ذاك قال الله
مبرأ من هجنة التناقض مسلماً من خوض كل خائض

(قرآننا مشعل يهدي)

(ومن شعر وليد الأعظمي قصيدة عدد أبياتها ٤٩ بيتاً، حث فيها على التمسك بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ، ووليد الأعظمي هو من علماء بغداد، ولم يزل على قيد الحياة في هذا الزمن قال):

شريعة الله للإصلاح عنوان وكل شيء سوى الإسلام خسران
لما تركنا الهدى حلت بنا محن وهاج للظلم والإفساد طوفان
لا تبعثوها لنا رجعية فترى باسم الحضارة والتاريخ أوثان

لاحامرابي[1] ولاخوفو[2] يعيد لنا مجداً بناه لنا بالعز قرآن

تاريخنا من رسول الله مبدؤه وما عداه فلا عز ولا شأن

محمد أنقذ الدنيا بدعوته ومن هداه لنا روح وريحان

لولاه ظل أبو جهل يضللنا وتستبيح الدماء عبس وذبيان

لا خير في العيش إن كانت مواطننا نهباً بأيدي الأعادي أينما كانوا

لاخير في العيش إن كانت حضارتنا في كل يوم لها تنهد أركان

لاخير في العيش إن كانت عقيدتنا أضحى يزاحمها كفر وعصيان

لاخير في العيش إن كانت مبادئنا جادت علينا بها للكفر أذهان

ها قد تداعى علينا الكفر أجمعه كما تداعى على الأغنام ذؤبان

والمسلمون جماعات مفرقة في كل ناحية ملك وسلطان

مثل السوائم قد سارت بغير هدى تقودها للمهاوي السود رعيان

في كل أفق على الإسلام دائرة ينهد من هولها رضوى[1] وثهلان

(ثم قال في آخر القصيدة أثابه الله وسدد خطاه):

نبني الحياة بوحي من عقيدتنا وعندنا للهدى والحق ميزان

قرآننا مشعل يهدي إلى سبل من حاد عن نهجها لاشك خسران

هو السعادة فلنأخذ بشرعته وما عداه فتضليل وبهتان

هو السلام الذي تهفو القلوب له فلم يعد يقتل الإنسان إنسان

هو النشيد الذي ظلت تردده على مسامع هذا الكون أزمان

قد ارتضيناه حكماً لا نبدله ما دام ينبض فينا منه شريان

---

(١) وحمورابي هو أحد ملوك البابليين وعهده قبل الميلاد بنحو ألفي عام.

(٢) أما خوفو فهو من فراعنة مصر.

(١) رضوى جبل يقع شرقي رابغ. وثهلان جبل قريب من قرية الشعراء.

(حديقة الفرقان ضاحكة الربا)

(قال الشاعر المشهور أحمد شوقي، في مطلع قصيدة همزية، مدح فيها الرسول ﷺ، وعدد أبياتها ١٣١ بيتاً، وقد أشاد بعظمة القرآن وفصاحته وبلاغته وإعجازه):

ولد الهدى فالكائنات ضياء ... وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملأ الملائك حوله ... للدين والدنيا به بشراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي ... والمنتهى والسدرة العصماء
وحديقة الفرقان ضاحكة الربا ... بالترجمان شذية غناء
والوحي يقطر سلسلاً من سلسل ... واللوح والقلم البديع رواء

(إلى أن قال):

ذعرت عروش الظالمين فزلزلت ... وعلت على تيجانهم أصداء
والنار خاوية الجوانب حولهم ... خمدت ذوائبها وغاض الماء
والآي تترى والخوارق جمة ... جبريل رواح بها غداء،

(إلى أن قال):

يا أيها الأمي حسبك رتبة ... في العلم أن دانت بك العلماء
الذكر آية ربك الكبرى التي ... فيها لباغي المعجزات غناء
صدر البيان له إذا التقت اللغى ... وتقدم البلغاء والفصحاء
نسخت به التوراة وهي وضيئة ... وتخلف الإنجيل وهو ذكاء
لما تمشي في الحجاز حكيمه ... فضت عكاظ به وقام حراء
أزرى بمنطق أهله وبيانهم ... وحي يقصر دونه البلغاء
حسدوا فقالوا شاعر أو ساحر ... ومن الحسود يكون الإستهزاء
قد نال بالهادي الكريم وبالهدى ... ما لم تنل من سؤدد سيناء

يوحي إليك الفوز في ظلماته ... متتابعاً تجلى به الظلماء،
دين يشيد آية في آية ... لبناته السورات والأضواء
الحق فيه هو الأساس وكيف لا ... والله جل جلاله البناء
أما حديثك في العقول فمشرع ... والعلم والحكم الغوالي الماء
هو صبغة الفرقان نفحة قدسه ... والسين من سوراته والراء
جرت الفصاحة من ينابيع النهى ... من دوحه وتفجر الإنشاء

(خذ بالكتاب)

(وقال أحمد شوقي في أثناء قصيدة أخرى):

خذ بالكتاب وبالحديث ... وسيرة السلف الثقات
وارجع إلى سنن الخليـ ... ـقة واتبع نظم الحياة
هذا رسول الله لم ... ينقص حقوق المؤمنات
العلم كان شريعة ... لنسائه المتفقهات

(عين من الفرقان)

(وقال أحمد شوقي في مطلع قصيدة أشاد فيها بمديح الأزهر):

قم في فم الدنيا وحي الأزهرا ... وانشر على سمع الزمان الجوهرا

(إلى أن قال في أثناء القصيدة):

عين من الفرقان فاض نميرها ... وحياً من الفصحى جرى وتحدرا
ماضرني أن ليس أفقك مطلعي ... وعلى كوكبه تعلمت السرى

وقال شوقي في أثناء قصيدة):

أرسلت بالتوراة موسى مرشداً ... وابن البتول فعلم الإنجيلا
وفجرت ينبوع البيان محمداً ... فسقى الحديث وناول التنزيلا

(آياته كلما طال المدى جدد)

(وقال شوقي في أثناء قصيدة، قالها في مديح النبي ﷺ):

فاق البدور وفاق الأنبياء فكم	بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
جاء النبيون بالآيات فانصرمت	وجئتنا بحكيم غير منصرم
آياته كلما طال المدى جدد	يزينهن جلال العتق والقدم
يكاد في لفظة منه مشرفة	يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة	حديثك الشهد عند الذائق الفهم
حليت من عطل جيد البيان به	في كل منتشر في حسن منتظم،
بكل قول كريم أنت قائله	تحي القلوب وتحي ميت الهمم
سرت بشائر بالهادي ومولده	في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم
تخطفت مهج الطاغين من عرب	وطيرت أنفس الباغين من عجم
ريعت لها شرف الإيوان فانصدعت	من صدمت الحق لا من صدمت القدم
أتيت والناس فوضى لا تمر بهم	إلا على صنم قد هام في صنم
والأرض مملوءة جوراً مسخرة	لكل طاغية في الخلق محتكم،

(وعدد أبيات هذه القصيدة ١٩٠ بيتاً).

(القرآن تنزيل ربنا وكلامه الحكيم)

(قال في أثناء العقيدة الشيبانية، ولم أعثر على اسم صاحبها):

ونعتقد القرآن تنزيل ربنا	به جاء جبريل النبي محمدا
وأنزله وحياً إليه وأنه	هدى الله يا طوبى لمن به اهتدى
كلام قديم منزل غير محدث	بأمر ونهى والدليل تأكدا
كلام إله العالمين حقيقة	فمن شك في هذا فقد ضل واعتدى

ومنه بدا قولاً قديماً وأنه يعود إلى الرحمٰن حقاً كما بدا
وأن كلام الله بعض صفاته وجلت صفات الله أن تتحددا
فمن شك في تنزيله فهو كافر ومن زاد فيه قد طغى وتمردا
ومن قال مخلوق كلام إلٰهنا فقد خالف الإجماع جهلاً والحدا
ونتلوه قرآناً كما جاء معرباً ونكتبه في الصحف حرفاً مجردا
ونؤمن بالكتب التي هي قبله وبالرسل حقاً لا نفرق كالعدا
وإيماننا قول وفعل ونية ويزداد بالتقوى وينقص بالردا
فلا مذهب التشبيه نرضاه مذهبا ولا مقصد التعطيل نرضاه مقصدا
ولكن بالقرآن نهدي ونهتدي وقد فاز بالقرآن عبد قد اهتدى

(وما صرح به قائل هذه الأبيات هو من عقيدة أهل السنة والجماعة.

(كم أبانت آياته من علوم)

(هنا قصيدة همزية في مدح خير البرية عدد أبياتها ٤٦٦ بيتاً. قال في أثنائها):

عجباً للكفار زادوا ضلالاً بالذي فيه للعقول اهتداء
والذي يسألون منه كتاب منزل قد أتاهم وارتقاء
أو لم يكفهم من الله ذكر فيه للناس رحمة وشفاء
أعجز الإنس آية منه والجن فهلا تأتي بها البلغاء
كل يوم يهدي إلى سامعيه معجزات من لفظه القراء
تتجلى به المسامع والأفـ ـواه فهو الحلي والحلواء
رق لفظاً ورق معنى فجاءت في حلاها وحليها الخنساء
وأرتنا فيه غوامض فضل رقة من زلاله وصفاء
إنما تتجلى الوجوه إذا ما جليت عن مرآتها الأصداء

سور منه أشبهت صوراً منـ ـا ومثل النظائر النظراء
كم أبانت آياته من علوم عن حروف أبان عنها الهجاء
فهي كالحب والنوى أعجب الز راع منه سنابل وزكاء
فأطالوا فيه التردد والريـ ـب فقالوا سحر وقالوا افتراء
وإذا البينات لم تغن شيئاً فالتماس الهدى بهن عناء
وإذا ضلت العقول على علـ ـم فماذا تقوله النصحاء

(والقصيدة مذكورة في مجموعة المتون ولم يذكر اسم قائلها، كالشيبانية التي قبل هذه، ومجموعة المتون فيها قريب من ستين رسالة، والشاعر أشار بإعجاز القرآن في قوله):

أعجز الإنس آية منه والجن فهلا تأتي بها البلغاء
كل يوم يهدي إلى سامعيه معجزات من لفظه القراء

(وقال السفاريني في الدرة المضية):

(القرآن كلام الله)

ومعجزات خاتم الأنبياء كثيرة تجل عن إحصائي
منها كلام الله معجز الورى كذا انشقاق البدر في غير امترى

(ثم قال في شرحه لوائح الأنوار البهية):

قال بعض العلماء معجزات نبينا كثيرة لا تنحصر، وفي كلام بعضهم أنه ﷺ، أعطى ثلاثة آلاف معجزة، يعني غير القرآن، فإن فيه ستين أو سبعين ألف معجزة تقريباً. اهـ. والحمدلله على التمام والكمال وقد انتهى دور الأشعار.

أما عدد الذين ذكرنا شيئاً من أشعارهم، من الصحابة والتابعين وتابع التابعين فهم على سبيل التقريب سبعة وسبعون، ويأتي ذلك إن شاءالله بفهرس الكتاب.

وإلى هنا ننتهي من سياق القصائد التي ألقت شيئاً من الأضواء على القرآن المجيد، مع العلم أن القرآن هو النور الذي ينير الطريق للسالكين. ولكنها قصائد جادت بها قرائح العلماء والأدباء المحبين للقرآن والمعظمين له.

والهدف والمقصود هو الترغيب والحث على العمل بكتاب الله، عقيدةً وعبادةً وأحكاماً وأخلاقاً، قصائد قيلت في مدح القرآن الكريم، وبيان ما اشتمل عليه، من أسماء وأوصاف، وحكم وأحكام وأمر ونهي، ووعد ووعيد وترغيب وترهيب، وغير ذلك.

ومن المعلوم أن القصائد التي قيلت في محيط القرآن، كثيرة وكثيرة جداً، وفيما ذكرناه كفاية. وفي بعض أبيات القصائد الرد على المعتزلة والجهيمة والأشاعرة المنكرين لصفات الله تعالى.

أما عدد أبيات القصائد التي سقناها فهي ١٣٤٠ بيتاً، وقد جمعتها من عدد كثير وكمية كبيرة من الكتب ودواوين الشعراء.

والقرآن الكريم نزل بلغة العرب، فهي شواهد لأسماء القرآن وأوصافه. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشعر ديوان العرب.

ومهما كان ومهما يكن. ومهما قيل ومهما يقال، في مديح القرآن، وبيان عظمته وقدسيته، هو فوق ذلك وأعظم من ذلك، لأنه كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين على خاتم النبيين والمرسلين، كتاب عزيز، **(لا يأتِيه الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يديهِ ولا مِنْ خَلفِه تنزيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حميدٍ)**.

(كتاب أُحْكِمَتْ آياتُه ثُم فُصِّلت مِنْ لدنْ حَكِيمٍ خَبيرٍ) كتاب الله الكريم هو حجة الرسول العظمى ومعجزته الكبرى، هو النبراس الوضاء.

هو التبيان والبيان لمبتغ الإيمان، هو التراث الكريم والكنز الثمين.

هو الكتاب الخالد الذي، أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل فرد ولكل مجتمع ولكل جيل من أجيال العالم، هو الكتاب الذي جاء لإسعاد البشرية، وإخراجها من الظلمات إلى النور. قال تعالى:

(آلر كتاب أنزلناهُ إليكَ لتخرج الناسَ من الظلمٰاتِ إلى النورِ بإذنِ ربهم إلى صراط العزيز الحميد) كتاب حكيم **(آلـمٓ * تلك آياتُ الكتاب الحكيم)**.

كتاب بيان وتبيين، وهدى ورحمة **(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)** هو كتاب الإنسانية كلها، كتاب الله للبشرية أجمع، كتاب أحكامه تساير الزمن، كتاب توجيه وهداية وإعجاز.

كتاب مع سنة الرسول ﷺ، فيهما الشفاء والوفاء والكفاية لمتطلبات الحياة الفردية والإجتماعية في كل زمان ومكان، ولكن السلاح بضاربه والدواء بطبيبه، لا خير ولا سعادة والله للإنسانية عامة، وللمسلمين خاصة إلا بالعمل بدين الإسلام. إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فالقرآن الكريم والنور المبين، والنبراس العظيم هو الذي يحقق للإنسانية الخير والسعادة، والعز والشرف والرفاهية والراحة، والأمن والاطمئنان والسلامة والعيش الرغد، بل كل سعادة وكل خير دنيوي وأخروي، يحققه القرآن مع سنة الرسول ﷺ.

ليست المدنية المزعومة، المدنية الزائفة المدنية المفسدة للأخلاق، وليس الإختراع والتفنن في الصناعة، ليس ما ذكر هو الذي يحقق للإنسانية الخير

والسعادة لا ومائة ألف لا. لا يا قوم، لا يا عباد الله، لا يا شباب الإسلام والمسلمين، بل إذا سلكنا طريق الإعتدال في القول، وقلنا الحقيقة والواقع، فالصناعات والمخترعات فيها خير وفيها شر، وقد يربوا شرها وبلاؤها على ما فيها من نفع وخير.

فيتوقع والعلم عند الله قيام حروب عالمية طاحنة، مهلكة للحرث والنسل، وقد وجد نماذج من ذلك عقوبة من الله تعالى، بسبب الزندقة والإلحاد، والكفر والشرك والذنوب والمعاصي، والخلاعة والمجون والاستهتار وقلة الحياء، ومحاربة رب السماء، والجزاء من جنس العمل **(وما ربُّكَ بِظَلَّامٍ للعبيد)** **(إنَّ اللهَ لا يُغَيرُ ما بِقَومٍ حتىٰ يُغَيُّروا ما بأنفسِهِم)**.

نعم من أجل زندقة المتزندقين، وإلحاد الطغاة والمجرمين، وترك العمل بكتاب رب العالمين، يخشى ويتوقع قيام حرب عالمية مدمرة ومهلكة، فيتحقق ما أخبر به الصادق المصدوق، وعلم الغيب عند الله.

أخرج البخاري ومسلم. والإمام أحمد. والترمذي. والنسائي. وابن ماجة، من حديث أنس رضي الله عنه، قال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه.

إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد.

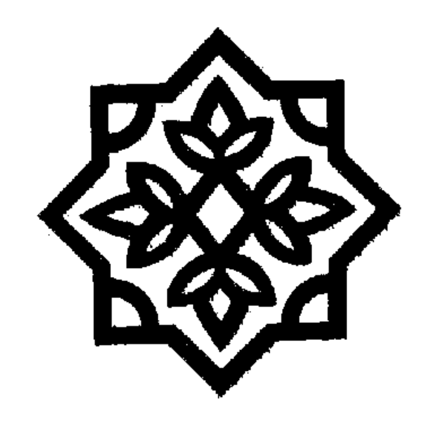
قلت فهذا الحديث يعد من معجزات الرسول ومن علامات نبوته، فإنه عليه السلام، أخبر بشيء ما وقع فوقع كما أخبر، إلا المسئلة الأخيرة وسوف تقع، فعلم كتاب الله وسنة رسوله زهد فيهما العالم إلا أقل القليل، والخمر والزنا قد شاع وتفشى في أكثر البلاد الإسلامية، فكيف بغيرها، ففي بلاد الكفر حدث ولا حرج. عياذاً بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والكلام ذو فنون، وشجون يجر بعضه بعضاً، وخوفاً من الخروج عن المقصود، نعود فنقول القرآن هو وحي الله المنزل على الرسول ﷺ، وقد أشرنا سابقاً إلى أن الله تعالى سمي القرآن تنزيلاً ومنزلاً في مائة واثنتين وأربعين آية، وسماه وحياً في خمس وأربعين آية، وقد خاب من افترى وخاب من قال على الله بلا علم، وبعون الله يأتي ذلك في مباحث الأسماء.

ولا بدع ولا استنكار ولا غرابة، فالله جل شأنه أوحى إلى الرسول، هذا القرآن كما أوحى إلى النبيين والمرسلين قبله، قال تعالى:

(إنا أوحَينا إليكَ كما أوحَينا إلى نُوحٍ والنبيينَ من بعْدِهِ وأوحينا إلى إبراهيمَ وإسماعِيل وإسحٰق ويعقوبَ والأسباطِ وعيسٰى وأيوبَ ويونُسَ وهٰرونَ وسليمٰنَ وآتينا داوودَ زبوراً).

فالله جل شأنه، بعدما شاعت الفوضى وعم الفساد العباد، وطغت الجاهلية على البشرية، رحم الله رحم أرحم الراحمين، **(فأوْحٰى إلى عَبْدِهِ ما أوْحٰى)** أوحى إليه هذا القرآن الذي ما رأت ولا سمعت البشرية بمثله.

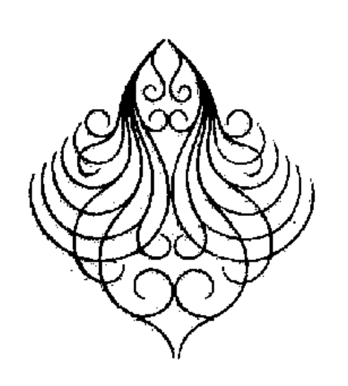


(تعريف الوحي)

أما تعريف الوحي فقد قال في المصباح المنير: (وحي) الوحي الإشارة والرسالة والكتابة، وكل ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه وحي كيف كان قاله ابن فارس: وهو مصدر وحى إليه يحي من باب وعد وأوحى إليه بالألف مثله وجمعه وحي والأصل فعول مثل فلوس. اهـ.

وقال الشوكاني في فتح القدير: والوحي إعلام في خفاء، يقال وحى إليه بالكلام وحياً وأوحى يوحي إيحاء. اهـ.

وقال في فتح الباري: والوحي لغة الإعلام في خفاء، وشرعاً الإعلام بالشرع. وقال القرطبي: والوحي إعلام في خفاء يقال وحى إليه بالكلام يحي وحياً وأوحى يوحي إيحاء. فالقرآن وحي الله المنزل. وليس بمخلوق. ولا مفترى. ولا سحر. ولا كهانة. ولا بأساطير الأولين. بل هو القول الجلي وكلام الرب العلي.



(كيفيات الوحي)

كيفيات الوحي التي تلقاها الرسول ﷺ ، عن أمين الوحي جبريل عليه السلام. ذكر السيوطي في كتابه الإتقان، لذلك خمس كيفيات، وذكر القسطلاني في المواهب اللدنية للوحي ثمان مراتب.

وقال في فتح الباري، وقد ذكر الحليمي أن الوحي كان يأتيه على ستة وأربعين نوعاً فذكرها وغالبها من صفات حامل الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكر. اهـ.

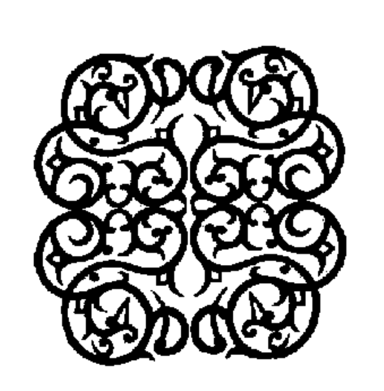
قلت وتقاسيم العلماء رحمهم الله على حسب ما جاء في القرآن والسنة، ولكن القرآن حصرها في ثلاث كيفيات. قال تعالى: **(وما كانَ لبشرٍ أن يكلِّمَهُ اللهُ إلا وحياً أو مِنْ ورآئ حِجابٍ أو يرسلَ رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاءُ إنه عليٌّ حكيم)** وقال تعالى: **(وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين)**.

(قل نزلهُ روحُ القدُسِ من ربِّكَ بالحقِ ليثبتَ الذينَ آمنوا وهدىً وبشرى للمسلمين).

فكيفيات الوحي الزائدة على الثلاث عند التأمل ترجع إلى ثلاث.

وقال البخاري في صحيحه: (باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ) ثم قال باب حدثنا عبدالله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها. أن الحارث بن هشام رضي الله عنه، سأل رسول الله ﷺ فقال: كيف يأتيك الوحي. فقال رسول الله ﷺ:

«أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال. وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول. قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.



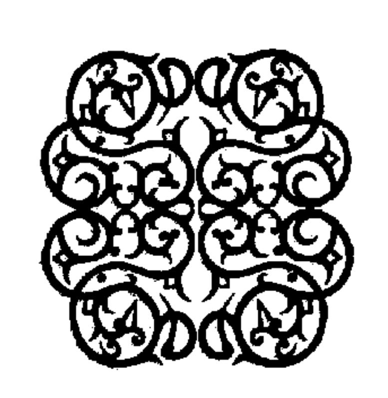
(ثم قال البخاري باب)

حدثنا يحي بن بكير قال: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ ، من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه وهو التعبد، الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها. حتى جاءه الحق وهو في غار حراء. فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارىء. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني. فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارىء. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارىء. فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني. فقال: **(إقرأ باسمِ رَبكَ الذِي خلَق خلقَ الإنسانَ من علقٍ إقرأ وربُكَ الأكرم)** فرجع بها رسول الله ﷺ ، يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. فقال: زملوني زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان أمرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاءالله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي. فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك.

فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى. فأخبره رسول الله ﷺ، خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله: أو مخرجي هم. قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وأن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي.

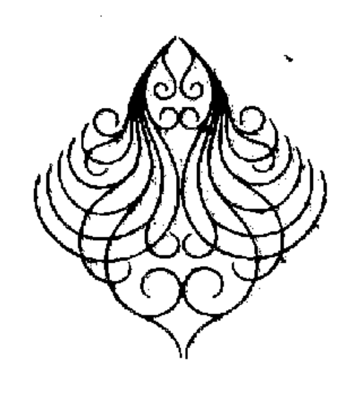
ثم قال البخاري: قال ابن شهاب وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن: أن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه. فرجعت فقلت: زملوني. فأنزل الله تعالى **(يا أيها المدَّثر قُمْ فأنذر)** إلي قوله **(والرجْز فاهجر)** فحمي الوحي وتتابع.



(ثم قال البخاري : باب)

حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبو عوانة قال: حدثنا موسى بن أبي عائشة قال: حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: (**لا تحرك به لسانك لتعجل به**) قال: كان الرسول ﷺ، يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه. فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله يحركهما. وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى: (**لا تُحرِكْ بِهِ لسانَكَ لتعْجلَ بِهِ إنا علينا جَمْعهُ وقرآنه**).

قال جمعه لك في صدرك وتقرأه (**فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**). قال: فاستمع له وأنصت (**ثم إنا علينا بيانه**) ثم إن علينا أن تقرأه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع. فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه.



(تنزيلات القرآن)

شرف الله هذا القرآن بأن جعل له ثلاث تنزلات.

١ ـ التنزل الأول إلى اللوح المحفوظ. ودليله (**بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ**) وكان هذا الوجود في اللوح بطريقة. وفي وقت لا يعلمه إلا الله تعالى. ومن أطلعه على غيبه وكان جملة لا مفرقاً لأنه الظاهر من اللفظ عند الإطلاق.

٢ ـ التنزل الثاني للقرآن: كان هذا التنزل الثاني إلى بيت العزة في السماء الدنيا. والدليل عليه قوله سبحانه في سورة الدخان (**إنا أنزلناه في ليلةٍ مبارَكةٍ**)، وفي سورة القدر: (**إنا أنزلناهُ في ليلةِ القدْرِ**).

وقوله تعالى: (**شَهرُ رمضانَ الذِي أنزِلَ فِيهِ القرآن**) دلت هذه الآيات الثلاث على أن القرآن أنزل في ليلة واحدة توصف بأنها مباركة، وتسمى ليلة القدر.

وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي، عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة، والآثار والأخبار في ذلك كثيرة جداً.

٣ ـ التنزل الثالث للقرآن هذا هو واسطة عقد التنزلات، لأنه المرحلة الأخيرة التي منها شع النور على العالم، ووصلت هداية الله إلى الخلق، وكان هذا النزول بوساطة أمين الوحي جبريل يهبط به على قلب النبي ﷺ، ودليله قوله تعالى: (**وإنه لتنزيلُ رَبِ العالمين * نَزلَ به الروحُ الأمين * على قلبِكَ لتكونَ من المنذرِينَ * بلسانٍ عَربِيٍ مبين**).

اهـ باختصار، من مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد الزرقاني.

ويقيناً لا يعتريه شك بأن القرآن الكريم، وحي منزل من عند الله. وأشرنا سابقاً إلى أن الله تعالى اسمه، سمى القرآن منزلاً وتنزيلاً في مائة واثنتين وأربعين آية، وسماه وحياً في خمس وأربعين آية، وباتفاق من أهل السنة والجماعة، على أن القرآن كلام الله حقيقة، فليس القرآن بقول شاعر ولا بإفك مفترى، ولا سحر ولا كهانة، ولا بأساطير الأولين، وما هو من قول البشر.

كما قاله الطغاة والمجرمون من كفار قريش.

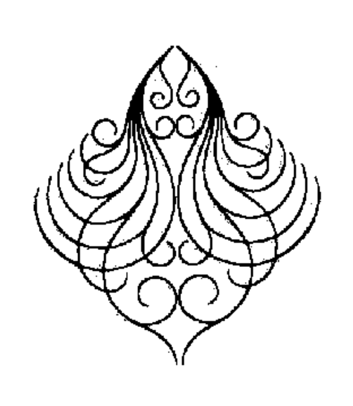
وليس القرآن من إدراك محمد. ومن تفكيره وعبقريته، كما قاله الزنادقة والملاحدة، وقاله أيضاً كثير من المستشرقين، الذين جندوا أنفسهم للقضاء على العقيدة الإسلامية، أو على الأقل زعزعتها وإضعافها من قلوب المسلمين.

وليس القرآن بمخلوق كما تقوله المعتزلة والجهمية، وليس القرآن حكاية عن كلام الله، كما تقوله الكلابية أتباع عبدالله بن سعيد بن كلاب، وليس القرآن عبارة عن كلام الله، كما تقوله الأشاعرة، وليس كلام الله الحروف دون المعاني، كما قال ذلك المعتزلة، ولا المعاني دون الحروف، كما قاله ابن كلاب ومن وافقه من الأشاعرة.

وليس القرآن فيض فاض على نفس النبي من العقل الفعال أو غيره كما قاله طوائف من الصابئة والفلاسفة، ولا تعلمه الرسول من عبد جاهل حداد بمكة، وقيل مولى لابن الحضرمي، قيل اسمه جبر وقيل يعيش. قال تعالى: (**ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يُلْحِدُونَ إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين**). كل هذه الأقاويل شاذة وساقطة، وخرافات

وخزعبلات وسفسطات، وهذيان وزور وباطل، بعيدة عن مناهل الحق والصواب، ولا وزن لها ولا قيمة، ولا تساوي قلامة ظفر.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل، اللهم صلي وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه.



(كيفية أخذ جبريل للقرآن)

المعتقد الأسلم، والقول الأقوم، هو قول أهل السنة والجماعة قاطبة أن جبريل عليه السلام، أخذ القرآن عن الله سماعاً. فبلغه بصدق وإتقان وضبط وأمانة، محمداً ﷺ.

أما من قال بأن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ، أو أن الله ألهم جبريل القرآن، أو أن جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة، وأنه ﷺ، علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب.

أو أن الحفظة نجمت القرآن على جبريل، في عشرين ليلة، وأن جبريل نجمه على النبي ﷺ، في عشرين سنة، فهذه الأقوال وما شاكلها، أقوال ما أنزل الله بها من سلطان، كلها حمق ولجاجة، وزور وغرور، وقول على الله بلا علم.

والأدلة من الكتاب والسنة على أن جبريل أخذ القرآن عن الله كثيرة جداً، وأقوال العلماء لا تحصى كثرة، منها قوله تعالى: (**وإذا بَدَّلنا آيةً مكانَ آية واللهُ أعلمُ بما ينزلُ قالوا إنما أنتَ مفترٍ بل أكثرهم لا يعلمون * قل نزله روحُ القُدسِ من رَبِكَ بالحقِّ ليثبتَ الذينَ آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين**).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة أسماها (كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم) فقوله نزله روح القدس من ربك، بياناً لتزول جبريل به من الله عز وجل.

فإن روح القدس هنا هو جبريل. ثم قال رحمه الله في موضع آخر: والمقصود أن قوله منزل من ربك فيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوق من المخلوقات. ولهذا قال السلف منه بدأ أي هو الذي تكلم به لم يبتدأ من غيره.

ثم قال في موضع آخر من الرسالة، وإذا كان روح القدس نزل به من الله علم أنه سمعه منه ولم يؤلفه هو. ثم قال في موضع آخر: وكون القرآن مكتوباً في اللوح المحفوظ، وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة، لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله سواء كتبه الله قبل أن ينزل به جبريل وغير ذلك.

وإذا كان قد أنزله مكتوباً إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر، فقد كتبه كله قبل أن ينزله. والله تعالى يعلم ما كان وما لا يكون لو كان كيف كان يكون، إلى آخر كلامه جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً. وقال جل شأنه (**فأوحى إلى عبده ما أوحى**) أي فأوحى الله إلى عبده جبريل ما أوحى، هذا على أحد ثلاثة أقوال للمفسرين.

ومن الأدلة أيضاً، ما أخرجه ابن جرير وابن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني، عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله تبارك وتعالى، أن يوحي بأمره تكلم بالوحي، فإذا تكلم أخذت السموات منه رجفة، أو قال رعدة شديدة، من خوف الله تعالى فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فيمضي به جبريل عليه السلام، على الملائكة كلما مر بسماء سماء يسأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل، فيقول عليه السلام: قال الحق وهو العلي الكبير. فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل. فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله تعالى من السماء والأرض.

وأخرج أبو داود، وابن مردوية من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل،

فإذا جاءهم فزع عن قلوبهم، فيقولون يا جبريل ماذا قال ربكم، فيقول: الحق الحق. والأدلة لهذه المسألة كثيرة.

وأما أقوال العلماء فإلى القارىء قليل من كثير. قال السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، قال أبو شامة: على قوله تعالى: **(إنا أنزلناه في ليلة القدر)** هذا المعنى مطرد في جيمع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن. أو إلى شيء منه يحتاج إليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى.

قلت ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعاً من الله تعالى. ما أخرجه الطبراني من حديث النواس ابن سمعان، ثم ساق الحديث المتقدم. اهـ. كلام السيوطي.

(قول ابن قيم الجوزية)

(قال في النونية بعدما ذكر، الأقوال المبتدعة):

لكن أهل الحق قالوا إنما جبريل بلغه عن الرحمٰن
ألقاه مسموعاً له من ربه للصادق المصدوق بالبرهان

وقال الشيخ تقي الدين. وإذا كان روح القدس نزل به من الله علم أنه سمعه منه تبارك وتعالى لم يؤلفه روح القدس وهذا بيان من الله أن القرآن الذي هو باللسان العربي المبين سمعه روح القدس من الله سبحانه وتعالى ونزل به منه إلى آخر كلامه. وقول شيخ الإسلام تقي الدين في هذه المسئلة تقدم قريباً.

(قول ابن عيسى)

قال الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، في شرحه للنونية أقول: قال أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي، في كتابه الفصول في الأصول

عن الأئمة الفحول، وذكر إثنا عشر إماماً.

وهم الشافعي ومالك والثوري وأحمد والبخاري وابن عيينة وابن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد واسحق بن راهوية، وأبو زرعة وأبو حاتم، سمعت الإمام أبا منصور محمد ابن أحمد يقول: سمعت الإمام أبا بكر عبدالله بن أحمد يقول، سمعت الشيخ أبا حامد الإسفراييني يقول: مذهبي ومذهب الشافعي، وفقهاء الأمصار، أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر.

والقرآن حمله جبريل عليه السلام مسموعاً من الله تعالى، والصحابة سمعوه من رسول الله ﷺ، وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا، وفيما بين الدفتين، وما في صدورنا مسموعاً، ومكتوباً ومحفوظاً ومنقوشاً، وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين. اهـ.



(قول شارح الطحاوية)

قال الإمام أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي في العقيدة المشهورة بالطحاوية: وأن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك وأيقنوا أنه كلام الله تعالى، بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية.

قال الشارح: وأنزله على رسوله وحياً، أي أنزله إليه على لسان المَلَكِ فسمعه المَلَكُ جبرائيل من الله، وسمعه الرسول محمد ﷺ من المَلَكِ.

(قول الشيخ محمد)

قال مفتي البلاد السعودية في زمنه، الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ، غفر الله له وأسكنه فسيح جناته. في معرض جواب له: فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وأن جبريل عليه السلام، سمع القرآن الكريم من الله تعالى وبلغه إلى محمد ﷺ.

(قول الشوكاني)

قال الشيخ الإمام محمد بن علي الشوكاني، في تفسيره فتح القدير: (قل نزله) أي القرآن المدلول عليه بذكر الآية (روح القدس) أي جبريل، والقدس التطهير. والمعنى نزله الروح المطهر من أدناس البشرية، فهو إضافة الموصوف إلى الصفة، (من ربك) أي ابتداء تنزيله من عنده سبحانه.

(قول الزرقاني)

قال الشيخ الفاضل، محمد عبد العظيم الزرقاني، في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن، بعدما ذكر الأقوال في كيفية أخذ جبريل للقرآن:

قال ثالثها: قال البيهقي في معنى قوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) يريد والله أعلم، إنا أسمعنا المَلكَ وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع اهـ.

ومعنى هذا أن جبريل أخذ القرآن عن الله سماعاً، وذلك فيما أرى أمثل الأقوال من ناحية أخذ جبريل عن الله، لا من ناحية تأويل النزول في الآية بابتداء النزول، ويؤيده ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان. اهـ. ثم ساق الحديث المتقدم قريباً.

(قول السفاريني)

قال الشيخ المحقق محمد السفاريني، في شرحه لعقيدته الدرة المضية، في عقد الفرقة المرضية، ما نصه قوله: ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ القدسِ مِنْ رَبِكَ﴾ يقتضي نزول القرآن من رب العالمين، والقرآن اسم لهذا الكتاب العربي لفظه ومعناه، بدليل قوله تعالى: ﴿فإذا قرأتَ القرآنَ﴾ فإنه إنما يقرأ القرآن العربي لا معانيه المجردة، وأيضاً فضمير المفعول في قوله ﴿نزله﴾ عائد إلى قوله ﴿والله أعلمُ بما يُنزِل﴾ فالذي أنزله الله هو الذي نزله روح القدس.

فإذا كان روح القدس، نزل بالقرآن العربي لزم أن يكون نزله من الله، فلا يكون شيء منه نزله من عين من الأعيان، المخلوقة ولا نزله من نفسه.

وإذا كان روح القدس نزل به من الله، علم أنه سمعه منه تبارك وتعالى، وهذا بيان من الله تعالى أن القرآن الذي هو باللسان العربي المبين، سمعه روح القدس من الله سبحانه ونزل به. اهـ. كلامه بحروفه.



(قول محمد بن عثيمين)

قال الشيخ محمد الصالح العثيمين، في كتابه تلخيص الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، قال ما نصه: مذهب أهل السنة والجماعة، أن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، تكلم به حقيقة وألقاه إلى جبريل، فنزل به على محمد ﷺ، وقد دل على هذا القول الكتاب والسنة والإجماع.

(قول الصابوني)

وللشيخ محمد علي الصابوني، كتاب أسماه التبيان، في علوم القرآن قال فيه: تلقى النبي ﷺ، القرآن بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، وجبريل تلقاه عن رب العزو جل جلاله، وليس لجبريل الأمين سوى تبليغ كلام الله، وإيحائه للرسول ﷺ.

فالله جلت حكمته قد أنزل كتابه المقدس على خاتم أنبيائه، بواسطة جبريل أمين الوحي، وعلمه جبريل للرسول، وبلغه الرسول لأمته، وقد وصف الله جبريل عليه السلام، بأنه أمين الوحي يبلغه كما سمعه عن الله تعالى: **(إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين)** وقال تعالى: في وصفه أيضاً: **(نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين)**.

أما حقيقة الكلام وحقيقة المنزل فإنما هو كلام الله وتنزيل رب العالمين، ثم قال بعد أسطر: أما كيف تلقى جبريل القرآن عن الله عز وجل. فقد تقدم معناه أنه كان سماعاً حيث سمع من الله عز وجل هذه الآيات فنزل بها على رسول الله. اهـ.

ثم قال في موضع آخر: القرآن الكريم كلام الله، ومعنى ذلك أن اللفظ والمعنى هو من عند الله، ولا دخل لجبريل أو لمحمد فيه سوى التبليغ عن الله عز وجل. اهـ.



(قول الزرقاني)

وقال الزرقاني، في كتابه مناهل العرفان، وقد أسف بعض الناس فزعم أن جبريل كان ينزل على النبي ﷺ، بمعاني القرآن والرسول يعبر عنها بلغة العرب، وزعم آخرون أن اللفظ لجبريل. وأن الله كان يوحي إليه المعنى فقط. وكلاهما قول باطل أثيم، مصادم لصريح الكتاب والسنة والإجماع، ولا يساوي قيمة المداد الذي يكتب به.

وعقيدتي أنه مدسوس على المسلمين في كتبهم، وإلا فكيف يكون القرآن حينئذ معجزاً واللفظ لمحمد أو لجبريل، ثم كيف تصح نسبته إلى الله واللفظ ليس لله مع أن الله يقول (**حتى يسمع كلام الله**) إلى غير ذلك مما يطول بنا تفصيله. اهـ.



(قول عبد الرحمن بن حسن)

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب في فتح المجيد: وقال أبو حيان: تظاهرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ، أن قوله (**حتى إذا فزع عن قلوبهم**) إنما هي في الملائكة إذا سمعت الوحي إلى جبريل يأمره الله به سمعت كجر سلسلة الحديد على الصفوان فتفزع عند ذلك تعظيماً وهيبة. ثم قال عبد الرحمن بن حسن قوله: إذا قضى الله الأمر في السماء أي إذا تكلم الله بالأمر الذي يوحيه إلى جبريل بما أراده.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن، أيضاً في قرة عيون الموحدين، قوله: تكلم بالوحي فيه التصريح، بأنه يتكلم بالوحي فيوحيه إلى جبريل عليه السلام، ففيه الرد على الأشاعرة، في قولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

ثم قال: قوله فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، لأنه مَلك الوحي عليه السلام، قوله: فيكلمه الله من وحيه بما أراد. فيه التصريح بأنه تعالى يوحي إلى جبريل بما أراده من أمره، كما تقدم في أول الحديث. اهـ.

أيها القارىء الكريم، أيها الأخ المسلم، ما جمعناه لك وأتحفناك به، من أقوال العلماء، هو قليل من كثير، فقد أجمع المحققون من علماء الإسلام على أن جبريل عليه السلام أخذ القرآن، وتلقفه عن الله سماعاً، وكل قول يخالف هذا القول، فهو كذب وزور وباطل، وقول على الله وعلى رسوله بلا علم، وكل قول وتعليل لا يسانده دليل فهو بالهذيان أشبه.



(تنبيــه)

هذه الأحرف، هي آخر المقدمة، فمن أول خطبة الكتاب إلى هنا، الجميع من نثر ونظم، هو مقدمة وتمهيد لما هو المقصود، من أسماء القرآن وأوصافه، وبالله نستعين وعليه نتوكل، ومنه تعالى نستمد التوفيق والتسديد فنقول:



(أسماء القرآن)

الله جل شأنه، سمى القرآن الكريم بأسماء شريفة عظيمة، أسماء لائقة بالقرآن، أسماء مطابقة لمسماها، أسماء مشعرة بعظمة القرآن.

أسماء تحمل في طياتها، ما اشتمل عليه القرآن، من أسرار بديعة وأهداف سامية، ومقاصد جليلة، وحكم حكيمة، وأقاصيص عجيبة، وأحكام محكمة.

أسماء رائعة فيها الدلالة الواضحة على شرف القرآن وعلو مكانته، أسماء فيها الحجة والبرهان على أنه أعظم كتاب سماوي لا كان ولا يكون مثله.

أسماء شقية فيها كل ما لذ وطاب، ويأتي إن شاء الله لهذه اللمحات والإشارات. زيادة بيان وإيضاح.

نعم قد اختار الله لكتابه العزيز أسماء عديدة، أسماء جديدة مخالفة لما سمى العرب به كلامهم جملةً وتفصيلاً، فسمى جملته كتاباً وقرآناً، وسماه سوراً وآيات وكلمات.

ونقل السيوطي عن الجاحظ أنه قال: سمى الله كتابه إسماً مخالفاً لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرآناً كما سموا ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية. اهـ.



(تـــنزيل)

فمن أسماء القرآن التي سماه الله بها، تنزيلاً ومنزلاً، فالله جل وعلا نزل القرآن على محمد ﷺ، بواسطة جبريل، فليس القرآن بسحر ولا كهانة ولا أساطير الأولين.

وليس بمخلوق كما تقوله الجهمية، بل هو تنزيل من حكيم حميد. وقد سماه تعالى منزلاً وتنزيلاً، في اثنتين وأربعين ومائة آية وقد خاب من افترى، وسمى الله القرآن منزلاً وتنزيلاً، لأنه منزل من عند الله على لسان جبريل. فجبريل عليه السلام سمعه وفهمه من الله، فبلغه بصدق وأمانة محمداً عليه السلام. وتبلغه صحابة الرسول من نبيهم. وإلى القارىء الكريم، سبع آيات من مائة واثنتين وأربعين آية.

قال تعالى: **(وإذا قِيلَ لهم اتَّبِعوا ما أنزلَ اللهُ قالوا بل نَتَّبِعُ ما وجَدْنا عليه آباءنا أو لو كان الشَّيطانُ يدعوهُمْ إلى عَذاب السَّعِيْر)**[1].

وتسمية القرآن بالتنزيل هو من أشهر أسماء القرآن الكريم.

وقال تعالى: **(وَيَرى الذِيْنَ أوتوا العِلمَ الذِيْ أنْزِلَ إليكَ من رَبِّكَ هو الحقَّ ويَهدِي إلى صِراطِ العزِيْزِ الحميد)**[2].

وقال جل شأنه: **(والذين آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ وآمنُوا بما نُزِلَ على مُحمدٍ وهو الحقُّ من رَبِّهم كفرَ عنهم سيئآتِهم وأصلحَ بالهم)**[3].

وقال تعالى: **(ذلك بأنهم قالوا للذين كَرِهُوا ما نَزَّل اللهُ سَنُطِيْعُكم في بَعضِ الأمرِ واللهُ يَعلمُ إسْرارَهم)**[4].

---

(١) سورة لقمان: آية ٢١.

(٢) سورة سبأ: آية ٦.

(٣) سورة محمد: آية ٢.

(٤) سورة محمد: آية ٢٦.

وقال تعالى: (إن الذينَ كفروا بالذكرِ لما جاءهُمْ وإنه لكتابٌ عزيز) (لا يأتيه الباطلُ من بين يدَيْه ولا مِنْ خَلفِه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد)[٥]. (قل نزله رُوحُ القدسِ من ربّك بالحقِ)[٦].

وقال تعالى: (وإنه لقولُ رسولٍ كريم) إلي قوله (تَنزيلٌ من رَبِّ العالمين)[٧].

وتقدم قريباً كيفية تنزلات القرآن.

وقال تعالى: (ومن لم يَحكُمْ بما أنزل الله فأولئِكَ هُمُ الكافرُون)[٨].

فالقرآن منزل من عند الله وليس بمخلوق. ومن قال القرآن مخلوق فقد كفر والله يصليه سقر. وقال تعالى (حمٓ تنزيلٌ من الرحمنِ الرحيم) هذه هي الأدلة وهذه هي البراهين، والتوفيق بيد الله والهداية من الله، والصلاة على رسول الله، وآله وصحبه.



---

(٥) سورة فصلت: آية ٤٢.

(٦) سورة فصلت: آية ٤٢.

(٧) سورة الحاقة: آية ٤٣.

(٨) سورة المائدة: آية ٤٤.

(القرآن آيات)

وآيات الله على نوعين: آيات متلوة ومسموعة. وهي القرآن. وآيات مشاهدة وهي مخلوقات الله. والله تقدس اسمه، سمى كتابه آيات، في مائة وثلاثين موضعاً، ولا مرية ولا شك، بأن القرآن العزيز، آيات بينات واضحات الدلالة، ناصعة البرهان لا لبس فيها ولا غموض، آيات عظيمة ورصينة، آيات هي منابع الحكم ومصادر الأحكام، ويأتي إن شاءالله في شرح الآيات زيادة بيان.

وإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، سبع آيات من مائة وثلاثين آية، والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه، وتسمية القرآن بآيات الله هو من أشهر أسماء القرآن.

قال تعالى: **(والذين كفروا بآيتِ اللهِ ولقائهِ أولَئِكَ يئسوا من رحمتي وأولَئكَ هم عَذابٌ أليم)**[١].

وقال تعالى: **(وما أنتَ بهادِ العُمْيِ عن ضَلالتِهِم إنْ تُسْمِعُ إلا من يؤمِنُ بآياتِنا فهم مُسلِمُونَ)**[٢].

فلا بد من الإيمان بالقرآن. ولا بد من العمل بالقرآن.

وقال تعالى: **(هو الذي يُنَزِّلُ على عَبْدِهِ آياتٍ بيناتٍ ليخرجكُمْ مِنَ الظُّلماتِ إلى النُّورِ وإن اللهَ بِكم لرؤفٌ رحيم)**[٣].

وقال تعالى: **(تِلكَ آياتُ الله نتلُوها عَليكَ بالحقِ فبأي حَديثٍ بَعدَ اللهِ وآياتِهِ يؤمنُونَ * ويْلُ لِكلِ أفاكٍ أثِيم)**[٤].

---

(١) سورة العنكبوت: آية ٢٣.
(٢) سورة الروم: آية ٥٣.
(٣) سورة الحديد: آية ٩.
(٤) سورة الجاثية: آية ٦.

(يَسْمَعُ آياتِ اللهِ تُتلى عَلَيْهِ ثم يُصِرُّ مستكبراً كأن لَّم يَسْمَعْها فَبَشِّرْه بعذابٍ أليم)[٥].

وقال تعالى: (وإذا عَلِمَ من آياتِنا شيئاً اتخَذَها هُزُواً أولَئِكَ لَهُم عذابٌ مهين)[٦].

والآيات في لغة العرب، هي العلامات الواضحة الجلية.

وقال تعالى: (وإذا تُتلى عَلَيْهِم آياتُنا بينات قال الذين كَفَروا للحقِ لما جاءهُمْ هذا سِحْرٌ مُبِيْنٌ)[٧].

أما عدد آيات القرآن فعلى ما ذكر كثير من العلماء منهم الزركشي في كتابه البرهان والسيوطي في كتابه الإتقان، فهي ستة آلاف آية، وقد أجمع العلماء على ذلك، وإنما الخلاف فيما زاد على ذلك، فقيل مائتان وأربع آيات، وقيل مائتان وخمس وعشرون آية، وقيل مائتان وست وثلاثون آية، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

---

(٥) سورة الجاثية: اية ٨.

(٦) سورة الجاثية: آية ٩.

(٧) سورة الأحقاف: آية ٧.

(كتـــاب)

الله جل شأنه وتقدس اسمه، سمي ما أنزل على رسوله ﷺ كتاباً، في سبعة وسبعين موضعاً، والكتاب لغة الجمع، فالله سمي ما أنزل على رسوله كتاباً، لأنه قد اشتمل على سور وآيات وحروف وكلمات.

ولأنه جمع أنواع العلوم والأخبار والأحكام.

نعم وعزة ربي، القرآن كتاب عظيم كتاب كريم، كتاب جاء بالصلاح والإصلاح، جاء بما فيه خير البشرية في حاضرها ومستقبلها، كتاب الأمة الإسلامية، هو مجدها هو عزها، هو فخرها وبه نصرها، كتاب فيه حل لكل مشكلة من مشاكل الحياة الإجتماعية **(ما فرطنا في الكتاب من شيء)**، **(وكلّ شيءٍ فصلناه تفصيلاً)**.

والأسف شديد، والمحنة كبرى والمصيبة عظمى، أكثر المسلمين في هذا الزمن، يحكمون بغير ما أنزل الله، يحكمون بالقوانين الفرنسية، والرومانية، والعادات الفرنجية، المخالفة للشريعة الإسلامية، وهي نحاتة أفكار وزبالة أذهان. لا يفارقها الإختلاف والإضطراب، وكلها ظلم وجور، وبسبب ذلك ضاعت الحقوق وشاعت الفوضى وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات.

ويا أسفاه أكثر المنتسبين للإسلام، تركوا الإسلام فعلاً وتركوا أحكام الإسلام العادلة، أضاعوا الإسلام فضاعوا، ضاعوا حقيقة ومعنى، تدهوروا أخلاقياً، واقتصادياً، وسياسياً.

فليس والله للمسلمين، عز ونصر وفخار، إلا بالعمل بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ: **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)**، **(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)**.

ويأتي إن شاءالله عدد الآيات التي هي صريحة، في وجوب الحكم بما أنزل الله، في مبحث مستقل.

وإلى ورثة محمد ﷺ ، إلى الدعاة إلى الله، إلى المرشدين والمصلحين، في كل زمان ومكان، سبع آيات من سبع وسبعين آية:

قال جل شأنه: **(وكذلك أنزلنا إليكَ الكتابَ فالذين آتيناهُم الكتابَ يؤمنُونَ بهِ ومِنْ هؤلاء مَنْ يؤمِنُ به وما يجْحَدُ بآيتِنا إلا الكافِرُونَ)** [١].

وتسمية القرآن بالكتاب هو من أشهر أسماء القرآن.

(وما كُنتَ تَتْلوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ ولا تَخُطُّه بِيَمينِكَ إذاً لارْتابَ المُبْطِلُونَ) [٢].

وقال تعالى: **(أو لم يكفِهِم أنا أنْزلْنا عليكَ الكِتابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إن في ذلِكَ لرحمةً وذكرى لقومٍ يؤمِنُونَ)** [٣].

وقال جل وعلا: **(الٓمٓ ذلكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فِيْهِ هدى للمتقِيْن)** [٤].

وقال تعالى: **(إن الذين يتلون كِتابَ اللهِ وأقاموا الصلاةَ وأنفقوا مما رزقناهُم سِراً وعلانيةً يَرْجُونَ تِجارةً لن تَبُور)** [٥].

وقال تعالى: **(تَنْزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللهِ العزِيْزِ الحكيم)** [٦] **(إنا أنزلنا إليكَ الكِتابَ بالحقِ فاعْبدِ الله مَخْلِصاً له الدين)**.

وقال تعالى: **(حـمٓ تنزيلُ من الرحمٰنِ الرحيمِ * كتابٌ فصلت آياتُه قرآناً عربياً لقَومٍ يعلمونَ * بشيراً ونذيراً فأعْرَضَ أكثَرُهُم فهُمْ لا يَسْمَعُونَ)** [٧].

فالقرآن بشير بكل خير ونذير من كل شر، بشير للمؤمنين والمسلمين، ونذير للمشركين والكافرين والظالمين والفاسقين والعصاة والمتمردين، وقريباً يأتي ذلك إن شاءالله تعالى.

---

(١) سورة العنكبوت: آية ٤٧.
(٢) سورة العنكبوت: آية ٤٨.
(٣) سورة العنكبوت: آية ٥١.
(٤) سورة البقر: آية ٢.
(٥) سورة فاطر: آية ٢٩.
(٦) سورة الزمر: آية ١.
(٧) سورة فصلت: آية ٣.

(قرآن)

الله ربنا تعالى اسمه، سمى كتابه العزيز، قرآناً في ثلاثة وسبعين ٧٣ موضعاً، وهو من أشهر أسماء كتاب الله تعالى.

والقرآن على قول بعض العلماء، كاللحياني مصدر مهموز بوزن الغفران، مشتق من قرأ بمعنى تلا. سمي به المقرؤ تسمية للمفعول بالمصدر. قال الزرقاني في كتابه مناهل العرفان: أما لفظ القرآن فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: **(إنا علينا جَمْعهُ وقرآنه فإذا قَرأناهُ فاتبعْ قُرآنه)**.

ثم نقل من هذا المعنى المصدري، وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ، من باب إطلاق المصدر على مفعوله، ذلك ما نختاره استناداً إلى موارد اللغة، وقوانين الإشتقاق، وإليه ذهب اللحياني وجماعة. اهـ.

وما من شك بأنه يجب تفهم القرآن وتعقله، ويجب تدبره والعمل به، هذا هو المقصود بإنزال القرآن.

وإلى أهل القرآن، والمحبين للقرآن والعاملين بالقرآن، سبع آيات من ثلاث وسبعين آية.

قال تعالى: **(أفلا يَتَدبّرون القرآنَ ولو كانَ مِنْ عِنْدِ غيرِ اللهِ لوجَدوا فيه اختِلافاً كثيراً)**[١].

القرآن شفاء ورحمة ولكنها للمؤمنين.

قال تعالى: **(ونُنزِلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ ورحمةٌ للمؤمِنِينَ ولا يَزِيدُ الظالمينَ إلا خساراً)**[٢].

---

(١) سورة النساء: آية ٨٢.

(٢) سورة الإسراء: آية ٨٢.

والقرآن بشير ورحمة وهدى للمؤمنين.

قال تعالى: **(إن هذا القرآنَ يَهْدِي للتي هي أقومُ ويُبَشِّرُ المؤمنينَ الذينَ يعملونَ الصالحاتِ أن لهمْ أجراً كبيراً)**[٣].

وقال تعالى: **(وما كان هذا القرآنُ أن يفترى مِنْ دُونِ اللهِ ولكن تَصْدِيقَ الذي بَيْنَ يَدَيه وتفصيلَ الكتابِ لا رَيْبَ فيه من رَبِّ العالمين)**[٤].

وبعض العلماء يعرف القرآن بأنه الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ، المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته.

وقوله تعالى: **(نحنُ نقصُ عليكَ أحْسَنَ القصَصِ بما أوحينا إليكَ هذا القرآنَ وإن كنتَ من قبله لَمِنَ الغافِلِيْنَ)**[٥].

وقوله جل وعلا: **(ولقد صرفنا في هذا القرآنِ ليذكروا وما يَزِيْدُهُم إلا نُفُوراً)** **(إنهُ لقرآنٌ كريم في كتابٍ مكنون)**[٦].

وقال تعالى: **(قل لئن اجْتمعَتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بِمثلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثْلِه ولو كانَ بعضُهُم لبعضٍ ظهيراً)**[٧].

---

(٣) سورة الإسراء: آية ٩.

(٤) سورة يونس: آية ٣٧.

(٥) سورة يوسف: آية ٣.

(٦) سورة الإسراء: آية ٤١.

(٧) سورة الإسراء: آية ٨٨.

(القرآن حــق)

الله جل جلاله، وتقدست أسماؤه، سمى القرآن الكريم حقاً، والحق هو العدل والإنصاف، والحق في لغة العرب ضد الباطل.

فالله تعالى حق ورسوله حق، والقرآن حق، والحق أحق أن يتبع، وماذا بعد الحق إلا الضلال. فالقرآن حق وجاء بالحق، وأمر به ودعا إليه.

ولا بد من الإيمان والتصديق بالقرآن، ولا بد من العمل بالقرآن، عقيدةً وأحكاماً ونظاماً.

فالإنسانية العاثرة المتنكسة، الإنسانية الحائرة المتدهورة، الإنسانية التائهة المعوجة، في هذا الزمن ليس لها اليوم ولا بعد اليوم منقذ ولا مغيث، إلا هذا الحق الذي جاء به محمد رسول الإنسانية كلها رسولها أجمع، رسول رب العالمين، محمد بن عبدالله عليه من ربه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

فما جاء به الرسول كتاباً وسنة، هو الذي يغيث البشرية وينقذها من شرورها المتطاحنة، وويلاتها المهلكة وخلاعتها الماجنة، وفسادها الذي بلغ الغاية، وحدث ولا حرج عن بعدها عن مناهج الحق والصواب، وحدث ولا عتاب عن ظلمها وجورها وضياع حقوقها، وذلك من جراء تحكيم القوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان، فلا بد من الإيمان بالحق والعمل به.

(ويستنبؤنَكَ أحقٌ هُو قل إي ورَبِي إنه لحقٌ وما أنتم بمعجزين).

وبسبب ترك الحق وتحكيم القوانين، المخالفة لشريعة الإسلام، ضاعت الحقوق، وشاعت الفوضاء وفسد المجتمع.

(والله لا يغيرُ ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفُسِهم).

والجزاء من جنس العمل (**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بَرَكَاتٍ من السماءِ والأرضِ ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون**).

وإذا لم تؤمن البشرية بالقرآن وتعمل بالقرآن فهي والله في عناء وشقاء، وفي تعاسة وحيرة وارتباك وفي ظلام دامس وشر مستطير، (**ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون**).

وما من شك بأن القرآن حق، وحيث كان كذلك فمن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم.

ومن آمن بالقرآن وعمل به فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، نعم تقدمت الإشارة بأن الله سمى القرآن حقاً، أما عدد الآيات التي سمى الله بها القرآن حقاً، فهي إحدى وستون آية، وإلى طلاب الحق والعاملين بالحق والداعين إليه سبع آيات من إحدى وستين آية، ونسأل الله من فضله الهداية.

قال تعالى: (**فإن كُنْتَ في شكٍ مما أنْزَلنا إليكَ فسْئَل الذيْنَ يقرؤُنَ الكتابَ من قَبلِكَ لقد جاءكَ الحقُّ مِنْ رَبِّكَ فلا تكونَن مِنَ الممتَريْنَ**)[1].

وقال تعالى: (**قل يا أيها الناسُ قد جاء كم الحَقُّ من رَبِّكُمْ فَمَنِ اهتدى فإنما يهتدِي لنَفْسِه ومَنْ ضَلّ فإنَّما يَضِلُّ عليها وما أنا عليكُمْ بوَكيْل**)[2].

وقال تعالى: (**يا أيها الناسُ قد جاءَكُمُ الرسُولُ بالحقِ مِنْ رَبكُم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفُروا فإن للهِ ما في السمواتِ والأرضِ وكان اللهُ عليماً حكيماً**)[3].

---

(١) سورة يونس: آية ٩٤.

(٢) سورة يونس: آية ١٠٨.

(٣) سورة النساء: آية ١٧٠.

وهذه الآية الكريمة، هي من الآيات الدالة على عموم رسالة الرسول ﷺ، ويأتي ذلك إن شاءالله في مبحث مستقل.

وقال تعالى: ﴿وإذا سَمِعُوا ما أُنزِلَ إلى الرسُولِ ترىٰ أعينَهُم تفيضُ من الدمعِ مما عَرفوا من الحقِ يقولونَ ربنا آمنا فاكتبنا مَعَ الشاهِدين﴾[٤].

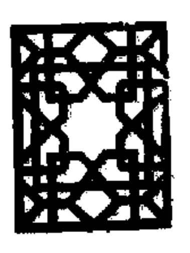
﴿وما لنا لا نؤمِنُ بالله وما جاءنا مِنَ الحقِ ونطمَعُ أن يُدْخِلنا ربُّنا مَعَ القومِ الصالحين﴾[٥].

ومن كذب بالقرآن فله التهديد والعذاب الأكيد.

قال جل وعلا: ﴿وما تأتِيهم مِنْ آيةٍ مِنْ آياتِ ربِهم إلا كانوا عنها مُعرِضِينَ ٭ فقد كذبوا بالحقِ لما جاءَهُم فَسوفَ يأتيهم انبٰؤا ما كانوا به يستهزِؤنَ﴾[٦].

وقد توعد الله المكذبين بالقرآن بنار السعير.

قال تعالى: ﴿ومن يكْفُرْ بِهِ مِنَ الأحْزابِ فالنارُ مَوْعِدُه فلا تَكُ في مريةٍ مِنهُ إنه الحقُّ من ربِكَ ولكِن أكثَرَ الناسِ لا يؤمِنون﴾[٧].



(٤) سورة المائدة: آية ٨٣.
(٥) سورة المائدة: آية ٨٤.
(٦) سورة الأنعام: آية ٥.
(٧) سورة هود: آية ١٧.

(القرآن تذكرة وذكرى)

الله جل شأنه، سمى القرآن الكريم، والدستور الحكيم والنبراس العظيم، ذكراً وتذكرة، في خمسة وخمسين موضعاً، هذا الذي يسر الله إحصاءه ويحتمل يوجد أكثر من هذا العدد.

ويقيناً لا يعتريه شك، بأن القرآن العزيز، ذكر وتذكير فهو في نفسه ذكر بل هو من أفضل الذكر، فتلاوة القرآن من أفضل ما يذكر الله به الذاكرون.

أخرج الترمذي من حديث أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ. يقول الرب عز وجل: من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين. وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

فالقرآن الكريم ذكر وتذكير، هو الذكر نفسه والآمر بالذكر والمرغب فيه والداعي إليه، هو بذكره وتذكيره.

الباعث على كل خير وفضيلة، والمحذر والناهي عن كل شر ورذيلة.

والقرآن كما هو ذكر فهو تذكار وتذكير، فهو مذكر بعظمة الله وبآلاء الله وأسمائه وصفاته، ومذكر بدين الله وشرعه وحكمه وأحكامه، ووعد الله ووعيده، وأمره ونهيه وجزائه وعقابه.

نعم القرآن الكريم هو الذكر والتذكير، هو الذكر الحكيم والنور المبين، فهو في نفسه ذكر لأن من قرأه أو شيئاً منه فله بكل حرف عشر حسنات. وحروف القرآن تقارب ثلاثمائة ألف حرف ٣٠٠٠٠٠.

وهو الذي بتذكيره، يحرك المشاعر ويحفز الهمم ويثير الحماسة ويلهب الشجاعة، وينير القلوب، ويشوق النفوس إلى ما أعد الله لها من النعيم المقيم في الدرجات العلى.

تذكير القرآن هو الذي جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، هو الذي جعل صحابة الرسول، والتابعين لهم بإحسان، رهباناً في ليلهم أسوداً في ميادين الحروب في نهارهم.

تذكير القرآن هو الذي جعل عباد الله المتقين لا يخافون في الله لومة لائم، هو الذي جعلهم يقولون الحق ولو كان مراً.

تذكير القرآن، هو الذي جعل عبادالله يخافون من عقاب الله.

(فذكر بالقرآنِ من يخافُ وعيد).

تذكير القرآن هو الذي جعل المؤمنين وعباد الله الصالحين، يستقيمون على الهدى والمنهج القويم والصراط المستقيم **(إن الذينَ قالوا ربُّنا اللهُ ثم استقاموا تتنزلُ عليهم الملئكةُ ألا تخافوا ولا تَحزَنوا وأبْشِرُوا بالجنةِ التي كنتم توعدون).**

تذكير القرآن، هو الذي جعل المؤمنين، يتخلقون بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة.

وحيث أن القرآن، هو سياط القلوب تارة، وفرحها وسرورها واستبشارها تارة أخرى.

فإلى المسلمين عموماً، وإلى المذكرين والمرشدين والدعاة والمصلحين خصوصاً سبع آيات من خمس وخمسين آية، والله ولي التوفيق.

قال تعالى: **(وقالوا يا أَيُّها الذِي نُزِّلَ عليه الذكْرُ إنكَ لمجنُون)**[١] **(لو ما تأتينا بالملئكةِ إن كُنْتَ مِنَ الصادقِيْنَ * ما نُنزل الملئكةَ إلا بالحقِ**

---

(١) سورة الحجر: آية ٦.

وما كانوا إذاً منَظرِين * إنَّا نَحنُ نزلنا الذكْرَ وإنَّا لَه لحافِظُوْنَ)[٢].

وقال تعالى: (إن الذين كفروا بالذكْرِ لما جاءهُم وإنه لكتابٌ عَزِيْزٌ * لا يأتيه الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يدَيه ولا مِنْ خَلْفِه تنزيلٌ من حَكِيم حَمِيْد)[٣].

والتذكير لغة هي الموعظة.

وقال جل شأنه: (وهذا ذكرٌ مباركٌ أنزلناهُ أفأنتم لَهُ مُنكِرونَ)[٤].

وحكى الله عن كفار قريش أنهم قالوا منكرين ما جاء به الرسول. (ءأنزل عليه الذكْرُ من بيننا بَلْ هُمْ في شكٌّ من ذِكْرِي بل لما يذوقوا عذاب)[٥].

وقال تعالى: (كتابٌ أنزلناه إليكَ مُباركٌ ليَدَّبَّروا آياتِهِ وليتذكَّرَ أولوا الألباب)[٦]. فالقرآن الكريم تذكرة، وتذكير.

قال تعالى: (بسم اللهِ الرحمٰن الرحيم، طَـهٓ: ما أنْزَلنا عليكَ القرآنَ لِتَشْقى إلا تذكرةً لمن يَخْشَىٰ * تَنزيلاً مِمنْ خَلَقَ الأرضَ والسمٰواتِ العلىٰ)[٧].

وفي سورة المدثر: (كلا إنه تذكرةٌ فمَنْ شاءَ ذكره) وإنه لتذكرة للمتقين (فما لهم عن التذْكِرةِ مُعْرِضين).

---

(٢) سورة الحجر: آية ٩.

(٣) سورة فصلت: آية ٤١.

(٤) سورة الأنبياء: آية ٥٠.

(٥) سورة ص: آية ٨.

(٦) سورة ص: آية ٢٩.

(٧) سورة طه: آية ٣.

اللهم اجعلنا من المتذكرين الذاكرين، ومن عبادك الصالحين، واجعلنا اللهم من أهل القرآن الذين هم خاصتك يا رب العالمين:

(ربنا آمنا بما أنزلتَ واتبعنا الرسولَ فاكتبنا مَعَ الشاهِدِين).

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم صل على محمد وآله وصحبه.

والرسول عليه السلام سمى القرآن ذكراً، فقال: هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم. رواه أحمد والترمذي والدارمي ويأتي إن شاءالله تعالى.



(القرآن هدى)

والله جل شأنه، في سبعة وأربعين موضعاً من القرآن، سمى كتابه العزيز هدى، والهدى لغة هو البيان والتوفيق.

ولا يشك مسلم ولا يرتاب عاقل بأن القرآن الكريم، هو الهدى، هو الهدى من الضلالة والعمى، هو الهدى حقيقة ومعنى هو الهدى من الكفر والنفاق، هو الهدى من الظلم والإعتداء، هو الهدى من الحيرة والإرتباك.

هو الهدى من الفسق والجور، هو الهدى من العناء والشقاء، هو الهدى من كل محنة وبلاء، هو الهدى من الشرك والشك والريب، يهدي هذا القرآن إلى سبيل الرشاد، يهدي للتي هي أقوم.

يهدى القرآن الكريم والنبراس العظيم البشرية، كلها في كل زمان ومكان، إلى ما به عزها وفخرها ومجدها وخيرها وطمئنينتها وراحتها في الدنيا، وسعادتها في الآخرة، وقد اهتدى بالقرآن من تطلب الهداية وترسم خطا المهتدين.

نعم، إهتدى بالقرآن من كانوا غرة في جبين الدهر، اهتدى بالقرآن وسنة الرسول عليه من ربه السلام من زانت بهم الدنيا واستنارت بهم أرجاؤها.

إهتدى بالقرآن العزيز الجيل المثالي، صحابة الرسول والتابعون لهم بإحسان، والجزاء من جنس العمل، لما عملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم، عقيدةً وأحكاماً وعبادة ونظاماً، كانت لهم الدنيا عزاً وفخراً وسياسةً وحكماً، وكانت لهم الآخرة سعادة ونعيماً وأمناً.

ويا ليت أولاد المسلمين وشباب الإسلام يقرؤن التواريخ الإسلامية الزاخرة بالعز والنصر، والشرف والمفاخر، حتى لا ينخدعوا بالدعايات المضللة، الدعايات المسمومة دعايات الشرق والغرب. دعايات الماسونية اليهودية ودعايات الشيوعية. والاشتراكية ودعايات الالحاد والفساد.

يا حبذا ويا ليت شباب الإسلام يعرفوا دينهم ويعرفوا شريعة الإسلام، ويا ليت المسلمين عموماً يعرفوا محاسن دينهم، ومزايا شريعتهم والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

نعم القرآن الكريم هدى، والواقع شاهد بهذا فقد اهتدى بهذا القرآن ملايين الملايين، من خلق الله، اختياراً وعن طواعية لمزايا الإسلام ومحاسنه.

فالشريعة الإسلامية، ميادينها فسيحة وأرجاؤها واسعة تسع كل مخلوق عقيدةً وحكماً ونظاماً. الشريعة الإسلامية التي قاعدتها وأصلها الأصيل هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيهما حل لكل مشكلة من مشاكل الحياة.

الشريعة الإسلامية هي في صالح الإنسانية كلها، فهلم يا قوم، هلم يا عباد الله. وهلم يا مسلمين. وهلم يا شباب الإسلام، هلم إلى العز والشرف والفخار، هلم إلى دروب السلامة، وهلم إلى ساحل الأمن والإطمئنان.

وهلم يا طلاب العلم وطلاب الحق والحقيقة، وهلم يا قادة الفكر الإسلامي، وهلم يا زعماء المسلمين، هلم جميعاً نلم شعثنا ونجمع شملنا ونقيم اعوجاجنا، وذلك لا يكون إلا بالعمل بكتاب ربنا وسنة نبينا عليه من ربه أزكى سلام وأتم تسليم.

وحيث أن القرآن هو الهدى والنور والشفاء، فإلى كل مسلم سبع آيات من سبع وأربعين آية، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال تعالى: (ويومَ نَبعثُ في كلِ أمةٍ شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بِكَ شهيداً على هؤلاء ونَزَّلنا عَلَيْكَ الكِتَابَ تبياناً لكل شيء وهدى ورحمةً وبشرى للمُسْلِمين)(١).

فالله جل شأنه في هذه الآية سمى القرآن بستة أسماء.

وقال تعالى: (إن الذي فَرَضَ عليك القرآنَ لرادُكَ إلى معادٍ قل رَبي أعْلَمُ من جاء بالهدى ومن هو في ضلالٍ مُبِيْن)(٢).

وقال تعالى: (هو الذي أرْسَلَ رسوله بالهدى ودِيْنِ الحق ليظهره على الدينِ كُلِّه ولو كَرِهَ المشركون)(٣).

وقال تعالى: (وما منع الناسَ أن يؤمنوا إذْ جاءهُمُ الهدى ويستغفروا رَبَّهم إلا أن تأتِيَهُمْ سنةُ الأولِيْنِ أو يأتيهم العذابُ قبلاً)(٤).

أما الهدى عموماً فقد ذكره الله في القرآن في أكثر من مائة وثلاثين آية ويأتي ذلك إن شاءالله تعالى، والهداية على نوعين: هداية إعانة، وتسديد وتوفيق. فهذه لله خاصة. قال تعالى: (إنك لا تهدِي مَنْ أحببتَ ولكنَّ اللهَ يهدِي مَنْ يشاءُ) الثانية هداية الدلالة والبيان فهذا للرسول، قال تعالى: (وإنك لتهدِي إلى صراطٍ مستقيم). وقال في القاموس: الهدى بضم الهاء وفتح الدال، الرشاد والدلالة.

وقال جل وعلا: (قل مَنْ كان عدواً لجِبْريْلَ فإنه نزلَهُ على قلبِكَ بإذنِ اللهِ مصدقاً لما بين يَدَيه وهدىً وبشرى للمؤمنين)(٥).

---

(١) سورة النحل: آية ٨٩.

(٢) سورة القصص: آية ٨٥.

(٣) سورة التوبة: آية ٣٣.

(٤) سورة الكهف: آية ٥٥.

(٥) سورة البقرة: آية ٩٧.

وقال تعالى: (هو الذي أرْسَلَ رسولَهُ بالهدى ودِينِ الحقِ ليظهره على الديْنِ كُلِّهِ وكفىٰ باللهِ شَهِيداً)[٦].

وقال تقدس اسمه: (هذا بيانٌ للناسِ وهدىً وموعِظَةٌ للمتقين)[٧].

اللهم أهدنا بالهدى وزينا بالتقوى، واغفر لنا في الآخرة والأولى.



---

(٦) سورة الفتح: آية ٢٨.

(٧) سورة آل عمران: آية ١٣٨.

(القرآن وحي)

الله تعالى سمى القرآن وحياً في خمس وأربعين آية ٤٥.

يقيناً لا يعتريه شك بأن القرآن وحي منزل من عند الله، وحي تكلم الله به حقيقة، فليس بسحر ولا كهانة ولا مكذوب ولا بأساطير الأولين، كما قال كفار قريش، وليس بمخلوق كقول الجهمية والمعتزلة.

وليس القرآن حكاية عن كلام الله، كما تقول الكلابية.

وليس القرآن عبارة عن كلام الله، كما تقوله الأشعرية، وليس القرآن فيض فاض من العقل الفعال على النفوس الفاضلة الزكية بحسب استعدادها وقبولها كقول الفلاسفة أتباع أرسطو.

وليس القرآن من كلام محمد ولا تفكير محمد ولا من عبقرية محمد، كما قاله بعض الزنادقة، وقاله أيضاً بعض المستشرقين. كل هذه الأقوال زور وباطل، كلها هذيان ما أنزل الله بها من سلطان كلها قول على الله بلا علم.

وكل قول مبتدع في دين الإسلام سببه تحكيم عقول الرجال، دون تحكيم الشرع، وبسبب تحكيم العقل في ذات الله وفي صفات الله ضل من ضل.

وبسبب تحكيم العقل ينفتح باب علم الكلام على مصراعيه، ومنتهى الأمر وآخر المطاف، هو الحيرة والشك، والذين يحكمون بالقوانين الوضعية، المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، سبب زيغهم وإلحادهم وكفرهم وضلالهم، هو تحكيم العقول، دون تحكيم المنقول.

ونتحف القراء الأفاضل، بمنوذج من أحوال الذين حكموا عقولهم، وسرحوا أفكارهم في علم ما لا علم لهم به، ولم يسلموا لنصوص الكتاب

والسنة، وخاضوا بحار الكلام في ذات الله، وفي أسمائه وصفاته، قال المخبر عن القوم، قال المخبر عن علماء الكلام، وهو الفخر الرازي.

نهاية إقدام العقول عقال   وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا   وحاصل دنيانا أذىً ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا   سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الاثبات **(الرحمٰن على العرش استوى)** **(إليهِ يَصْعدُ الكلِمُ الطيبُ والعملُ الصالحُ يَرْفَعُه)** واقرأ في النفي **(ليس كمثلِه شيء)** **(ولا يُحِيطُونَ بِهِ علماً)** ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي، هذا كلام الرازي رحمه الله حكاية عن نفسه، وعن غيره من علماء الكلام.

فلا بد من القبول والرضاء والتسليم، لنصوص كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ولا بد من الإيمان والعمل بها **(فلا وربِّكَ لا يؤمنونَ حتى يُحَكِّموكَ فيما شَجَرَ بينهم ثم لا يجِدُوا في أنفسِهِم حَرَجاً مما قضَيتَ ويُسَلِّموا تسليما)** **(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون)**.

نعم القرآن الكريم هو كلام الله لا كلام غيره، هو كلام الله حروفه ومعانيه، فليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف.

فجبريل عليه السلام تلقى القرآن من الله سماعاً، وسمعه محمد ﷺ من جبريل وصحابة الرسول سمعوه منه عليه من ربه السلام، فوصل إلينا بأمانة وضبط وإتقان، والحمدلله رب العالمين.

والكلام لله تعالى صفة كمال لا صفة نقص.

ومعتقد أهل السنة والجماعة أن الله جل شأنه تكلم في الأزل، ويتكلم فيما لم يزل، تكلم تعالى ويتكلم متى شاء كيف شاء، والكلام لله تعالى من الصفات الذاتية والفعلية معاً.

والقول والكلام لله تعالى ثابت في القرآن في مائتين وخمسة وسبعين موضعاً، هذا الذي يسر الله إحصاءه، ويحتمل يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد، أما النداء من الله تعالى، فثابت في القرآن في ثلاث عشرة آية، والنداء لا يكون إلا بحرف وصوت، كما هو معروف، وقد خاب من افترى.

فالقرآن الكريم وحي الله المنزل، وليس بمخلوق، وعلماء الإسلام والمسلمين، صرحوا بكفر من قال بخلق القرآن، وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والبيان فإلى الدعاة إلى الحق، والمناضلين عن عقيدة الإسلام سبع آيات من خمس وأربعين ٤٥ آية، والله ولي التوفيق، نعم القرآن وحي الله المنزل.

قال تعالى: **(والنَّجْمِ إذا هوى، ما ضَلَّ صاحِبُكُم وما غوى، وما يَنْطِقُ عنِ الهوى، إنْ هُو إلا وحيٌ يوحي، عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوى، ذُو مِرةٍ فاستوىٰ، وهو بالأُفُقِ الأعلى، ثُمَ دَنَا فَتَدلى، فكانَ قابَ قوسَيْنِ أو أدْنى،)** [١]

(فأوحى إلى عَبْدِهِ ما أوحى) [٢].

وقال تعالى: **(أكان للناسِ عَجَباً أن أوحينا إلى رَجلٍ منهم أَنَّ أَنْذِرِ النَّاسَ وبَشِّرِ الذين آمنوا أن لهُم قَدَمَ صِدقٍ عِنْدَ ربِّهم قال الكافرونَ إنَّ هذا لساحِرٌ مُبِين)** [٣].

---

(١) سورة النجم: آية ٤.

(٢) سورة النجم: آية ١٠.

(٣) سورة يونس: آية ٢.

وتقدم قريباً تعريف الوحي وكيفياته.

وقال تعالى: ﴿فاستَمسِكْ بالذي أوحيَ إليكَ إنكَ على صراطٍ مستقِيمْ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿واتبِعْ ما يوحى إليكَ مِنْ رَبِّكَ إنَّ اللهَ كانَ بما تعملون خَبِيْراً﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿وما أرْسَلناكَ إلا رحمةً للعالمين، قل إنما يوحى إلي أنما إلٰهكُمْ إلٰه واحدٌ فَهَلْ أنتُمْ مُسلِمُون﴾ (٦).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة متفق عليه.

وقال جل شأنه: ﴿قل يا أيها الناسُ قد جاءكُمُ الحقُّ من رَبِّكُمْ فمن اهتدى فإنما يهتدِي لنفْسِه ومَنْ ضَلَّ فإنما يَضِلُّ عليها وما أنا عليكُم بوَكِيْل﴾.

﴿واتَّبِعْ ما يوحى إليكَ واصْبِر حتى يَحكُمَ اللهُ وهو خَيرُ الحاكِمِيْنَ﴾ (٧).

هذه هي الأدلة وهذه هي البراهين، والله ولي المتقين.

---

(٤) سورة الزخرف: آية ٤٣.

(٥) سورة الأحزاب: آية ٢.

(٦) سورة الأنبياء: آية ١٠٨.

(٧) سورة يونس: آية ١٠٩.

(القرآن صراط مستقيم)

والله تقدس اسمه، سمى القرآن الكريم صراطاً مستقيماً، في ثلاث وثلاثين آية. والصراط هو الطريق الموصل إلى الغاية المطلوبة، والمستقيم هو الذي لا اعوجاج به.

قال ابن جرير رحمه الله: أجمعت الأمة من أهل التأويل على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وذلك في لغة جميع العرب. اهـ.

وقد روى الإمام أحمد والترمذي والدارمي في سننه، واللفظ له عن علي رضى الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون فتن قلت وما المخرج منها. قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل. هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين. وهو الذكر الحكيم. وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء. ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً، هو الذي من قال به صدق. ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم.

وفي سياق آخر للدارمي، عن علي رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله، إن أمتك ستفتتن من بعدك. قال: فسأل رسول الله ﷺ، أو سئل ما المخرج منها، قال: كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى الهدى في غيره فقد أضله الله. ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله. هو الذكر الحكيم، والنور

المبين والصراط المستقيم، هذا سياق الدارمي، وبعض العلماء يرى أن هذا الحديث موقوف على علي رضي الله عنه.

وأخرج ابن المنذر، وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم) قال هو كتاب الله.

وبهذا القول قال كثير من العلماء: ولا تنافي بين هذا القول، وقول من قال: هو الإسلام أو الرسول، لأن كتاب الله هو قاعدة الدين الإسلامي، ومصدره الأول وأصله الأصيل، والمراد بالرسول طاعته وهي متوقفة ومنوط بالإيمان بكتاب الله والعمل به.

وما من شك بأن القرآن الكريم صراط مستقيم لأنه هو نقطة الإتصال، بين الله وبين عباده، فمن آمن بالقرآن وعمل به، فقد استقام على الطريق الأمثل، وهو المنهج القويم والصراط المستقيم، وبذلك يصل إلى رضوان الله، والفوز الأكبر والنعيم المقيم في جنات عدن.

والقرآن صراط مستقيم، لأنه جاء بالعدل. وأمر به وحث عليه. ورغب فيه فأمره ونهيه عدل وحكمه وأحكامه قد بلغت الغاية في العدل وترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده، وأخباره وأقاصيصه وأمثاله، وجميع ما أودعه الله من كنوز الحكمة كله في صالح الإنسانية، كله عدل وإنصاف، وضد العدل الظلم والجور.

ولضرورة كل إنسان إلى هداية الله. شرع الله لعباده أن يسئلوه في كل صلاة أن يهديهم صراطه المستقيم، وأن يثبتهم عليه، وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والبيان، فإلى من يستمعون القول فيتبعون أحسنه، سبع آيات من ثلاث وثلاثين آية، ونسئله تعالى التسديد والتوفيق والهداية.

قال تعالى: (اهدِنا الصِّراط المُستَقيمَ، صِراطَ الذين أنْعمْتَ عليهم)[1].

وقال تعالى: (وأن هذا صِراطِي مُستقيماً فاتّبِعُوه ولا تَتّبِعُوا السُّبلَ فتفرَّقَ بِكُمْ عن سَبِيْلِه ذٰلِكُمْ وصّٰيكم بِهِ لعلكم تَتَّقُونَ)[2].

وقال تعالى: (وهذا صِراطُ رَبِّكَ مُستقيماً قَدْ فصَّلنا الآياتِ لِقَومٍ يَذَّكَّرونَ لهم دارُ السّلامِ عِنْدَ رَبِّهم وَهُو وَلِيُّهُمْ بما كانوا يَعْملون)[3].

وقال تعالى: (والله يَدْعوا إلى دَارِ السّلامِ ويهدي مَنْ يشاءُ إلى صِراطٍ مُستَقيم)[4].

وقال في القاموس الصراط بالكسر الطريق.

وقال تعالى: وكيف تكفُرُونَ وأنْتُمْ تُتْلَىٰ عليكم آياتُ اللهِ وفِيْكم رَسُوله ومَنْ يَعْتَصِم باللهِ فقد هُدى إلى صِراطٍ مُستَقيْم)[5].

وقال تعالى: (قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نورٌ وكتابٌ مُبِيْن * يَهدِي بِه اللهُ مَنِ اتَّبعَ رِضوانَه سُبل السلامِ ويُخْرِجُهُم مِنَ الظلماتِ إلى النورِ بإذْنِه ويهديهم إلى صِراطٍ مستقيم)[6].

وقال جل شأنه: (وليعلمِ الذينَ أوتوا العِلْمَ أنه الحقُّ مِنْ رَبِّكَ فيؤمنوا به فتخْبِتَ له قُلوبُهم وإنَّ اللهَ لهادِي الذينَ آمنوا إلى صِراطٍ مستقيم)[7].

هذا هو الحق والبرهان، والنور والهدى، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

---

(١) سورة الفاتحة: آية ٦.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٥٣.

(٣) سورة الأنعام: آية ١٢٦.

(٤) سورة يونس: آية ٢٥.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٠١.

(٦) سورة المائدة: آية ١٦.

(٧) سورة الحج: آية ٥٤.

(القرآن تبيان وبينات)

الله جل وعلا، سمى القرآن الكريم، تبياناً وبينات، في ثلاثين آية. ويحتمل يوجد أكثر من هذا العدد، لأن القرآن كلام الله، فهو كنز الحكم ومعدن الأحكام، ومصدر كل خير وفضيلة.

وفي القرآن العزيز الهدى والشفاء، فيه البيان البين الواضح الجلي، جلي المعاني قوي المباني، لا لبس فيه ولا خفاء ولا غموض.

في القرآن بيان لكل ما يحتاجه بنو الإنسان، في حياتهم الإجتماعية، بأروع عبارة وأجمل أسلوب. وأبين بيان.

في القرآن بيان كل شيء من البداية إلى النهاية، حتى يستقر أهل الجنة في نعيمهم وأهل النار في جحيمهم.

نعم وعزة ربي القرآن الكريم بيان. وبينات وهدى، قال تعالى:

(يُريدُ اللهُ ليبينَ لكم ويهدِيكم سُنَنَ الذينَ مِنْ قبلِكم ويتوبَ عليكم واللهُ عليم حكيم).

فمعرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته، وما يجب له تعالى وما لا يجب، والعقيدة الإسلامية، وأحكام العبادات والمعاملات، وجميع الشؤون الإجتماعية، والأحوال الشخصية، وكل ما تحتاجه المجموعة البشرية، في كل زمان ومكان، وأحكام المعاد والبعث والنشور، والحساب والجزاء والعقاب، وغير ذلك هو مبين وموضح في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وصدق الله **(ما فرطنا في الكتاب من شيءٍ) (وكلَّ شيءٍ فصلناهُ تَفصيلاً)** ويأتي لذلك تتمة إن شاء الله في شرح الآيات، والله الموفق وهو المعين.

وإلى المحبين للقرآن والعاملين به، سبع آيات من ثلاثين آية:

قال جل شأنه: (وإذْ قالَ عِيْسى ابنُ مَرْيَمَ يا بَني إسْرائيل إني رَسُولُ الله إليكم مُصَدِقاً لما بينَ يدي مِنَ التَّوراةِ ومُبشراً برسولٍ يأتي مِنْ بَعْدِي اسمه أحمدُ فلما جاءَهُمْ بالبيناتِ قالوا هذا سِحْرٌ مُبْين)[١].

وقال تعالى: (إن الذِيْنَ يكتُمُونَ ما أنْزلنا مِنَ البيناتِ والهدى مِنْ بعْدِ ما بيناه للناسِ في الكتابِ أولَئِكَ يلعَنُهُم اللهُ ويلْعَنُهُم اللاعِنُون)[٢].

(إلا الذين تابُوا وأصْلحوا وبَيَنُوا فأوْلَئك أتوبُ عليهم وأنا التوابُ الرحيم).

وقال تعالى: (ولقد أنزلنا إليكم آياتٍ مبيناتٍ ومثلاً مِنَ الذين خلوا مِنْ قَبْلِكُمْ وموعِظَةً للمتّقِين)[٣].

وقال تعالى: (لقد أنزلنا آياتٍ مُبيناتٍ والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم)[٤].

وقال جل وعلا: (وإذا تتلى عليهم آياتُنا بيناتٍ قال الذين كفروا للحق لما جاءهُم هذا سِحْرٌ مُبِيْن)[٥].

---

(١) سورة الصف: آية ٦.

(٢) سورة البقرة: آية ١٥٩.

(٣) سورة النور: آية ٣٤.

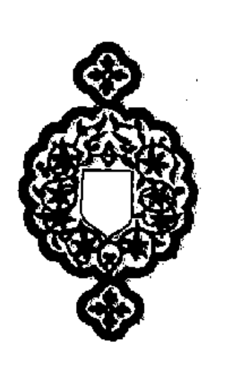
(٤) سورة النور: آية ٤٦.

(٥) سورة الأحقاف: آية ٧.

وقال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * الٓر تلك آياتُ الكتابِ وقرآنٍ مُبِيْن * ربما يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهِهِمُ الأملُ فَسَوفَ يعلمُونْ﴾(٦).

وقال تعالى: ﴿قل إني نُهيْتُ أنْ أعبُدَ الذين تَدْعونَ من دُونِ اللهِ لما جاءني البيناتُ مِنْ رَبِّي وأمرتُ أن أسْلِمَ لربِّ العالمِيْن﴾(٧).

هذه هي الأدلة والبراهين، والله غني عن العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



(٦) سورة الحجر: آية ١.

(٧) سورة غافر آية ٦٦.

(القرآن صدق ومصدق)

سمى الله القرآن العزيز، صدقاً ومصدقاً وتصديقاً، ذكر ذلك تعالى في اثنتين وعشرين آية من آي الذكر الحكيم.

والصدق ضد الكذب، وقد ذكر الله الصدق في القرآن وأمر به وحث عليه ورغب فيه في مائة موضع وتسعة مواضع، هذا الذي بمنة الله وإعانته يسر الله إحصاءه

ولا شك ولا مراء بأن القرآن الكريم، هو عنوان الصدق ومصدر الصدق وقاعدته والآمر بالصدق والمرغب فيه.

فهو في نفسه صدق فليس بمكذوب ولا مفترى **(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حديثاً)** **(ومن أَصْدقُ مِنَ اللهِ قيلاً)**.

والقرآن مصدق لما بين يديه، من الكتب السماوية، كالتوراة والإنجيل، ومعنى ذلك أن القرآن يوافق ما جاء في الكتب السماوية التي أنزلها الله لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور.

ويصدق القرآن ما جاء فيها من وجوب توحيد الله وإفراده بالعبودية، والدعوة إلى ذلك، ووجوب العمل بكل ما أمر الله به، وإن خالفها ونسخ بعض أحكامها الفروعية.

فالله تعالى وصف القرآن، بالصدق والتصديق، ووصفه تعالى بالرحمة والهدي والشفاء. وحيث كان القرآن حقاً وصدقاً، فيجب الإيمان به، ويجب العمل به، ويجب الرضاء بالقرآن دستوراً ونظاماً ومصدر تشريع.

وإذا لم تعمل أمة الإسلام بالإسلام فقل على الحياة العفاء، وعلى أمة الإسلام السلام، وحيث كان القرآن هو نبراس الطريق، ومشعل الهداية، وحصن السلامة والأمن، فإلى كل مسلم غيور على عقيدته ودينه وأخلاقه سبع آيات من اثنتين وعشرين آية والله ولي الهداية، ومنه تعالى التوفيق.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ أظْلَمُ ممن كذَبَ على اللهِ وكذَّبَ بالصدقِ إذْ جاءَهُ أليس في جَهنّمَ مثْوىً للكافِرِيْنَ﴾ [1].

﴿والذي جاءَ بالصِّدقِ وصَدَّقَ بِه أولَئكَ هُمُ المتَّقونَ﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿وما كان هذا القرآنُ أنْ يفترىٰ من دُونِ اللهِ ولكن تَصْدِيقَ الذي بين يَدَيْه وتفصيلَ الكتابِ لا ريبَ فيه من ربِّ العالمين﴾ [3].

وقال تعالى: ﴿لقد كان في قَصَصِهم عبرةُ لأولى الألبابِ ما كانَ حَديثاً يفترىٰ ولكِنْ تصْدِيقَ الذي بين يَدَيْه وتَفْصيلَ كُلِّ شيء وهدى ورحمةً لقومٍ يؤمِنُونَ﴾ [4].

قال جل وعلا: ﴿قل من كان عدواً لجِبْرِيلَ فإنه نَزَّلهُ على قلبِكَ بإذنِ اللهِ مصدقاً لما بين يَدَيهِ وهدىً وبُشرى للمؤمِنِيْن﴾ [5].

---

(١) سورة الزمر: آية ٣٢.

(٢) سورة الزمر: آية ٣٣.

(٣) سورة يونس: آية ٣٧.

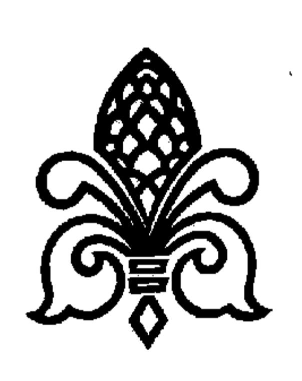
(٤) سورة يوسف آية ١١١.

(٥) سورة البقرة: آية ٩٧.

وقال تعالى: (**ومن قبله كتابُ موسى إماماً ورحمةً وهذا كتابٌ مصدقٌ لساناً عربياً لينذِرَ الذين ظلموا وبُشْرى للمُحْسِنين**)[٦].

وقال تعالى: (**وتَمت كلِمةُ ربِّكَ صدقاً وعدلاً لا مُبَدِّلَ لكلماتِه وهو السميعُ العليم**)[٧].

اللهم اجعلنا من عبادك المخلصين الصادقين، وبالصدق واليقين تنال الإمامة في الدين، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



---

(٦) سورة الأحقاف: آية ١٢.

(٧) سورة الأنعام: آية ١١٥.

(القرآن مفصل وفصل)

وصف الله القرآن، وسماه مفصلاً في ثمان عشرة آية، والتفصيل هو التوضيح والتبيين، فالقرآن الكريم سور محكمات والسور آيات، والآيات حروف وكلمات، والجميع مفصل فصل الله جل شأنه آيات القرآن.

فصلها تعالى تفصيلاً متقناً بيناً واضحاً جلياً، فلا غموض ولا خفاء ولا لبس فيها، آيات بينات الدلالة، واضحات المعاني، فليست بألغاز ولا رموز ولا أحاجي، آيات مفصلات هي مصادر الحِكَمِ والأحْكام، وينبوع العلوم والعرفان.

فصلها تعالى لعل وعسى، لعل الذين عشوا عن الحق وعن ذكر الله، تنقشع عن أبصارهم وعن بصائرهم غياهب الظلام، ويستبين لهم طريق الهدى والرشاد، علهم يروا الحق حقاً فيتبعوه ويروا الباطل باطلاً فيجتنبوه، وعسى بتفصيل آيات القرآن، تلين القلوب المتحجرة، التي غلب عليها الأشر والبطر والغرور والغطرسة، فترجع عن غيها فتؤمن بربها، وتحكم بشريعة الإسلام.

ولعل البشرية المتمردة الضالة، بالقرآن وما فيه من بيان وتفصيل تسلك طريق السلامة، وتنصاع إلى ميادين القرآن الفسيحة، فتؤمن وتبصر وتعمل بما فيه فخرها وعزها في الدنيا وسعادتها في الآخرة.

فصل الله آيات القرآن بأروع بيان وأجمل تفصيل إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة **(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً**

حكيماً) فبالقرآن وتفصيلاته أنذر الله وأعذر، وصدق الله **(وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)**.

فالله جل شأنه أنزل القرآن، وبين معانيه وفصل أحكامه، ليكون دستوراً ومنهج تشريع لكل أمة، ولكل جيل في كل زمان ومكان.

والمحنة كبرى والمصيبة عظمى، أكثر خلق الله في أرض الله، تركوا كتاب الله تركوه حقيقة ومعنى، تركوه بالقول والفعل، تركوا الذي به خيرهم وسعادتهم، في الدنيا والآخرة، وزاد الطين بلة، أكثر أهل القرآن تركوا القرآن، أكثر المسلمين أكثرهم إلا ما شاءالله، تركوا الذي به عزهم وسعادتهم.

تركوا تراثهم وفخرهم ومجدهم، تركوا إسلامهم، فحادوا عن طريق الهدى، واعتنقوا المذاهب والنحل الخبيثة الممقوتة، من اشتراكية إلى أحزاب بعثية، إلى شيوعية، إلى رأسمالية إلى قاديانية، تركوا القرآن والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون.

تركوا المنهج القويم والصراط المستقيم، تركوا الأحكام العادلة، تركوا أحكام القرآن التي بها حفظ الحقوق، وبها صيانة المجتمع من الشذوذ والإنحراف والفساد، تركوا الذي به الصلاح والإصلاح، تركوا الأحكام الإلهية، والتشريعات السماوية، وحكموا الأنظمة الوضعية والعادات الرومانية، التي هي من عمل المخلوق للمخلوق، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل.

وحيث أن القرآن هو الحجة والبرهان، وهو البيان والتبيين، فإلى المسلمين عموماً، وإلى طلاب العلم خصوصاً، سبع آيات من ثمان عشرة آية، والتوفيق بيد الله والهداية من الله.

قال تعالى: ﴿وهو الّذي جَعَلَ لكم النجُومَ لِتَهْتَدُوا بها في ظُلُماتِ البَرِّ والبحْرِ قد فصَّلنا الآياتِ لِقَومٍ يَعْلَمون﴾[1].

﴿وهو الذي أنشأَكُمْ مِن نفسٍ واحدةٍ فمستقرٌ ومستودعٌ قد فصلنا الآيات لقومٍ يَفقَهُونَ﴾[2].

وما من شك بأن القرآن الكريم، هو القول الفصل وليس بالهزل، هو الذي سعد به من قبلنا لتمسكهم به وسيرهم على منواله.

قال تعالى: ﴿والسّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ * والأَرْضِ ذاتِ الصَّدعِ، إنه لقولٌ فصلٌ * وما هو بالهزل﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ولَقَدْ جئناهُم بكتابٍ فَصَّلناهُ على علمٍ هدىً ورحمةً لقومٍ يؤمنون﴾[4].

وقال تعالى: ﴿فإن تابُوا وأقامُوا الصلوٰةَ وآتوا الزكوٰةَ فإخوانكُم في الدِّيْنِ ونفصلُ الآياتِ لقَومٍ يعلمون﴾[5].

وقال تعالى: ﴿وكذٰلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ ولعلهم يرجِعُونَ﴾[6].

وقال جل وعلا: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * حٰمٓ * تَنْزِيلٌ من الرحمٰنِ الرحِيْم * كتابٌ فصلت آياتُه قرآناً عربياً لقومٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيراً ونذيراً فأعْرضَ أكْثَرُهُمْ فهم لا يسمعون﴾[7].

اللهم غفرانك يا كريم، ورحمتك يا رحيم ولطفك يا عظيم، اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

---

(١) سورة الأنعام: آية ٩٧.
(٢) سورة الأنعام: آية ٩٨.
(٣) سورة الطارق: آية ١٣.
(٤) سورة الأعراف: آية ٥٢.
(٥) سورة التوبة: آية ١١.
(٦) سورة الأعراف: آية ١٧٢.
(٧) سورة فصلت: آية ٣.

(القرآن حديث)

الله تعالى اسمه هو الذي، سمى ما شاء ما يشاء هو سماكم المسلمين من قبل، وعلم آدم الأسماء كلها، وسمى الله القرآن حديثاً، جاء ذكر ذلك في خمس عشرة آية، من آي الذكر الحكيم ١٥.

وتعددت أسماء القرآن، لأنه جمع بين دفتيه خير الدنيا والآخرة، واحتوى على العلوم النافعة، التي بها سعادة الإنسانية أجمع، يعرف ذلك من تفهم القرآن وتدبره، وتخلى عن التعصب والهوى، وكان هدفه الحق والصواب **(أفلا يَتَدبرونَ القرآنَ أمْ على قلوبٍ أقفالها)** **(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)**.

نعم سمى الله القرآن حديثاً، والحديث لغة هو الخبر وما يتحدث به. قال في مختار الصحاح: الحديث الخبر قليله وكثيره وجمعه أحاديث. وقال في المصباح المنير: والحديث ما يتحدث به وينقل.

فالله جل وعلا سمى القرآن حديثاً وسماه قيلاً **(ومن أصْدَقُ مِنَ اللهِ حديثاً)** **(ومن أصدق من الله قيلاً)**.

وفي ذلك حجة قاطعة. وبرهان ساطع. ودليل واضح جلي، على أن القرآن كلام الله تكلم الله به حقيقة، فليس بمخلوق ولا مفترى، وليس بسحر ولا كهانة ولا بأساطير الأولين، وقد تعس وخاب من افترى، وقال على الله بلا علم.

فالقرآن حديث تحدث الله به، حديث عظيم، حديث شريف حديث كله عجب وأعاجيب، كله جمال وبهاء، كله حِكَمٌ وأحكام، كله ترغيب

وترهيب ووعد ووعيد، كله في صالح العبيد، كله هداية وإرشاد، وبيان للمراد، كله عقيدة وشريعة.

كله في صالح البشرية في دنياها وأخراها، القرآن الكريم حديث لذيذ شائق مستطاب، حديث لا كان ولا يكون مثله، حديث لا كذب فيه ولا زور ولا خلل ولا عيب، ولا زيادة ولا نقصان، كما يكون في كلام البشر، حديث يحيي القلوب. ويشوق النفوس. ويحرك المشاعر. ويحفز الهمم إلى كل خير وفضيلة، حديث بترديده لا يمل ولا تمجه الأسماع، حديث ما قاله الله ولا أنزله إلا ليفهم ويعمل به، ما أنزل الله القرآن إلا ليكون نظاماً ودستوراً لكل فرد ولكل مجتمع، في كل زمان وفي كل مكان. ومن لم يؤمن بالقرآن ويعمل به، فهو أضل من حمار أهله، بل هو كافر بالله العظيم، وإلى أهل القرآن والعاملين به، سبع آيات من خمس عشرة آية، ونسأل الله التوفيق والتسديد والهداية.

قال تعالى: **(اللهُ نَزَّلَ أحْسَنَ الحَدِيثِ كِتاباً متشابهاً مثانيَ تَقْشَعِرُ منه جلودُ الذين يَخْشونَ ربَّهُم ثم تَلِينُ جُلُودُهُم وقلوبُهُمْ إلى ذِكْرِ اللهِ ذلِكَ هدى اللهِ يَهْدِي بِه من يشاء ومن يُضْلِلِ اللهُ فما له من هاد)**[1].

وقال تعالى: **(تِلْكَ آياتُ اللهِ نتلُوها عَلَيكَ بالحقِّ فبأي حديْثٍ بَعْدَ اللهِ وآياتِهِ يؤمنون)**[2].

وقال تعالى: **(أم يقولونَ تَقولَه بل لا يؤمِنُونَ * فليأتوا بحديثٍ مثلِهِ إن كانوا صادِقِين)**[3].

---

(١) سورة الزمر: آية ٢٣.

(٢) سورة الجاثية: آية ٦.

(٣) سورة الطور: آية ٣٤.

وقال تعالى: ﴿كبرت كلمةً تخرُجُ من أفواهِهِم إن يقولونَ إلا كَذِباً * فلعلَّكَ باخِعٌ نفسكَ على آثارِهِم إن لم يؤمنُوا بهٰذا الحدِيثِ أسفاً﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هذا الحدِيْثِ تعْجَبُونَ * وتضْحَكُونَ ولا تبكونَ * وأنتم سامِدُونَ * فاسْجُدوا للهِ واعْبُدُوا﴾[٥].

وهذه الآية الكريمة من أدلة تحريم الغناء والأغاني لأن السمود في لغة قبيلة حمير هو الغناء والأغاني، ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿إنه لقرآن كرِيمٌ * في كتابٍ مكنونٍ * لا يمسُّهُ إلا المطهَّرون تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العالمين * أَفَبِهذا الحدِيثِ أنتم مدْهِنُونَ﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿ويلٌ يومَئذٍ للمكَذِّبين * فبأي حَدِيثٍ بعدَهُ يؤمِنون﴾[٧].

هذه هي البراهين، وهذه أعلام الهدى، فهل من سامع وهل من مذكر، اللهم صلي وبارك على النبي وعلى آله وأصحابه أجمعين.



---

(٤) سورة الكهف: آية ٦.

(٥) سورة النجم: آية ٥٩.

(٦) سورة الواقعة: آية ٨١.

(٧) سورة المرسلات: آية ٥٠.

(القرآن رحمة)

القرآن رحمة رحمة من الله، رحمة من أرحم الراحمين، رحمة من رب عظيم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، رحمة من رب كريم يجود بالنوال قبل السؤال، وقد سمى الله القرآن رحمة في خمس عشرة آية ١٥.

وقد سمى الله نفسه في كتابه العزيز رحيماً في مائة موضع وتسع عشرة موضعاً، وسمى الله نفسه رحماناً في سبعة وخمسين موضعاً من القرآن. ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى في الجزء الثاني في معرض الكلام على أسماء الله الحسنى.

والله جل شأنه سمى القرآن رحمة. وهو اسم مطابق لمساه، رحمنا الله وأنالنا رحمته التي وسعت كل شيء، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، والرحمة في لغة العرب، هي الرقة والتعطف والحنان.

والرحمة من الله على نوعين رحمة عامة لكل مخلوق، ورحمة خاصة، قال تعالى: **(وكان بالمؤمنين رحيماً)** والرحمن اسمه تعالى والرحمة صفته، ومعتقد أهل السنة والجماعة يثبت لله ما أثبته لنفسه، من غير تشبيه ولا تكييف، ولا تعطيل.

فالله تعالى أثبت لنفسه الرحمة وأثبت للمخلوق رحمة، وليست الرحمة كالرحمة، فرحمة الله تليق بعظمته، ورحمة المخلوق تليق بحاله، وقد أنكر الجهمية والمعتزلة والأشاعرة صفة الرحمة لله، وهم محجوجون بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، نقل القرطبي على قوله تعالى: **(قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا)** وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة فضل الله الإيمان ورحمته القرآن.

وقال ابن الجوزي ما معناه عن ابن عباس المراد بالرحمة القرآن واختاره الزجاج: نعم. وعزة ربي لا يشك عاقل ولا يرتاب مسلم بأن القرآن المجيد رحمة.

وبعدما طال الزمن، وتقادم العهد عن رسالات السماء، وتنكبت البشرية طريق الهدى، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، وصار الخلق في حيرة وارتباك، وفي ظلام دامس وشر مستطير، وفي جاهلية جهلا وهمجية عميا، وعبد المخلوق مخلوقاً مثله.

وحدث ولا حرج عن الظلم والجور والفساد، حينئذٍ رحم الله رحم أرحم الراحمين، فأرسل تعالى رسالةً عامةً لكل مخلوق مكلف من الجن والإنس، أرسل تعالى خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً ﷺ، وأنزل عليه آخر كتاب سماوي، أنزل عليه هذا القرآن الكريم، الذي سماه الله هدى وسماه شفاء وسماه بصائر، وسماه حكمة، وسماه رحمة.

نعم وبالله. هو رحمة أرحم الراحمين للخلق أجمعين، فهو رحمة من الكفر والشرك والنفاق، ورحمة من الظلم والفسوق، ورحمة من الجور والطغيان، ورحمة من زيغ القلوب وأمراضها، ورحمة من كل فتنة ومحنة وشر وبلاء، ورحمة من الهم والغم، ومن عذاب السعير.

ومعنى ذلك أن من آمن بالقرآن. وعمل بما جاء به القرآن، عافاه الله وسلم من كل ما تقدم **(ومن يتقي اللهَ يَجْعَلْ له مَخْرجاً ويرزُقْهُ من حَيثُ لا يحتسب)** **(ومن يتوكل على الله فهو حسبه)** **(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيٰوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** **(قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وأن يعودوا فقد مضت سنة**

الأولين) (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون).

والجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً، فمن آمن بالقرآن وعمل به جعل الله له من كل هم فرجاً. ومن كل ضيق مخرجاً. ومن كل بلاء عافية ورزقه من حيث لا يحتسب.

وحيث أن القرآن شفاء ورحمة وهدى، فإلى المسلمين عموماً وإلى الدعاة إلى الله والمصلحين خصوصاً، سبع آيات من خمس عشرة آية، والتوفيق بيد الله، والهداية من الله.

قال تعالى: **(ولقد جِئناهُمْ بِكتابٍ فصلناهُ على عِلمٍ هُدًى ورحمةً لقومٍ يؤمِنُونَ)**(١).

وقال تعالى: **(فقد جاءكُمْ بينةٌ مِنْ رَبِّكُم وهدًى ورحمةٌ فمن أظْلَمُ ممن كَذَّبَ بآياتِ اللهِ وصَدَفَ عنها سَنجزِي الذِيْنَ يصْدِفونَ عن آياتِنا سوءَ العذابِ بما كانوا يَصْدِفونَ)**(٢).

وقال جل وعلا: **(وإذا لم تأتِهم بآيةٍ قالوا لولا اجْتَبيتها قُلْ إنما اتّبِعُ ما يوحى إليّ من ربي هذا بصائرُ من ربكم وهدى ورحمةٌ لقومٍ يؤمِنُونَ)**(٣).

وقال تعالى: **(يا أيها الناسُ قد جاءتكُم موعِظةٌ مِن ربِّكُم وشفاءٌ لما في الصُّدُورِ وهدى ورحمةٌ للمؤمِنِيْن)**(٤).

---

(١) سورة الأعراف: آية ٥٢.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٥٧.

(٣) سورة الأعراف: آية ٢٠٣.

(٤) سورة يونس: آية ٥٧.

فالقرآن موعظة وشفاء وهدى ورحمة للمؤمنين.

وقال عز من قائل: (**ونُنَزِّلُ من القرآنِ ما هُو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً**)(٥).

ومن لابتداء الغاية، وهي لبيان الجنس وقيل للتبعيض.

وقال تعالى: (**إن هذا القرآنَ يَقُصُّ على بني إسرائيل أكْثَرَ الذي هُم فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمةٌ للمؤمنين**)(٦).

وقال تعالى: (**هذا بصائِرُ للناسِ وهدى ورحمةٌ لقومٍ يوقنون**)(٧).

هذه هي الأدلة والبراهين، وهذه هي الرحمة والبصائر، ومن استبصر فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، اللهم رحمتك يا رحيم ولطفك يا عظيم، اللهم صلي على نبيك الكريم، وعلى آله وصحابته أجمعين.



---

(٥) سورة الإسراء: آية ٨٢.

(٦) سورة النمل: آية ٧٧.

(٧) سورة الجاثية: آية ٢٠.

(القرآن نــور)

بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله أكبر ولا إله غيره تعالى، القرآن الكريم كلام رب العالمين، هو النبراس العظيم، هو النور حقاً، هو النور الساطع والبرهان القاطع.

نور يتلألأ، نور لا كالأنوار، نور يا له من نور، نور لا أفول له ولا يعتريه اضمحلال، نور ينير الطريق للسالكين. نور يهتدي به كل تائه وحيران، نور أطل من العلى على كل الملأ، نور أشعته تشفي من أمراض الشهوات والشبهات.

نور أشعته مترامية فوق دنيا البشرية، نور يحرق المغالطات، نور أضاء من رب الأرض والسماوات، نور وهاج يضمحل به اللجاج والحجاج، نور أعشى ويعشي كل خفاش، نور ترتاح له نفوس المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات.

نور يشير إلى طريق الأمن ومدرج السلامة، وقد سمى الله القرآن نوراً، في ١٢ اثنتي عشرة آية، حقاً والحق يقال، والحق أحق أن يتبع، وماذا بعد الحق إلا الضلال.

القرآن المجيد هو النور نور شع في آفاق المعمورة، نور استضاء به صحابة الرسول ﷺ، والتابعون لهم بإحسان، فكانت لهم الدنيا مجداً وفخراً وعزاً ونصراً، وكانت لهم الآخرة سعادة وفوزاً وأمناً.

والأسف شديد، والمصيبة عظمى، القرآن العزيز نور، نور في هذا الزمن ما استضاء به أهله، إلا أقل القليل أكثرهم تباعدوا عن هذا النور كتباعد

الخمر من قسورة، فتاهوا في المفاوز المهلكة، ووقعوا في الهوة المظلمة، تدهوروا إعتقاداً وأخلاقاً، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، وصدق الله نسوا الله فنسيهم.

القرآن الكريم نور عظيم وكنز ثمين أضاعه أهله فضاعوا، لا مرية والله ولا شك بأن من ترك العمل بالقرآن، فهو في ليل حالك وظلام دامس، وفي عناء وشقاء وشر مستطير، مهما كان وأين كان، ولو كان من كان.

قال القرطبي على قوله: وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً، والنور المنزل هو القرآن، وسماه نوراً لأن به تتبين الأحكام ويهتدي به من الضلالة، فهو نور مبين أي واضح بين. اهـ.

فهلم يا قوم هلم يا أمة الإسلام، هلم يا شباب الإسلام، هلم نتدارك أمرنا ونلم شعثنا ونجمع شملنا، هلم إلى عز الدنيا وسعادة الآخرة، وهذا لا يكون إلا بالإيمان بالقرآن والعمل به، حقق الله ذلك بمنه وكرمه **(فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير)**.

فمن آمن وعمل بما جاء به الرسول ﷺ، كتاباً وسنة، حصل له من آثار هذا النور، نور في نفسه ونور في بصره وبصيرته، ونور في عباداته ومعاملاته، ونور في إرادته وتفكيره، ونور في قوله وفعله، ونور في سمعه وقلبه، فتكون حركاته وسكناته، وأقواله وأفعاله كلها في الله وبالله ولله، والتوفيق بيد الله.

نعم القرآن نور وهدى، أنزله الله لإخراج الإنسانية من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر والظلم والفسوق والجور والطغيان، إلى نور العلم والإيمان والإسلام.

وهذا النور الذي هو في صالح البشرية جمعاً، وجدت المحاولات لإطفائه، محاولات بالقول والفعل، محاولات ماكرة محاولات في مكة من كفار قريش، ومحاولات في المدينة من اليهود، ولكنها محاولات والحمدلله باءت بالخسران والخيبة والفشل، ولم يخل عصر من عصور هذا الزمن، من مكر وخداع ومحاولات ضد العقيدة الإسلامية، وضد الإسلام والمسلمين، محاولات متكتلة محاولات في كل يوم.

محاولات تعمل بجد ونشاط للقضاء على الإسلام نهائياً، محاولات في هذا الزمن، من الماسونية واليهودية، ومن الشيوعية الإشتراكية، ومن جمعيات التبشير لدين النصرانية، فتنبهوا يا قوم واستيقظوا يا نيام.

تنبهوا وخذوا حذركم يا شباب الإسلام الحيل تحاك والشباك تنصب، لإبعاد المسلمين وشباب الإسلام، عن عقيدتهم ودينهم وتراثهم وقيمهم وأخلاقهم، بل ولإبعاد المسلمين عن ممالكهم وبلادهم، كما أبعدوا أهل فلسطين عن فلسطينهم، نعم مكر بلا هوادة، ومحاولات جادة لإطفاء نور الله **(ويمكرونَ ويمكرُ اللهُ واللهُ خيرُ الماكرين) (يريدونَ أن يطفِؤا نورَ اللهِ بأفواهِهِم ويأبى اللهُ إلا أن يتمَّ نورَهُ ولو كَرِهَ الكافرون)**.

وحيث أن القرآن هو الهدى والنور، فإلى المسلمين عامة، وإلى العلماء وشباب العلم خاصة، سبع آيات من اثنتي عشرة آية.

قال جل شأنه: **(يا أيها الناسُ قَد جاءكُمْ بُرهان من رَبكم وأنزلنا إليكُمْ نوراً مبيناً)**[١].

وقال تعالى: **(الذينَ يَتَّبِعُونَ الرسولَ النبيَّ الأميَّ)** إلى قوله **(فالذين آمنوا به وعزرُوه ونَصرُوه واتبعوا النورَ الذي أنْزِلَ معه أولَئِكَ هم المفلِحُونَ)**[٢].

---

(١) سورة النساء آية ١٧٤.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٥٧.

وقال تعالى: ﴿قد جاءكم من اللهِ نورٌ وكتابٌ مُبينٌ، يَهدِي به اللهُ من اتَّبعَ رضوانَه سُبُلَ السلامِ ويخرجهُم مِنَ الظلماتِ إلى النورِ بإذنِه ويهديهم إلى صراطٍ مستقيم﴾[٣].

وقال جل وعلا: ﴿فآمنوا باللهِ ورَسولِه والنورِ الذي أنزلنا واللهُ بما تَعْملونَ خبير﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وكذلك أوْحَينا إليكَ رُوحاً من أمرِنا ما كنتَ تدرِي ما الكتابُ ولا الإيمانُ ولكن جعلناهُ نوراً نهدِي به من نشاءُ من عِبادِنا وإنكَ لتهدِي إلى صراطٍ مستقيم﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿ومن الناسِ من يجادِلُ في اللهِ بغَيرِ علم ولا هدىً ولا كتابٍ مُنِيْر﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿فإن كذَّبوكَ فقد كُذِّبَ رُسُلٌ من قَبلِكَ جاؤا بالبيناتِ والزُبرِ والكتابِ المنير﴾[٧].

وقد وصف الرسول ﷺ القرآن بالنور، أخرج مسلم في صحيحه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ؛ اقرؤا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران.

وعن عبدالله بن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح

---

(٣) سورة المائدة: آية ١٦.

(٤) سورة التغابن: آية ٨.

(٥) سورة الشورى: آية ٥٢.

(٦) سورة الحج: آية ٨.

(٧) سورة آل عمران: آية ١٨٤.

قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته، رواه مسلم.

وعن علي رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله إن أمتك ستفتتن من بعدك قال: فسأل رسول الله ﷺ أو سئل ما المخرج منها. قال: الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى الهدى في غيره أضله الله ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبر من قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم والفصل ليس بالهزل. وهو الذي سمعته الجن فلم تتناها أن قالوا **(إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد)** ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه، رواه الدارمي في سننه واللفظ له، ورواه الترمذي في صحيحه، ويرى بعض العلماء أن الحديث موقوف على علي رضي الله عنه، والعلم عند الله تعالى.

وقال الدارمي: حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو حيان عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ، يوماً خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه.

وإني تارك فيكم الثقلين أولاهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به، فحث عليه ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات.

وقال الدارمي في سننه: حدثنا جعفر بن عون حدثنا إبراهيم هو الهجري عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود، قال: إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله والنور والشفاء النافع

عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول آلـمّ ولكن بألف ولام وميم.

وأخرج الدارمي بإسناده عن أبي موسى أنه قال: إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم ذكراً وكائن بكم نوراً وكائن عليكم وزراً اتبعوا هذا القرآن، ولا يتبعنكم القرآن فإنه من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنة، ومن اتبعه القرآن يزخ في قفاه فيقذفه في جهنم.

وأخرج الدارمي بإسناده عن كعب الأحبار قال: عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة، وينابيع العلم وأحدث الكتب بالرحمن عهداً. وقال في التوراه: يا محمد إني منزل عليك توراة حديثة تفتح فيها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً.

أيها القارىء الكريم، هذه هي الأدلة من الكتاب والسنة، وفيها المخرج من كل حالكة مدلهمة، وصلاة الله وسلامه على نبيي خير أمة، وعلى آله وصحابته أجمعين. وفريضة من فرائض الإسلام التي جاء بها القرآن سماها الرسول ﷺ نوراً. قال عليه الصلاة والسلام: والصلاة نور والصدقة برهان.

فالله جل شأنه نور السموات والأرض والشمس نور الدنيا، والقرآن نور القلوب **(أفمن شرحَ اللهُ صَدْرهُ للإسلامِ فهو على نورٍ من رَبِّه فويل للقاسيةِ قلوبهم من ذكرِ الله أولـئك في ضلالٍ مبين)** **(ومن لمْ يجعلِ اللهُ له نوراً فما له من نور)** **(ربنا أتمم لنا نُورَنا واغفِر لنا إنكَ على كلِ شيءٍ قدير)**.

(القرآن نذير)

الحمدلله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، الله جل شأنه وتقدس اسمه سمى القرآن نذيراً سماه بذلك في إحدى عشرة آية ١١. والنذير المبلغ وأنذرته أعلمته.

وفي ستين آية سمى الله رسوله محمداً ﷺ نذيراً، ويحتمل يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد، والإنذار في لغة العرب الإعلام والتخويف.

قال في مختار الصحاح: (نذر الإنذار الإبلاغ ولا يكون إلا في التخويف. اهـ.

وفي أكثر من خمسين آية، سمى الله نبيه محمداً بشيراً، فهو عليه السلام بشير ونذير، بشير بكل خير ونذير من كل شر، وصدق الله (ومن أصدق من الله قيلا).

القرآن الكريم والنبراس العظيم بشير ونذير، نذير من الكفر والشرك، ونذير من النفاق، ونذير من الجور والظلم والطغيان، ونذير من الغل والحقد والحسد.

ونذير من البدع. والمعاصي والفسوق، ونذير من الغيبة والنميمة وقول الزور، ونذير من ترك الواجبات. وفعل المحرمات، ونذير من سخط الله وغضبه، ونذير من عذاب الله وأليم عقابه، ونذير من الغمز والهمز واللمز، ونذير من الكبر والفخر والخيلاء.

ونذير من الحكم بغير ما أنزل الله، ونذير من الكذب والقول على الله بلا علم، ونذير من المكر والخيانة والغش، ونذير من عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونذير من عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام، ونذير من كل شقاء وعناء وفتنة.

ولا بدع ولا غرابة، فالقرآن المجيد نذير بحكمه وأحكامه، ونذير بوعده ووعيده، ونذير بترغيبه وترهيبه، ونذير بفصاحته وبلاغته، ونذير بمعانيه البديعة وأساليبه الرائعة.

ونذير بحسن سياقه وجمال تركيبه، ونذير بأقاصيصه وأمثاله، ونذير بكرمه ومجده، ونذير بحلاوته وطلاوته، ونذير بتشويقه وأخذه بمجامع القلوب.

وحيث كانت بعثة الرسول ورسالته عامة لكل مخلوق، لا فرق بين عربي وعجمي. ولا بين يهودي ونصراني ومجوسي، ولا بين أحمر ولا أسود، فكل من بلغته دعوة الرسول ﷺ، أو بلغه القرآن فقد قامت عليه حجة الله فيجب عليه أن يفرد الله بالعبادة وأن يدين بدين الإسلام **(ومن يبتغ غَيرَ الإسلام ديناً فلن يقبلَ منه وهو في الآخرةِ مِنَ الخاسِرين)**.

فكل مكلف من الجن والإنس بلغه الدين الإسلامي. يجب عليه أن يعمل به، وإن لم يفعل فمصيره إلى دار السعير وبئس المصير.

برهان ذلك قوله جل شأنه: **(وأُوحيَ إلى هذا القرآنُ لأنذركُمْ بِهِ ومن بلغ)** **(وما على الرسُولِ إلا البلاغ المبين)** **(هذا بلاغ للناس ولينذروا به)** **(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً)** **(ومَنْ يعصِ اللهَ ورسولَهُ فإن له نارَ جهنمَ خالدينَ فيها أبداً)** **(وللذينَ كفَروا بِربهم عذابُ جَهنمَ وبئس المصير)**.

وأخرج البخاري، عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا

الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم لا بحق الإسلام وحسابهم على الله.

ويأتي إن شاءالله في مبحث مستقل عدد الآيات الدالة على عموم رسالة الرسول ﷺ ، وبيان نذارات الرسول ﷺ ، الخاصة والعامة، وبالله التوفيق.

وحيث أن القرآن هو الشفاء والهدى، والبشير والنذير، فإلى المسلمين عامة وإلى الذين ينتفعون بالنذارة والبشارة خاصة سبع آيات من إحدى عشرة آية، ونسأل الله من فضله الهداية.

قال تعالى: (بسم الله الرحمٰن الرحيم آلـمَـصَ * كتابٌ أنزلناهُ إليكَ فلا يَكُنْ في صدْرِكَ حَرجٌ منه لتُنْذِرَ بهِ وذكرىٰ للمؤمنين)[1].

وقال تعالى: (فإنما يسَّرْناهُ بلسانِكَ لِتُبَشِّرَ بهِ المتقِيْنَ وتُنْذِرَ به قوماً لُداً)[2].

وقال جل شأنه: (وانذِرْ بِه الذينَ يخافونَ أن يُحْشَروا إلى رَبِّهم ليْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِه وليٌّ ولا شفيعٌ لعلهم يتقون)[3].

وقال تعالى: (قُلْ أيُّ شيءٍ أكبر شهادةً قُلِ اللهُ شهيدٌ بيني وبينكم وَأُوحِيَ إليَّ هذا القرآنُ لأُنْذِرَكُم بهِ ومَنْ بَلغَ أَئِنَّكُمْ لَتشهدُونَ أن مَعَ اللهِ آلهةً أخرى قل لا أشهَدُ قل إنما هو إلٰـه واحدٌ وإنني بريءٌ مما تشركونَ)[4].

---

(١) الأعراف آية ٢.

(٢) سورة مريم: آية ٩٧.

(٣) سورة الأنعام: آية ٥١.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٩.

قال القرطبي (**هذا بلاغ للناس**) أي هذا الذي أنزلنا إليك بلاغ أي تبليغ وعظة (**ولينذروا به**) ليخوفوا عقاب الله عز وجل. اهـ.

وقال تعالى: (**هذا بلاغ للناسِ وَلِيُنْذَروا بِه وَليَعْلموا أنّما هُو إلٰهٌ واحِدٌ وَلِيَذّكَّرَ أولوا الألبابِ**)[٥].

والمراد بالبلاغ هو القرآن، كما نقله بن جرير عن ابن زيد.

وقال تعالى: (**هذا نَذيرٌ مِنَ النّذُرِ الأولى**)[٦].

والمراد بالنذير هو القرآن وبه قال قتادة وكثير من علماء التفسير، وقيل النذير هو الرسول ولا منافاة بين القولين.

وقال جل وعلا: (**ومن قَبْلِهِ كتابُ مُوسىٰ إماماً ورحمةً وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لساناً عربياً لِيُنْذِرَ الذين ظَلَمُوا وبُشْرىٰ للمُحسِنِيْن**)[٧].

هذه هي البراهين وهذه أعلام النذر ومشاعل الهدى (**من: يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً**) اللهم أهدنا ولا تضلنا.

---

(٥) سورة ابراهيم: آية ٥٢.

(٦) سورة النجم: آية ٥٦.

(٧) سورة الأحقاف: آية ١٢.

(القرآن كلام الله)

القرآن الكريم كلام الله حقيقة لا كلام غيره، هو كلامه تعالى حروفه ومعانيه، وليس بمخلوق ولا بمفترى، بل تنزيل من حكيم حميد، هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً، وهو المعتقد السليم السالم من التحريف والتعطيل.

وقد سمى الله القرآن كلاماً وكلماً وكلمات، في اثنتي ١٢ عشرة آية، أما القول والكلام لله تعالى، فأثبته الله لنفسه في القرآن في مائتين وخمس وسبعين آية ٢٧٥، هذا الذي بمنه تعالى يسر الله إحصاءه.

والكلام لله تعالى من الصفات الذاتية والفعلية، فقال تعالى ويقول وتكلم ويتكلم إذا شاء ومتى شاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون، يتكلم تعالى كيف شاء **(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)**.

ولا يجوز السؤال عن كيفية كلام الله، كما لا يجوز تشبيه كلام الله بكلام خلقه، وكذا القول في بقية صفات الله تعالى، فما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله، من الصفات العلية التي تليق بعظمة الله وعزته، وجب إثباته، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، نعم يجب إثبات الكلام لله تعالى، لأن الله أثبته، ولأنه صفة كمال لله تعالى، وتعالى الله **(ولو أنَّ ما في الأرضِ من شَجرةٍ أقلام والبحرُ يمده من بعده سبعة أبحُرٍ ما نَفِدَت كلماتُ الله إن اللهَ عزيزٌ حكيم)** والكلام لله من صفات الكمال لا صفة نقص وعيب، ولا يلزم منه تشبيه الله بخلقه.

وقد خاب من كذب وافترى، وقال على الله بلا علم: **(قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)** **(فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل**

الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) فلا بد من القبول والرضاء والتسليم لنصوص القرآن، وسنة الرسول ﷺ.

وحيث أن آيات القرآن، هي الدليل والبرهان، فإلى المنافحين والمناضلين عن عقيدة الإسلام سبع آيات من اثنتي عشرة آية من آي الذكر الحكيم.

قال تعالى: **(وإنْ أحَدٌ مِنَ المشركِيْنَ استجارَكَ فأجِرْهُ حتى يَسْمَعَ كلامَ اللهِ ثم أبْلِغْه مأمَنَه ذلِكَ بأنهم قومٌ لا يَعْلمُونَ)**[1].

وقال تعالى: **(ويحق اللهُ الحقَ بكلماتِه ولو كَرِهَ المجْرِمُونَ)**[2].

وقال تعالى: **(أَفَتَطْمَعُونَ أن يؤمنوا لكم وقد كان فَرِيقٌ منهم يَسْمَعُونَ كلامَ اللهِ ثم يُحَرِّفونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عقلوه وهم يعلمون)**[3].

وقال تعالى: **(ولقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ من قَبلِكَ فَصَبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا حتى أتـهم نَصْرُنا ولا مُبَدِّلَ لكلماتِ الله ولقد جاءكَ مِنْ نَبَإٍ المرسلينَ)**[4].

وقال جل شأنه: **(أم يقولون افترى على اللهِ كَذباً فإن يشأ اللهُ يَخْتِم على قلبِكَ ويمحُ اللهُ الباطِلَ ويُحِقُّ الحقَّ بكَلماتِهِ إنه عليم بذاتِ الصدور)**[5].

وقال تعالى: **(واتلِ ما أوحى إليكَ مِن كتابِ ربكَ لا مُبَدِّلَ لكلماتِه ولَنْ تَجدَ من دُونِه مُلتَحداً)**[6].

---

(١) سورة التوبة: آية ٦.

(٢) سورة يونس: آية ٨٢.

(٣) سورة البقر: آية ٧٥.

(٤) سورة الأنعام: آية ١١٥.

(٥) سورة الشورى: آية ٢٤.

(٦) سورة الكهف: آية ٢٧.

وقال تعالى: ﴿وتمت كَلِمةُ رَبِّكَ صِدْقاً وعدلاً لا مبَدِّلَ لكلماتِهِ وهو السميعُ العليم﴾[٧]. وقد صرح الرسول ﷺ بأن القرآن كلام الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت البارحة من عقرب لدغتني. قال: أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك.

وفي رواية من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة. قال سهيل: فكان أهلنا تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً. أخرجه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي.

وعن خولة بنت حكيم السلمية، تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك. رواه مالك ومسلم واللفظ له.

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل ﴿قال الحق وهو العلي الكبير﴾ فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل، رواه بن جرير وابن أبي حاتم وابن خزيمة.

---

(٧) سورة الأنعام: آية ١١٥.

فالقرآن الكريم هو كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف، هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً، وهذا هو المعتقد السليم والمنهج القويم والصراط المستقيم، فلا تشبيه ولا تعطيل ولا غلو ولا جفاء.

ولا تأويل ولا تكييف، فالتأويل يفضي إلى التعطيل، والتكييف يفضي إلى التمثيل، وهذا المعتقد وهذا القول، هو الذي تشهد له نصوص القرآن والسنة، بالأحقية والصحة، والإعتدال فلا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، فالمشبهة غلوا فأثبتوا لله الكلام وقالوا ما معناه كلام الله ككلام خلقه.

والمعطلة جفوا وهم الجهمية والمعتزلة فقالوا الله لا يتكلم والقرآن مخلوق، وقالت الأشاعرة، القرآن عبارة عن كلام الله، وقالت الكُلاَّبِيَّة: القرآن حكاية عن كلام الله، وكل هذه الأقوال هذيان وزور وباطل، وقول على الله بلا علم.

والأشاعرة نسبة لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وفاته سنة ٣٢٤، وقد كان الأشعري رحمه الله معتزلياً، ولكن فتح الله عليه واستبان له طريق الرشاد، فانصاع للحق وأهل الحق أهل السنة والجماعة، فأناب وتاب وأعلن توبته وهو فوق منبر مسجد البصرة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وصنف المصنفات الحافلة في الرد على المعطلة وأهل البدع، وأهل مكة أدرى بشعابها.

والمعتزلة سموا بهذا الإسم، لأنهم إعتزلوا مجلس الحسن البصري، لما سمعوه يملي ويثبت ويقرر ما أثبته الله لنفسه من الصفات، والجهمية نسبة لجهم بن صفوان الترمذي، داعية الكفر والضلال. لأن مذهبه الخبيث

إنكار صفات الله وأسمائه، وقتل الجهم قتله سلم بن أحوز أمير خراسان. سنة ١٢٨ هـ.

والكلابية نسبة لعبدالله بن سعيد بن كلاب، ومقالة الجهمية معدنها خبيث أصلها يهودية، لأن الجهم أخذها عن الجعد بن درهم، وأخذها الجعد عن أبان بن سمعان وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر الرسول ﷺ.

وهكذا غالباً كل بدعة في الإسلام أصلها الخيانة والمكر والخداع والدس من اليهود على الإسلام والمسلمين. ومن أخطرها وأعظمها ضرراً المذهب الملعون مذهب الشيوعية والإشتراكية، ولكل زمان بدعه ومنكراته، وكذا الماسونية التي تعمل وتخطط لصالح اليهود. نعم كما تقدم أبو الحسن الأشعري صنف المصنفات التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية والأشاعرة وغيرهم من طوائف البدع والضلال. وأبطل كل ما استدلوا به فمن مصنفاته الموجز والمقالات. والإبانة عن أصول الديانة. وعدد صفحات الإبانة ٧٠.



(القرآن قــول)

الله جل شأنه، سمى القرآن ووصفه بكونه قولاً وقيلاً، في خمس عشرة آية، حقاً. والحق يقال وماذا بعد الحق إلا الضلال.

القرآن الكريم، والنور المبين. والصراط المستقيم، والذكر الحكيم، هو قول ربنا وخالقنا، هو قوله تعالى حقيقة لا قول غيره، هذا معتقد أهل السنة والجماعة، صحابة وتابعين وهو الإيمان والتصديق، بأن القرآن قول الله وكلامه، تكلم الله به كما شاء تعالى.

ومن اعتقد أو قال بخلاف قول أهل السنة، فقوله زور وباطل وهذيان وجنون والجنون فنون، فالكلام لله تعالى قديم النوع حادث الآحاد، فالله جل شأنه تكلم في الأزل، ويتكلم تعالى فيما لم يزل، فتكلم تعالى ويتكلم إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، ويأتي إن شاءالله لذلك زيادة بيان وإيضاح، في إثبات الصفات لله تعالى.

وحيث كان القرآن الكريم هو قول الله وكلامه ووحيه وتنزيله، فيجب الإيمان به، ويجب تعلمه وتعليمه وتعقله وتدبره وتفهمه، يجب على المسلمين العناية بكتاب الله حيث كان هو السبب في سعادتهم في الدنيا والآخرة، وهو المصدر الأول لتشريعهم وأحكامهم ونظامهم.

نعم يجب الإنصياع إلى أحكام القرآن، والوقوف تحت ظله الظليل الوارف ويقيناً لا يعتريه شك بأن الهدف السامي والمقصود الأعظم بإنزال القرآن هو العمل به، عقيدةً وعبادةً وأحكاماً وأخلاقاً وسلوكاً وتشريعاً عاماً في كل شؤون الحياة الاجتماعية، والمصدر الثاني للتشريع الإسلامي هو ما صح وثبت عن الرسول ﷺ.

وكتاب الله وسنة رسوله عليه من ربه السلام، فيهما السداد والوفاء والكفاية لجميع متطلبات الحياة بأحسن نظام وأعدل أحكام،

وفي كتاب الله وسنة رسوله حل لكل مشكلة فردية واجتماعية.

والقصور ليس من تشريعات الدين الإسلامي، القصور من عدم الإهتمام بكتاب الله. وسنة رسوله ﷺ، القصور جاء من زاوية الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله، جاء القصور من عدم تعقل القرآن وتفهمه وتدبره، وحدث ولا حرج إذا كان الفهم نابياً والقلب مقفلاً **(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)**.

ومن قال أو اعتقد بأن القوانين والأنظمة المخالفة لشريعة الإسلام، يجوز العمل بها أو أنها أصلح لأهل هذا العصر من أحكام القرآن والسنة، فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم **(أفحكمَ الجاهلية يبغون ومن أحسنُ مِنَ اللهِ حكماً لقوم يوقنون)**.

وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والهدى والبيان، فإلى كل مسلم غيور على عقيدته، وعلى شريعة الإسلام سبع آيات من خمس عشرة آية، ومن فضله تعالى نسئله الهداية.

قال تعالى: **(إنَّ الذينَ كفَرُوا بالذكرِ لَمَّا جاءَهُم وإنّه لكتابٌ عَزِيْز * لا يأتيه الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا من خَلْفِهِ تَنزيلٌ من حكيم حميد * ما يقال لك إلا ما قد قيل للرُسُلِ من قبلِكَ إنَّ ربَّكَ لَذُو مغفِرةٍ وذو عِقابٍ أليم)** (١).

وقال تعالى: **(أفَلَمْ يَدَّبَّرُوا القولَ أم جاءَهُم ما لم يأتِ آباءَهُم الأوَّلين)** (٢).

---

(١) سورة فصلت: آية ٤٣.

(٢) سورة المؤمنون: آية ٦٨.

وقال تعالى: (ولقد وصلنا لهم القولَ لعلهم يتذكرون * الذين آتيناهم الكتابَ من قَبْلِه هُمْ به يؤمِنُونَ * وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا بِه إنَّهُ الحَقُّ من رَبِّنا إنا كنا من قَبله مُسْلمين)(٣).

وقال جل وعلا: (والذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ سَنُدْخِلُهُم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدِيْنَ فيها أبداً وعْدَ اللهِ حقاً ومن أصْدَقُ مِنَ اللهِ قيلاً)(٤).

وقال تعالى: (الذيْنَ يستَمِعُونَ القولَ فيتبعونَ أحسَنَه أولَئِكَ الذين هداهُمُ اللهُ وأولَئِكَ هُمْ أولُوا الألباب)(٥).

وقال جل شأنه: (فلا أقْسِمُ بما تُبْصِرُونَ * وما لا تبصرُونَ * إنه لقولُ رسولٍ كَرِيم * وما هو بقولِ شاعرٍ قليلاً ما تؤمنُونَ * ولا بقَولِ كاهنٍ قليلاً ما تذكرون * تنزيلٌ من رَبِّ العالمين)(٧).

وقال تعالى: (إنه لَقَولُ رسولٍ كَريم) إلى قوله (وما هو بِقَولِ شيطانٍ رجيم * فأين تذهبون * إنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ للعالمين)(٦).

---

(٣) سورة القصص: آية ٥١.

(٤) سورة النساء: آية ١٢٢.

(٥) سورة الزمر: آية ١٨.

(٦) سورة الحاقة: آية ٤٠.

(٧) سورة التكوير: آية ١٩.

(القرآن قول ثقيل)

في آية واحدة سمى الله القرآن قولاً ثقيلاً، فالله جل شأنه وصف القرآن الكريم بالثقل لما فيه من العظمة والروعة والبهاء.

ولما فيه من الفروض. والحدود. والنواهي. والأوامر. والزواجر. والقوارع، والتكاليف العظيمة التي لا يقوم بأعبائها، إلا المؤمنين الأتقياء الذين يقومون بها على أكمل وجه مع الفرح. والغبطة. والسرور. والأنس. وطمأنينة القلب. وراحة النفس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

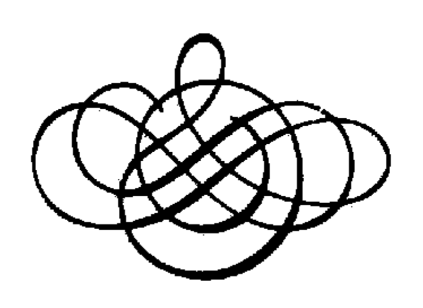
وأيضاً سمى الله القرآن ثقيلاً ووصفه بذالك، لما يلقاه عليه السلام من الشدة عند نزول الوحي، جاء في صحيح البخاري ما لفظه، قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.

فعلى هذا والعلم عند الله يكون الثقل حقيقة ويشهد لهذا ما ورد بأن ناقة الرسول تبرك إذا أوحى إليه وهو عليها، وأوحي إليه ﷺ، وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فكادت أن ترض فخذ زيد.

فالقرآن الكريم ثقيل أي رزين وكريم وعظيم، لما فيه من المعاني الجليلة والأسرار البديعة، والحكم والأحكام، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، والأوامر والنواهي، والفرائض والحدود، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن، وجميع ذلك كله في صالح البشرية في دنياها وأخراها، والله الموفق والمعين والهادي إلى سواء السبيل.

قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم * يا أيها المُزَّمِّلُ * قُمِ الليلَ إلا قليلاً * نِصْفَهُ أو انْقُصْ مِنهُ قَليلاً * أو زِدْ عليه ورَتِّلْ القُرآنَ تَرتيلا * إنا سَنُلقِي عَلَيْكَ قولاً ثَقيْلا﴾(١).

وهذه الآية من الأدلة الدالة على أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق.



(١) سورة المزمل: آية ٥.

(القرآن قول فصل)

الله جل شأنه وتقدس اسمه في آية واحدة، سمى القرآن قولاً فصلاً، ومعنى ذلك أن القرآن الكريم، فصل بين الحق والباطل. كما فرق بين الحق والباطل، لأنه تعالى سماه فرقاناً.

لا شك والله ولا مرية بأن القرآن فرق بين التوحيد والشرك، وبين العدل والظلم وبين الصدق والكذب.

وعلى سبيل العموم القرآن العزيز، فصل بين الحق والباطل، فبين الحق ودعا إليه ورغب فيه، وبين الباطل ونهى عنه وحذر منه، والحق أحق أن يتبع، وماذا بعد الحق إلا الضلال **(وقل جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ إن الباطلَ كان زهوقاً)**.

نعم القرآن المجيد، فصل بين الحق والباطل، وأوضح المنهج القويم والصراط المستقيم، وزيف الباطل وبين طرقه المعوجة **(لِيهلِكَ مَنْ هلكَ عن بينةٍ ويحيى من حي عن بينة وإن اللهَ لسميع عليم)** وقال تعالى: **(رسلاً مبشرينَ ومنذرينَ لئلا يكونَ للناسِ على اللهِ حجة بعد الرسلِ وكان الله عزيزاً حكيماً)**.

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً القرآن قول فصل، والآية الكريمة من الأدلة الدالة على أن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه.

قال تعالى: **(والسّماء ذاتِ الرَّجْعِ * والأرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ * إنّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وما هُوَ بِالْهَزْلِ)**[1].

---

(١) سورة الطارق: آية ١٣.

(القرآن عربي)

الله جل شأنه يخلق ما يشاء ويختار، فأفضل كتب الله المنزلة على الأنبياء والمرسلين، هو القرآن، أنزله الله على أفضل رسول أرسل لخير أمة أخرجت للناس.

وإحسان الله عظيم ومنته كبيرة على البشرية كلها، في كل زمان ومكان. حيث أنزل الله هذا القرآن الكريم، لهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور **(هو الذي أرسلَ رسولَهُ بالهدى ودِينِ الحقِ ليظهرهُ على الدينِ كله ولو كرِهَ الكافرون)**.

(قد جاءَكم من اللهِ نورٌ وكتاب مبين * يهدِي به اللهُ من اتبعَ رِضْوانَهُ سبلَ السلام ويخرجهم من الظلماتِ إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراطٍ مستقيم).

وإحسان الله عظيم وعظيم، ورحمته عظيمة وعظيمة، للعرب خاصة حيث أنزل الله القرآن بلغة العرب العرباء بلغة العرب الفصحى التي هي أحسن اللغات وأفصحها وأخفها نطقاً وأسهلها تفاهماً.

قال ابن كثير على قوله تعالى: **(إنا أنزلناه قرآناً عَربياً لعلكم تعْقِلون)** وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني، التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتديء إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان فكمل من كل الوجوه. اهـ.

نعم القرآن العظيم أنزله الله بلغة العرب، وفي ذلك الشرف والفخر للعرب إذا آمنوا بالقرآن، وعملوا بما جاء فيه من أحكام ونظام، وقد سمى الله القرآن عربياً، ووصفه الله بهذه الصفة، في إحدى عشرة آية، ومن الله نستمد العون في البداية والنهاية.

وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والبيان، فإلى القارىء الكريم سبع آيات من العدد آنف الذكر.

قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أنهم يَقُولُونَ إنما يُعَلِّمُه بَشَرٌ لسانُ الذِي يُلْحِدُونَ إليه أعْجَمِيٌّ وهذا لسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِيْن﴾**[1].

وقال تعالى: **﴿ومن قَبْلِهِ كِتابُ موسى إماماً ورحمةً وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لساناً عربياً لِيُنْذِرَ الَّذيْنَ ظَلَمُوا وبُشْرى للمُحْسِنينَ﴾**[2].

وقال جل وعلا: **﴿بسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيمِ حٰمٓ * تَنْزِيلٌ من الرحمٰنِ الرحيمِ * كتابٌ فُصِّلت آياتُه قرآناً عربياً لقومٍ يَعلَمُونَ * بشيراً ونَذيراً فأعرضَ أكثرهُم فهم لا يسْمَعُونَ﴾**[3].

وقال تعالى: **﴿وكذٰلك أنزلناه قرآناً عربياً وصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الوعِيْدِ لعلهم يتقونَ أو يحدثُ لهم ذكراً﴾**[4].

وقال تعالى: **﴿وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئِن اتبعتَ أهواءَهم بَعدَ ما جاءَكَ من العلمِ مالَكَ من اللهِ من وليٍ ولا واق﴾**[5].

---

(١) سورة النحل: آية ١٠٣.

(٢) سورة الأحقاف: آية ١٢.

(٣) سورة فصلت: آية ٣.

(٤) سورة طه: آية ١١٣.

(٥) سورة الرعد: آية ٣٧.

وقال تقدس اسمه: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ حمٓ * والكتابِ المبين * **إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تَعْقِلون * وإنه في أمِ الكتابِ لدينا لعليٌّ حكيم﴾**[٦].

وقال تعالى: ﴿**وكذلِكَ أوحينا إليكَ قرآناً عربياً لتُنذِرَ أُمَّ القرى ومن حَوْلَها وتنذِرَ يومَ الجمعِ لا رَيْبَ فيه فَرِيقٌ في الجنةِ وفَرِيقٌ في السَّعِير﴾**[٧].

وأخرج الترمذي في صحيحه، من حديث سلمان قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك. قلت: يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدانا الله. قال: تبغض العرب فتبغضني. وقال الترمذي: هذ حديث حسن غريب.

وأخرج الترمذي وعبدالله بن الإمام أحمد في المسند، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي. قال أحمد شاكر: وإسناده ضعيف. ورمز له السيوطي بالضعيف.

وقال ابن كثير في كتابه النهاية: قال الزهري: كلام أهل الجنة عربي. وقال سفيان: بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية، فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية. اهـ.

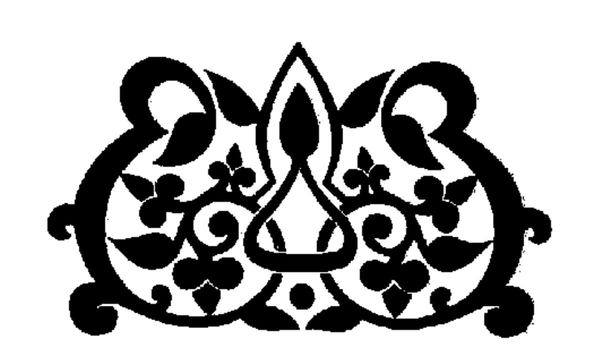
وأخرج الترمذي بإسناده عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ. قال: سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش. وقال الترمذي:

---

(٦) سورة الزخرف: آية ٣.

(٧) الشورى: آية ٧.

هذا حديث حسن. وحسنه السيوطي في الجامع الصغير، ورواه الإمام أحمد والحاكم. وروى أنه ﷺ. قال: أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي والقرآن عربي. وكلام أهل الجنة عربي. قال في الجامع الصغير رواه الحاكم والطبراني في الكبير. والعقلي والبيهقي في شعب الإيمان. من حديث ابن عباس ورمز له السيوطي بالصحة وضعفه بعضهم.



(تكملـــة)

هل في القرآن شيء من غير لغة العرب، الذي حكاه الزركشي عن جمهور العلماء، ليس في القرآن شيء من غير لغة العرب.

وفريق آخر من علماء الأمة الإسلامية، قالوا في القرآن ألفاظ ليست من لغة العرب. ولهذا ذكر السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن أكثر من مائة لفظة في القرآن ليست عربية.

منها: القسورة. الأسد بلغة الحبشة. السَّري: النهر الصغير باليونانية. سينين: الحسن بالنبطية. والقسط والقسطاس: العدل بالرومية. السجل: الكتاب بالفارسية. الرقيم: اللوح بالرومية. المشكاة: الكوة بالحبشة. الأليم: المؤلم بالعبرانية. الإستبرق: ما غلظ من الديباج بلغة العجم. أباريق: لغة فارسية. وهكذا.

أما وجود ألفاظ في القرآن من غير لغة العرب فهذا مما لا شك فيه، ولكن العرب عربت هذه الألفاظ واستعملتها واندمجت في كلامها، فصارت من هذا الوجه عربية. كما يأتي في كلام أبي عبيد موضحاً.

وعلى هذا يحمل كلام من نفى أن يكون في القرآن من غير لغة العرب وهم أكثر العلماء، ومن أثبت ذلك فمراعاةً للأصل، وهذا هو الجمع بين قول من أثبت ومن نفى.

وقال الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، في المجلد الأول صفحة ٢٩٠:

وحكى ابن فارس عن أبي عبيد القاسم بنُ سَلَّام أنه حكى الخلاف في ذلك ونسب القول بوقوعه إلى الفقهاء، والمنع إلى أهل العربية.

ثم قال أبو عبيد، والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء: إلا أنها سقطت إلى العرب فعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال أعجمية فصادق. قال: وإنما فسر هذا لئلا يقدم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله بغير ما أراده الله عز وجل، فهم كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيماً للقرآن. اهـ.

ومن زاوية هذه التكملة وطيات هذه الأحرف. يعرف القارىء وفقنا الله وإياه طريق الرشاد، أنه بسبب أسفار العرب ورحلاتهم واختكاكهم بغيرهم دخل على لغتهم ألفاظ من لغات شتى، ولكن مع طول الزمن وكثرت استعمال العرب لها صارت هذه الألفاظ عربية.

وهذا شيء جرت به العادة، فنحن مع قصر وقتنا تجدد لنا ألفاظ ما كنا نعرفها قبل ذلك، ولله الأمر من قبل ومن بعد لا إلَه غيره ولا رب سواه.



(القرآن سور)

الله جل شأنه وصف القرآن، وسماه سوراً في تسع آيات من آي الذكر الحكيم. إذاً فالقرآن الكريم كما هو معروف سور، والسور آيات والآيات كلمات، والكلمات حروف، والجميع من عند الله، وكله كلام الله، كله في صالح البشرية، كله خير وبركة، ورحمة وهدى.

والسورة لغةً هي القطعة أو الطائفة أو الجزء من القرآن، وسميت بذالك والعلم عند الله لاشتمالها على آيات وكلمات، كاشتمال سور الدار وسور المدينة على ما فيها، قال في القاموس، والسورة المنزلة، ومن القرآن (م) لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى. وقال في مختار الصحاح، والسور أيضاً جمع سورة وهي كل منزلة من البناء ومنه سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى. اهـ. واشارة القاموس (م) أي معروف.

ورحمة الله شاملة وحكمته عظيمة، حيث أنزل الله القرآن على الرسول ﷺ، سوراً وآيات على حسب الحاجات والطلبات والمناسبات إذ لو نزل جملة واحدة لصار في ذلك إرهاق للرسول ولصحابة الرسول.

فتعالت حكمة الله فقد ثبت أن إنزال القرآن على الرسول بواسطة جبريل عليه السلام، كان منجماً في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة، وحكمة الله تقتضي ذلك لما فيه من المصالح العامة والخاصة.

(وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) فالرب الحكيم الذي يضع الأمور مواضعها، شاءت حكمته، أن يكون القرآن سوراً وآيات، والسور طوال وقصار وما بين ذلك.

قال محمد بن عبدالله الزركشي في كتابه البرهان، وأما تعريف الآية اصطلاحاً. فقال الجعبري: حد السورة قرآن يشتمل على آيٍ ذوات فواتح وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات، فإن قيل فما الحكمة في تقطيع القرآن، سوراً قلت هي الحكمة في تقطيع السور آيات معدودات، لكل آية حد ومطلع، حتى تكون كل سورة، بل كل آية فناً مستقلاً وقرآناً معتبراً.

وفي تسوير السورة تحقيق لكون السورة بمجردها معجزة، وآية من آيات الله تعالى، وسورة السور طوالاً وقصاراً وأوساطاً تنبيهاً على أن الطول ليس من شرط الإعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة.

ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم، وتدريج الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها يسيراً تيسيراً من الله على عباده لحفظ كتابه، فترى الطفل يفرح بإتمام السورة فرح من حصل على حد معتبر، وكذلك المطيل في التلاوة يرتاح عند ختم كل سورة ارتياح المسافر إلى قطع المراحل المسماة مرحلة بعد مرحلة أخرى.

إلى أن كل سورة نمط مستقل، فسورة يوسف تترجم عن قصته، وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وكامن أسرارهم وغير ذلك. اهـ. المقصود منه.

نعم كما تقدم، القرآن العزيز سور محكمات وآيات بينات، وإلى المشغوفين بالقرآن والمحبين له، والعاملين به، والداعين إلى العمل بأحكامه، إليهم جميعاً في كل زمان ومكان، سبع آيات من تسع آيات، والله ولي التوفيق.

قال تعالى: (وإن كنتم في رَيبٍ مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)[1].

وقال تعالى: (أم يقولون افتراه قُلْ فأْتوا بعشر سُوَرٍ مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * فإلَّم يستجيبوا لكم فاعْلموا إنما أُنْزِلَ بِعِلْمِ الله وأن لا إله إلا هُوَ فهل أنتم مسلمون)[2].

وقال جل وعل: (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)[3].

في هذه الآيات الثلاث إعجاز وتحدي، تحدى الله قريشاً والعرب كلها، تحدى الله أهل اللسان والبيان، وتحدى كل مخلوق في كل زمان ومكان، تحداهم بأن يأتوا بمثل القرآن ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله، ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله، فتخدرت أعصابهم، وخرست ألسنتهم، وتتابعت هزائم القوم، وأعلنوا عجزهم حيث لاذوا بالفرار.

وما من شك بأن القرآن كتاب تحد وإعجاز وكتاب تصديق وإيمان، وكتاب رحمة وهدى، وكتاب أحكام وتشريع، هو كتاب أرحم الراحمين للخلق أجمعين.

هو كلام الله حروفه ومعانيه، فليس بمخلوق ولا مفترى، وليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف، هذا هو المنهج القويم والمعتقد السليم، فعليك به أيها القارىء الكريم.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٣.

(٢) سورة هود: آية ١٣.

(٣) سورة يونس: آية ٣٨.

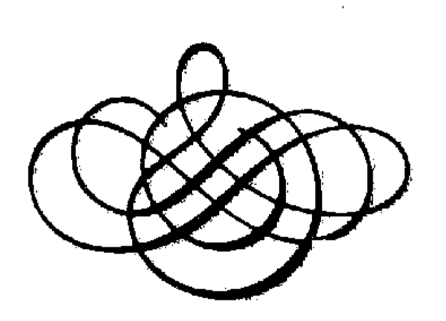
وقال تعالى: ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون﴾[١].

وقال تقدس اسمه: ﴿وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم * سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون﴾[٣].

وقال جل وعلا: ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إن اللهَ مخرج ما تحذرون﴾[٤].

أما عدد سور القرآن، فهي مائة سورة وأربعة عشر سورة ومن الله نسأل التوفيق والهداية.



(١) سورة التوبة: آية ١٢٤.
(٢) سورة التوبة: آية ١٢٧.
(٣) سورة النور: آية ١.
(٤) سورة التوبة: آية ٦٤.

(فائــدة)

على قول جماهير العلماء ترتيب السور على ما هي عليه في المصحف هو من اجتهاد الصحابة وفعلهم رضي الله عنهم.

أما ترتيب الآيات فهو توقيفي تولاه الرسول ﷺ، وقد أجمع العلماء على ذلك، أما ترتيب السور فلا يخلوا من خلاف.

قال الزركشي في كتابه البرهان، وأما ما يتعلق بترتيبه، فأما الآيات في كل سورة، ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي، بلا شك ولا خلاف فيه، ولهذا لا يجوز تعكيسها. قال مكي وغيره ترتيب الآيات في السور هو من النبي ﷺ، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة.

وقال القاضي أبو بكر ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا، ثم قال الزركشي: وأما ترتيب السور على ما هو عليه الآن فاختلف، هل هو توقيفي من النبي ﷺ، أو من فعل الصحابة، أو يفصل في ذلك ثلاثة أقوال، مذهب جمهور العلماء منهم مالك والقاضي أبو بكر بن الطيب فيما اعتمده واستقر عليه رأيه من أحد قوليه إلى الثاني، وأنه ﷺ، فوض ذلك إلى أمته بعده. اهـ.

وقال السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن: فصل وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضاً أو هو باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثاني منهم مالك والقاضي أبو بكر في أحد قوليه.

قال ابن فارس جمع القرآن على ضربين أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة، وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيفي، تولاه النبي ﷺ، كما أخبر به جبريل عن أمر ربه.

ومما استدل به اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور، فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي، كان أوله إقرأ ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير، وهكذا إلى آخر المكي والمدني، وكان أول مصحف ابن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد، وكذا مصحف أُبيّ وغيره. اهـ.



(القرآن حكيم ومحكم)

الله جل شأنه سمى القرآن حكيماً ومحكماً، ووصفه تعالى بهذه الصفة اللائقة به في ثمان آيات، وكيف لا يكون القرآن حكيماً ومحكماً، وهو كلام أحكم الحاكمين وقول رب العالمين، الذي **(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)**.

وحكمة الله تقتضي ذلك. تقتضي أن يكون القرآن حكيماً ومحكماً. لأنه الكتاب الذي ليس بعده كتاب، ولأنه الكتاب الذي أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل مجتمع بشري ولكل فرد من أفراده، حتى يشاء الله خراب هذا الكون ويأذن بطي بساطه، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

فالقرآن الكريم حكيم في أسلوبه. أسلوبه الرائع الجذاب، وحكيم في هدايته ورحمته، وحكيم في إيضاحه وبيانه، وحكيم في تشريعاته، وحكيم في كل أحكامه وحكيم في أمره ونهيه، وحكيم في ترغيبه وترهيبه، وحكيم في وعده ووعيده، وحكيم في أقاصيصه وأخباره وحكيم في أقسامه وأمثاله، وحكيم في كل ما اشتمل عليه، بل هو فوق ذلك وأعظم من ذلك.

والقرآن أيضاً محكم فلا حشو فيه ولا نقص ولا عيب، كما يكون في كلام البشر، الله أكبر ما أعظم هذا القرآن، لقد بلغ الغاية في البهاء والجمال والكمال.

اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا رب العالمين، وإلى المحبين للقرآن والعاملين به سبع آيات، ونسأل الله إجابة الدعوات وغفران السيئآت.

قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم: الٓرۚ * كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾[1].

وقال تعالى: ﴿الٓر تلكَ آياتِ الكتابِ الحَكِيم﴾[2].

وقال جل وعلا: ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم: الٓمٓ * تلك آيات الكتاب الحكيم * هدى ورحمة للمحسنين﴾[3].

وقال تعالى: ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم: يٓسٓ * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ويقول الذين آمنوا لولا نُزِّلَتْ سورةٌ فإذا أُنْزِلَتْ سورةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرضٌ ينظرون إليك نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عليه من الموت فأَوْلَىٰ لهم * طاعةٌ وقولٌ معروفٌ فإذا عزم الأمر فلو صَدَقُوا الله لكان خيراً لهم﴾[6].

وقال تعالى: ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم: حمٓ * والكتاب المبين * إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون * وإنه في أُمِّ الكتاب لدينا لَعَلِيٌّ حكيم﴾[7].

---

(١) سورة هود: آية ١.

(٢) سورة يونس: آية ١.

(٣) سورة لقمان: آية ٢.

(٤) سورة يس: آية ٢.

(٥) سورة آل عمران: آية ٥٨.

(٦) سورة محمد: آية ٢٠.

(٧) سورة الزخرف: آية ٤.

●●●●●●

(فائـدة)

الله تعالى اسمه، هو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين، ولذا سمى نفسه حكيماً في أربعة وتسعين موضعاً من القرآن، هذا الذي يسر الله إحصاءه ويحتمل وجود أكثر من هذا العدد، والله ولي التوفيق.

●●●●●●

(القرآن حكمة بالغة)

الله جل شأنه، في آية واحدة سمى القرآن حكمة بالغة، قال في القاموس: والحكمة بالكسر العدل. والعلم. والحلم. والنبوة. والقرآن. والإنجيل وأحكمه أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد.

وقال الشوكاني في تفسيره على آية سورة سبحان (**ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة**)، أي من جنسه أو بعض منه، وسمي حكمة لأنه كلام محكم، وهو ما علمه من الشرائع أو من الأحكام المحكمة التي لا يتطرق إليها الفساد.

وعند الحكماء أن الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته. اهـ.

ولا مراء ولا شك، ولا غرور ولا تضليل بأن القرآن الكريم حكمة، حكمة عظيمة، حكمة محكمة، حكمة لا نقص فيها ولا خلل ولا عيب، حكمة بلغت الغاية في البهاء والإتقان والكمال والجمال.

نعم القرآن المجيد حكمة حكيمة، حكمة زهد فيها أكثر الناس، حكمة ضيعها أهلها فضاعوا، حكمة هدفها الصلاح والإصلاح.

وكل ما اشتمل عليه القرآن، من أمر ونهي، ووعد ووعيد، وترغيب وترهيب، وحكم وأحكام، وعلوم وفنون فهو حكمة، حكمة أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، للخلق أجمعين.

قال تعالى: **(ولقد جاءهُمْ مِنَ الأنباءِ ما فيه مزدجر * حكمةٌ بالغة فما تغني النذر)**[1].

وقال مجاهد يؤتى الحكمة من يشاء قال الكتاب يؤتى إصابته من يشاء.

●●●●

(فائـــدة)

سنة الرسول ﷺ، هي أقواله وأفعاله وتقريراته، الدينية وقد سماها الله حكمة، في كتابه المبين في عشرة مواضع ١٠.

قال تعالى: **(واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آياتِ الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً)**[1].

وقال تعالى: **(واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم)**[2].

وقال تعالى: **وأنزل اللهُ عليكَ الكتابَ والحكمة وعلمكَ ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً)**[3].

وبقية الآيات، في سورة الجمعة ٢ وفي البقرة ١٢٩ وفي البقرة أيضاً

---

(١) سورة القمر: آية ٥.

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٤.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٣١.

(٣) سورة النساء: آية ١١٣.

١٥١ وفي آل ءعمران ١٦٤ الإسراء ٣٩ البقرة ٢٦٩ آل عمران ٨١، فسنة الرسول ﷺ ، هي أحد الوحيين.

وقد قال عليه الصلاة والسلام ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، فكما يجب الإعتصام والعمل بالقرآن، يجب الإعتصام والعمل بسنة الرسول ﷺ ، وقد قال تعالى: **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** وقال تعالى:

(ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً) **(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)**.

وفي أكثر من أربعين آية أمر الله بطاعة الرسول ﷺ ، وأحاديث الرسول ليست عشرات ولا مئآت بل هي آلاف، وكل ما ثبت وصح عنه عليه السلام، وجب العمل به مع الرضاء والتسليم.

وهناك أناس تحذلقوا وتغطرسوا، بل تزندقوا وضلوا وأضلوا عن سواء السبيل كالبعض من الخوارج والروافض، تمسكوا بظاهر القرآن وتركوا سنة الرسول تركوا أحاديث الرسول ﷺ ، التي سماها الله حكمة.

وقد أمر وحث ورغب الرسول بالتمسك بسنته. فقال ﷺ : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة.

وقال عليه السلام من رغب عن سنتي فليس مني، وقال ﷺ : ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم.

وقال عليه السلام كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: يا رسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى، وكل هذه الأحاديث صحيحة وثابتة عن الرسول ﷺ .

(القرآن حكم عربي)

الله جل شأنه سمى القرآن، ووصفه بكونه حكماً عربياً، وذلك في آية واحدة من سورة الرعد.

الله أكبر وصدق الله، القرآن الكريم والنبراس العظيم، هو الحكم العادل، هو الحكم الواضح الجلي الذي ليس فيه خفاء ولا به التباس، هو الحكم الذي به تحفظ الحقوق، وبه يسود الأمن، هو الحكم الذي من حكم به فقد هدى إلى صراط مستقيم، هو الحكم الذي جاء بإبطال كل حكم يخالف حكم الله.

جاء مزيفاً ومبطلاً لكل الأحكام الطاغوتية، والقوانين، الوضعية التي هي من أفكار المخلوق للمخلوق، ومن عمل المخلوق للمخلوق، ومن تشريع المخلوق لمخلوق مثله.

فالنظام والدستور والأحكام والتشريع. لا بد أن يكون من خالق قادر عظيم لمخلوق عاجز قاصر ضعيف، وحدث ولا حرج عن الظلم والجور وضياع الحقوق وانتشار الفوضاء وفساد المجتمع إذا كان الحكم بالقوانين والعادات والأنظمة المخالفة لشريعة الإسلام.

ومن أجاز واستحل الحكم بالقانون. المخالف لكتاب الله وسنة رسوله. فهو كافر بالله **(ومن لم يحكم بما أنزلَ اللهُ فأولئك هم الكافرون)**.

ومن تحاكم أو حكم بغير ما أنزل الله، فهو حكم وتحاكم إلى حكم الجاهلية وحسبك به إلحاداً وفساداً وبعداً عن الحق **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)**.

ويأتي إن شاءالله في مبحث آخر وتحت عنوان مستقل عدد الآيات التي يؤخذ منها وجود الحكم بما أنزل الله، نسأله تعالى الإعانة والتوفيق. نعم كما تقدم القرآن. حكم عربي، وعلم عظيم هو العلم حقاً، والحق أحق أن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال.

قال تعالى: **(وكَذلِكَ أنْزلناهُ حُكْماً عَرَبياً ولئِنْ اتّبَعْتَ أهواءهُمْ بَعْدَمَا جاءكَ من العِلْمِ مالَكَ مِنْ اللهِ مِنْ ولي ولا واق)**(١).

ولا والله للمسلمين عز ولا نصر على اليهود ولا غيرهم من أعداء الإسلام، إلا إذا عملوا بأحكام كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وإذا لم يعمل المسلمون بكتاب ربهم وسنة نبيهم، فعلى الحياة العفاء وعلى الإسلام والمسلمين السلام.



---

(١) سورة الرعد: آية ٣٧.

(القرآن علم)

الله جل شأنه وتقدس اسمه، في تسع آياتٍ سمى القرآن علماً، والحمدلله وعظمت قدرة الله.

القرآن الكريم هو العلم حقاً، هو العلم العظيم، هو العلم النافع، هو العلم الصحيح، هو العلم الزكي من الرب العلي، هو العلم الذي مع سنة الرسول ترتاح له النفوس، وتطمئن له القلوب، هو العلم الذي جاء لإقامة العدل في الأرض.

هو العلم الغزير الذي ينابيعه صافية، وأنهاره متدفقة، ودوحاته سامقة وظله ظليل يسع كل مخلوق، وجداوله تفيض بالحِكْمةِ والأحْكام، هو العلم الذي ينير الطريق للسالكين، هو العلم الذي يهتدي به كل تائه وحيران، هو روح الحياة وسفينة النجاة.

هو مشعل الهداية ونبراس الطريق، هو العلم الذي يهدى البشرية الضالة، إلى ما به خيرها في الدنيا وسعادتها في الآخرة.

فالبشرية اليوم لما شط بها المزار وتباعدت عن طريق الهدى كتباعد الحمر من قسورة، وتركت العمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد عليه من ربه السلام، أصابها فساد في عقولها، وفساد في تفكيرها، وفساد في آرائها، وفساد في أفهامها، وفساد في فطرها.

وفساد في تصورها، وفساد في عقائدها، وفساد في أخلاقها، وفساد في أقوالها، وفساد في أفعالها، وفساد في دينها، وفساد في دنياها، وفساد في

دستورها ونظامها، فعم الفساد وشاعت الفوضاء وتكدرت الحياة وعزت النجات **(ولو أن أهل القرىٰ آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)**.

فالبشرية اليوم وحتى المنتسبين للإسلام إلا أقل القليل، هي في شقاء وعناء وفي حيرة وارتباك، هي في ظلام حالك، وضلال مبين، هي إلا ما شاء الله في جاهلية جهلاً وهمجية عميا، وقعت البشرية في هوة مظلمة ساحقة، ولا خلاص ولات حين مناص، إلا بالعودة من جديد إلى دين الإسلام، البشرية إلا ما شاء الله.

متدهورة وغارقة ولا منقذ لها ولا مغيث، إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إيماناً وعلماً وعملاً، المجموعة اليوم والمستقبل غيب يعلمه الله، المجموعة البشرية تتجاذبها الفتن والأهواء والشهوات والشبهات، فتن كقطع الليل المظلم، ما بين شيوعية واشتراكية، ودهرية وماسونية وجمعيات تبشيرية ورأسمالية، وقاديانية وتحكيم قوانين وضعية.

ولكل زمان بدعه ومنكراته، ومن فتن هذا الزمن طاعة المخلوق في معصية الخالق، ولا خلاص ولات حين مناص، ولا أمن ولا طمأنينة ولا سلامة، إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، عقيدةً وأحكاماً ونظاماً وأخلاقاً وسلوكاً.

وخصوصاً المسلمون، ليس لهم مجد ولا فخر ولا عز ولا نصر في الدنيا ولا سعادة في الآخرة، إلا إذا عملوا بكتاب ربهم وسنة نبيه عليه من ربه السلام، وإذا لم يفعلوا فالعاقبة وخيمة والعذاب أليم.

وإذا لم يفعلوا فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام، نعم نعيدها مرة ثانية فنقول القرآن علم، وها هو البيان والدليل والبرهان.

قال تعالى : ﴿وَلَنْ تَرضىٰ عنكَ اليَهودُ ولاَ النّصٰرى حتىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إنَّ هدى اللهِ هو الهدىٰ ولئِنِ اتَّبعْتَ أهواءهُم بَعدَ الذي جاءك من العِلْمِ مالكَ من اللهِ من وَليٍّ ولاَ نَصِيْرٍ﴾[1] . فالقرآن هو العلم وكل العلم به.

وقال تعالى : ﴿وكذالك أنزلناه حكماً عربياً ولئِنِ اتّبعْتَ أهواءهم بَعدَ ما جاءكَ من العلمِ مالكَ من اللهِ من وَليٍّ ولا نَصِيْرٍ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿إنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الإسْلامُ وما اختلفَ الذينَ أُوتوا الكِتابَ إلا من بعدِ ما جاءهم العلمُ بغياً بينَهم ومن يكفُرْ بآياتِ اللهِ فإنَّ اللهَ سَرِيعُ الحساب﴾[3].

وقال تعالى : ﴿فَمنْ حاجَّكَ فيه مِن بعدِ ما جاءكَ من العِلِمِ فقُلْ تعالَوا نَدْعُ أبناءنا وأبناءَكُم وَنِساءنا ونساءَكُمْ وأنفُسَنا وأنفسَكمْ ثم نبتَهِلْ فنجعَلْ لعنتَ اللهِ على الكاذِبين﴾[4].

وقد سمى الرسول ﷺ القرآن علماً. كما في حديث أبي موسى ويأتي إن شاءالله في فضل العلم قريباً.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما، جمع الله في هذا الكتاب علم الاولين والآخرين وعلم ما كان وعلم ما يكون، والعلم بالخالق جل جلاله أمره وخلقه. اهـ.

وقال جل وعلا: ﴿ولقد بَوَّأْنا بني إسْرائِيل مُبوَّأَ صِدقٍ ورزقناهُمْ مِنَ الطيباتِ فما اختلفوا حتىٰ جاءهم العِلمُ إنَّ رَبَّكَ يقضِي بينَهُمْ يومَ القِيامةِ فيما

---

(١) سورة البقرة : آية ١٢٠ .

(٢) سورة الرعد : آية ٣٧ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٩ .

(٤) سورة آل عمران : آية ٦١ .

كانوا فيه يَخْتلفون)(٥).

قال مسروق ما سئل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن.

وقال جل ذكره: **(وما تَفَرَّقُوا إلا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ العِلْمُ بغياً بينَهُمْ وإن الذين أورثوا الكِتابَ من بعدِهِمْ لفي شَكٍ منه مُرِيب)**(٦).

وقال تعالى: **(وآتَيْناهُم بيناتٍ مِنَ الأَمْرِ فما اختَلَفوا إلا من بَعْدِ ما جاءهُمُ العِلْمُ بغياً بينَهُم إنَّ رَبَّكَ يقضي بَيْنَهم يومَ القيامَةِ فيما كانوا فيه يختلفُون)**(٧).



(٥) سورة يونس: آية ٩٣.

(٦) سورة الشورى: آية ١٤.

(٧) سورة الجاثية: آية ١٧.

(غضب الله على اليهود)

هذه الآيات التي سقناها وغيرها كثير.

هذه الآيات الحكيمة المحكمة، هي من جملة الآيات التي ذم الله فيها اليهود وذكر ما لهم من المخازي والعيوب، فحيث أن اليهود من صفاتهم الذميمة معاداتهم لأنبياء الله ورسله، من زمن موسى، إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء والمرسلين.

وحيث أنهم أهل تكبر عن الحق. وأهل مكر وبغي وحسد وخداع، ولا يتناهون عن منكر فعلوه، لهذه المخازي وغيرها، غضب اللهُ عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً عظيماً.

أما عدد الآيات التي هي صريحة في عيب اليهود وذمهم، فهي خمس وثمانون ٨٥ آية، فهم أعداء لله وأعداء للأنبياء والمرسلين وأعداء للإسلام والمسلمين، في كل زمان ومكان، ومتصفون بالغطرسة والحماقة والوقاحة، والزندقة والإلحاد.

برهان ذلك ما حكى الله عنهم في قوله: **(لقد سَمِعَ اللهُ قولَ الذينَ قالوا إن الله فقيرٌ ونَحنُ أغنياء سنكتبُ ما قالو وقتلهم الأنبياء بِغَيرِ حَقٍّ ونقول ذوقوا عذاب الحريق)**.

فاليهود من أخبث خلق الله في أرض الله، ومن الذين يسعون في الأرض فساداً.

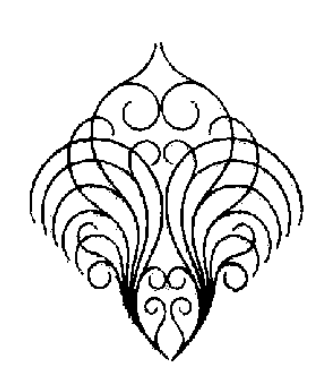
قال تعالى: (**وقالتِ اليهودُ يدُ اللهِ مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يُحِبُّ المفسدين**).

نعم كما تقدم عدد الآيات التي ذم الله فيها اليهود خمس وثمانون ٨٥ آية هذا الذي يسر الله إحصاءه، ومن الممكن يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد.

وإذا أراد المسلمون النصر والتغلب على اليهود وغير اليهود من أعداء الإسلام والمسلمين، فعليهم أن لا يغالطوا أنفسهم، فلا بد من إيمان صحيح ولا بد من إسلام صحيح، فمجرد التسمي لا يكفي، فلا بد من العودة إلى الإسلام من جديد، لا بد من العمل بكتاب الله. ولابد من العمل بسنة الرسول ﷺ، يسر الله ذلك بمنه وكرمه.

فالله جل شأنه تكفل بنصر من نصره وتكفل أيضاً بنصر المؤمنين (**إنْ تَنصُروا اللهَ ينصُركم ويَثبِت أقدامكم**) (**وكان حقاً علينا نَصرُ المؤمنين**) (**ولينصرنَ اللهُ مَنْ ينصره إن اللهَ لقويٌ عزِيز**) (**إنا لننصرُ رُسلنا والذينَ آمنوا في الحياةِ الدنيا ويومَ يقومُ الأشهاد**) وقول الله حق ووعده صدق (**وعْدَ اللهِ لا يخلِفُ اللهُ وعْدَهُ ولكن أكثرَ الناسِ لا يعلمون**).

اللهم علمنا ما ينفعنا وارزقنا العمل فيما علمتنا.



(العلم وفضل العلم)

الله جل شأنه كما تقدم سمي القرآن علماً، وسمى نفسه تعالى عليماً ، ونوه الله بذكر العلم ، ومدح الله العلماء وأثنى عليهم.

فمن أسمائه تعالى العليم، فالله تعالى عالم بما كان وما يكون، وفي ثلاثمائة وخمسين ٣٥٠ آية سمى الله نفسه عليماً، وقد ذكرنا ذلك، في مباحث أسماء الله وصفاته، ولله الحمد والمنة.

أما العلم وأعني به العلم الذي يورث الخشية والتقوى لله تعالى، وهو علم كتاب الله. وعلم سنة الرسول ﷺ ، فهو العلم الصحيح، وهو العلم النافع الذي يعرف بالله وآلائه وأسمائه وصفاته، ويعرف بما يجب لله وما لا يجب.

علم الشريعة الإسلامية، في كل ميادين العلم، هو العلم حقاً هو العلم النافع، هو العلم الذي يجب أن يعرف ويجب أن يعمل به، هو العلم الذي مدح الله أهله ونوه بذكرهم وأثنى عليهم، في كتابه العزيز، وميزات العلم وفضل العلم وفضل العلماء، في كتاب الله وفي سنة رسوله، كثيرة وشهيرة ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان فمن بعدهم في فضل العلم والعلماء نظماً ونثراً، لا يحصي ذلك كتاب كاتب ولا حساب حاسب.

وعلوم الإختراع وعلوم الطب وعلوم الدنيا كلها بجانب علم الكتاب والسنة، لا تساوي قلامة ظفر، ولا مقارنة بينهما، وصدق من قال:

ألم تر أن السيف ينقص قدره   إذا قيل إن السيف أمضى من العصاء

والدليل والبرهان، على شرف العلم وفضل العلماء، أن الله جل شأنه، نوه وأشاد بذكر العلم وفضله وفضل العلماء، في سبعين ٧٠ آية من آيات الذكر الحكيم، وأعتقد أنه يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد. ولكن هذا الذي يسر الله إحصاءه والوقوف عليه، والمنة لله والفضل منه تعالى، وإلى المسلمين عموماً وإلى طلاب العلم خصوصاً عشر آيات من سبعين آية، والله ولي التوفيق، وعليه تعالى الإعانة والتوكل والإعتماد.

قال تعالى: **(هو الذي أنزلَ عليكَ الكِتابَ منه آياتٌ مُحكَماتٌ)** إلى قوله **(والراسِخُونَ في العِلْمِ يقولونَ آمنا بِهِ كلٌ مِنْ عِندِ رَبنا وما يذكرُ إلا أولوا الألباب)** [1].

وقال تعالى: **(شَهِدَ اللهُ أنه لا إلٰه إلا هُوَ والمَلٰئِكةُ وأولو العِلْمِ قائماً بالقسطِ لا إلٰه إلا هو العزيزُ الحكيم)** [2].

وقال جل وعلا: **(ومِنَ الناسِ والدوابِ والأنعامِ مُختَلِفٌ ألوانُه كذلِكَ إنما يخشى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العلمٰؤ إنَّ اللهَ عَزِيزٌ غفور)** [3].

وقال تعالى: **(فتعالى اللهُ المَلِكُ الحقُّ ولا تعجَلْ بالقرآنِ من قَبْلِ أن يقضى إليكَ وحْيُهُ وقُلْ رَبِّ زِدْني علماً)** [4].

وقال تعالى: **(وما أرسلنا من قبلِكَ إلا رِجالاً نُوحي إليهم فَسْئلوا أهْلَ الذِّكْرِ إن كنتم لا تعلمون)** [5].

---

(١) سورة آل عمران: آية ٧.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٨.

(٣) سورة فاطر: آية ٢٨.

(٤) سورة طه: آية ١١٤.

(٥) سورة النحل: آية ٤٣.

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قِيْلَ لكم تَفَسَّحُوا في المجالِسِ فافْسَحوا يفْسَحِ اللهُ لكم وإذا قِيْلَ انشزوا فانشزوا يَرْفَعِ اللهُ الذين آمنوا منكم والذينَ أُوتوا العِلْمَ درجاتٍ واللهُ بما تَعْمَلُونَ خبيْر﴾ (٦).

وقال تعالى: ﴿وقال الذين أوتوا العِلْمَ والإيمانَ لقد لبثتم في كتابِ اللهِ إلى يوم البعثِ فهذا يومُ البعْثِ ولكنكُمْ كُنتُم لا تَعْلَمُونَ﴾ (٧).

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُو قانِتٌ آناء الَّيلِ ساجداً وقائماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ ويرجوا رحمةَ ربِه قل هل يَسْتَوِي الذِين يعلمونَ والذين لا يعلمونَ إنما يتذكَّرُ أولوا الألباب﴾ (٨).

وقال تعالى: ﴿وتلكَ الأمثالُ نضربُها للناسِ وما يعْقِلُها إلا العالِمُونَ﴾ (٩).

وقال تعالى: ﴿وإذ قالَ مُوسىٰ لِقَومِهِ إنَّ اللهَ يأمُرُكم أن تذبحوا بقَرَةً قالوا أتتخذنا هُزواً قال أعوذُ باللهِ أن أكونَ من الجاهلين﴾ (١٠).

وأما الأحاديث عن الرسول ﷺ، فكثيرة جداً، منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه، إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون قيم خمسين امرأة واحد متفق عليه واللفظ لمسلم.

(٦) سورة المجادلة: آية ١١.

(٧) سورة الروم: آية ٥٦.

(٨) سورة الزمر: آية ٩.

(٩) سورة العنكبوت: آية ٤٣.

(١٠) سورة البقرة: آية ٦٧.

وهذا الحديث من معجزات الرسول ومن علامات نبوته، حيث أخبر بشيء ما وقع فوقع كما أخبر، والذي ما وقع سوف يقع.

وروى الأربعة، عن معاوية رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.

وروى مسلم وأبو داود والترمذي، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

وعن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ، قال: بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. رواه البخاري والترمذي.

وعن ابن مسعود، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فلبغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع. رواه أحمد والترمذي وابن حبان وصححاه.

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: من خرج في طلب العلم، كان في سبيل الله حتى يرجع. رواه الترمذي، وقال هذا حديث حسن غريب.

وقال عليه السلام: تعلموا الفرائض وعلموه الناس فإنه نصف العلم وهو ينسى وهو أول شيء ينزع من أمتي. رواه ابن ماجه والحاكم.

وعن أبي بكرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامسة فتهلك. قال الهيثمي في مجمع الزوائد، رواه الطبراني في الثلاثة والبزار ورجاله موثقون، قال مسعر وهو أحد رجال سند الحديث: والخامسة أن تبغض العلم وأهله. ورواه الدارمي في سننه، وجعله من قول ابن مسعود.

وعن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعم. رواه الدارمي في سننه.

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة. رواه الترمذي. وقال: هذا حديث حسن غريب.

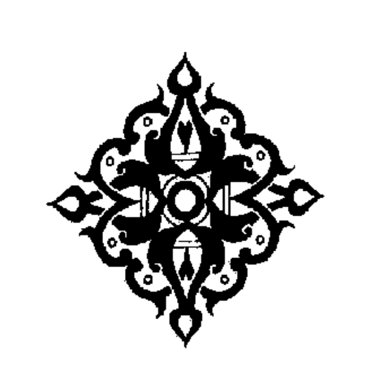
وعن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء. والعلماء. والشهداء، رواه ابن ماجة، ورمز له السيوطي بالحسن.

وأخرج الشيخان من حديث أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله

ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به.

هذا مثل ضربه الرسول تقريباً للإفهام وتشويقاً للنفوس، وكثيراً ما يضرب ﷺ الأمثال كما هي طريقة القرآن.

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد. رواه الترمذي. ولا يخلوا هذا الحديث من مقال. وهذه الأحاديث التي رآها القارىء وفقنا الله وإياه للعلم والعمل به، هي قليل من كثير، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



(إرشاد وتحذير)

نعم إرشاد وتحذير وإنذار وإعذار، فلا بد من حسن النية في طلب العلم، لا بد أن يكون طلب العلم لوجه الله تعالى، فحيث أن طلب العلم علم الشريعة الإسلامية من أفضل الأعمال عند الله، لمن صلحت نيته فلا بد من الإخلاص في هذا، لا بد من إخلاص العمل لله تعالى. ولهذا ذكر الله الإخلاص والمخلصين له تعالى، في إحدى وعشرين آية من آيات القرآن.

وما من شك بأن الإخلاص شرط لصحة العمل وقبوله، فيجب على طالب العلم أن يجاهد هواه ونفسه وشيطانه، بأن يطلب العلم لله تعالى.

أما طلب العلم رياء أو سمعة أو من أجل شهادة أو راتب أو وظيفة أو لشيء من المقاصد الدنيوية، فهذا سقوط همة وجهل وغرور وخسران مبين.

يقول الناصح الأمين، عليه من ربه الصلاة والسلام، إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو أمرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه، رواه مسلم والأربعة.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم رواه مسلم.

والذي يطلب علم الشريعة الإسلامية، ومقصوده حطام الدنيا فهو كالذي يجاهد في سبيل الله، ومقصوده أطماع الدنيا. وقد قال رسول الهدى عليه من ربه السلام: تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط،

تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش. رواه البخاري، من حديث أبي هريرة.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: من تعلم علماً لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار. رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه السيوطي في الجامع الصغير.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة. رواه أبو داود وابن ماجه.

وعن كعب بن مالك عن النبي ﷺ قال: من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء. أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار. رواه الترمذي وابن ماجه. فأي عمل يعمله الإنسان لله لا يقبل إلا بشرطين الإخلاص. والمتابعة للرسول ﷺ.

اللهم إني أسألك الإخلاص في النية والقول والعمل، اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأعوذ بك من الذنب الذي لا أعلم، اللهم صلي على محمد وآله وصحبه.

(العلم ثمرته العمل)

نعم هو هذا لكل شجر ثمرة وثمرة العلم العمل، ولا شك بأن من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم.

ونصوص الكتاب والسنة، في وجوب العمل بالعلم كثيرة جداً، ومن أقوى أسباب حفظ العلم العمل به، كما أنه من شروط فهم العلم وإدراك العلم تقوى الله تعالى، وصدق الله **(واتقوا اللهَ ويعلمكم الله)**.

وعن ركب المصري، عنه عليه السلام قال: طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله. قال ابن حجر في الإصابة. والسيوطي في الجامع الصغير، أخرجه البخاري في التاريخ والبغوى والبارودي وابن شاهين والطبراني وابن قانع والبيهقي في شعب الإيمان، قلت وأخرجه ابن عبد البر في كتابه، بيان فضل العلم، ورمز له السيوطي بالحسن.

وقال علي رضي الله عنه: تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله. وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه إعملوا ما شئتم بعد أن تعلموا فلن يأجركم الله بالعلم حتى تعملوا.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه. وقال الشاعر:

عـالم بـعلـمـه لم يـعـملـن معذب من قبل عباد الوثن

وقال أبو الدرداء: ما أخاف على نفسي أن يقال لي، ما علمت ولكن أخاف أن يقال لي ماذا عملت. هذه الآثار بأسانيدها، ذكرها الدارمي في سننه.

وقال ابن مسعود رضي اللهُ عنه: إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها. وإن العالم من يخشى الله وتلى (**إنما يخشى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العلماءُ**).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات.

وروى عن ثور بن يزيد عن عبد العزيز بن ظبيان قال: قال عيسى عليه السلام: من عَلِمَ وعَمِلَ وعَلَّمَ فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السموات. أخذه بكر ابن حماد فقال:

وإذا امـرؤ عـمـلت يـداه بعلـمه نـودي عـظيـماً في السـماء مُسَوَّدا

وقال عيسى عليه السلام للحواريين: نحن أقول لكم إن قائل الحكمة وسامعها شريكان، وأولاهما بها من حققها بعمله، يا بني إسرائيل ما يغني عن الأعمى معه نور الشمس وهو لا يبصر، وما يغني عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به.

وعن أبي بن كعب قال: تعلموا العلم واعملوا به ولا تتعلموه لتتجملوا به، فإنه يوشك إن طال بكم زمان أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فإن الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به، إن العلماء همتهم الوعاية، وإن السفهاء همتهم الرواية.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لا تكون تقياً حتى تكون عالماً، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً. وقال سفيان الثوري: يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل.

وقال سفيان أيضاً: العالم طبيب هذه الأمة والمال داؤها، فإذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره.

وقال الشعبي كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، وكنا نستعين على طلبه بالصوم، ومن كلام الحكمة علم بلا عمل كشجر بلا ثمر.

والله جل شأنه أمر بالعمل ورغب فيه وحث عليه، وذكر جزاء العاملين جنات النعيم في سبع وأربعين آية يقرن تعالى بين الإيمان والعمل فيقول **(الذين آمنوا وعملوا الصالحات)**.

وقال القاسم بن محمد: أدركت الناس وما يعجبهم القول إنما يعجبهم العمل. وقال المأمون: نحن إلى أن نوعظ بالأعمال أحوج منا أن نوعظ بالأقوال.

وقال علي رَضِي الله عنه: يا حملة العلم إعملوا به فإنما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم.

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم: قال الله عز وجل **(أدعوني أستجب لكم)** فما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا. فقال إبراهيم: من أجل خمسة أشياء. قال: وما هي. قال: عرفتم الله فلم تؤدوا حقه، وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه، وقلتم نحب الرسول وتركتم سنته، وقلتم نلعن إبليس وأطعتموه، والخامسة تركتم عيوبكم وأخذتم في عيوب الناس.

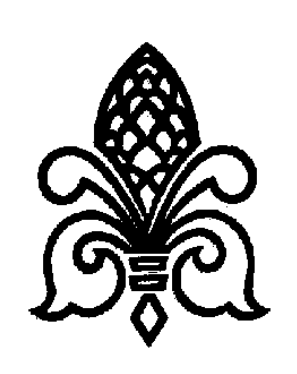
وهذه الحكم وهذه الأقوال وبعض هذه الآثار، ذكرها بن عبد البر أثابه الله، في كتابه بيان العلم وفضله.

نعم ثمرة العلم العمل كما تقدم، والعمل بما جاء عن الله. وعن رسوله ﷺ واجب على جميع الثقلين الإنس والجن، فالقرآن العزيز، ما أنزله الله

إلا ليعمل به. وكذا القول في سنة الرسول ﷺ، وكل مكلف بلغه عن الله أو عن رسوله أو عنهما شيء، فهو علم والعمل بالعلم واجب.

وحيث أن رسالة الرسول ﷺ عامة، فكل مجوسي وكل يهودي ونصراني وكل مخلوق مكلف بلغه القرآن، فقد قامت عليه حجة الله. قال تعالى: (**وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ**) (**قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين**) (**رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً**) (**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً**).

والآيات في هذا كثيرة جداً، أي في عموم رسالة الرسول ﷺ، ويأتي ذلك إن شاء الله في مبحث مستقل، اللهم علمنا ما ينفعنا وأرزقنا العمل فيما علمتنا اللهم صلي على محمد وآله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً.



(تنبيـــه)

العلم وفضله وآدابه، يحتاج إلى كتاب مستقل، وإنما ذكرنا هذه اللمحات الخاطفة استطراداً، حيث كان القرآن علماً، والله ولي التوفيق، لا إله غيره ولا رب سواه، ونسأله تعالى علماً نافعاً وعملاً متقبلاً ورزقاً طيباً.

(القرآن قصص)

الله جل شأنه، وصف القرآن بكونه قصصاً، وسماه بذلك في سبع آيات، والقصص هو الإخبار والكلام الذي يتبع بعضه بعضاً.

فالقرآن الكريم قصص وإخبار عما كان في سالف الدهور والأزمان، وإخبار عما يكون في مستقبل حياة هذا العالم، حتى يستقر أهل الجنة في النعيم وأهل النار في الجحيم، هذا آخر المطاف، وهذا منتهى الدورة.

والقرآن العزيز قصص وإخبار، بأروع تعبير وأحسن أسلوب وأجمل تركيب، وأبين بيان، عن عظمة الله ومجده وكبريائه، وعما يجب لله وما لا يجب وعن أسمائه تعالى وصفاته.

وما في القرآن من الأقاصيص والأمثال، والأمر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، وحِكَمٍ وأحْكامٍ، وغير ذلك، كله إخبار وإعذار وإنذار من الله تعالى، لعل وعسى.

قال تعالى: **(إنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الحقُّ وما مِنْ إلهٍ إلا اللهُ وإنَّ اللهَ لَهُوَ العَزِيْزُ الحكِيم)**[1].

قال في المصباح المنير وقصصت الخبر قصاً من باب قتل حدثت به.

وقال تعالى: **(فَمَثَلُه كَمَثَلِ الكلْبِ إنْ تَحْمِلْ عليه يَلْهَثْ أو تترُكْهُ يلْهثْ ذلِكَ مَثَلُ القَومِ الذينَ كَذَّبوا بآيَتِنا فاقْصُصِ القَصَصَ لعلهُمْ يَتفكَرُون)**[2].

وقال جل وعلا: **(قُل إني على بَينةٍ مِنْ رَبي وَكَذَّبْتُم بهِ ما عِنْدِي ما**

---

(١) سورة آل عمران: آية ٦٢.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٧٦.

تَسْتَعجِلونَ به إنِ الحُكمُ إلا للهِ يَقُصُّ الحقَ وهو خَيْرُ الفاصِلين)[٣].

وقال تعالى: (كذلِكَ نَقُصُّ عليكَ من أنباءِ ما قَدْ سَبَقَ وقد آتيناكَ من لدنا ذكراً)[٤].

فالقصص في لغة العرب هو التحدث عن الشيء والإخبار عنه، بكلام يتبع بعضه بعضاً ليتضح ويبين.

وقال تقدس اسمه: (نَحنُ نَقُصُّ عَليكَ أحْسَنَ القَصَصِ بما أوْحَيْنا إليكَ هذا القرآنَ وإنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لمِنَ الغافِلِيْن)[٥].

وقال تعالى: (إن هذا القرآنَ يقُصُّ على بَني إسْرائيلَ أكْثَرَ الذي هُمْ فيه يَخْتَلِفُون * وإنّهُ لهدى ورَحْمةٌ للمؤْمِنين)[٦].

وقال تعالى: (فَلَنَسْئَلَنَّ الذينَ أُرْسِلَ إليْهِم ولنسئلنَ المرسَلِيْن * فلنقُصَّنَّ عليهِمْ بِعِلْمٍ وما كنا غائِبِيْن)[٧].

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغناء، اللهم إنا نسألك العفو والعافية، والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة، اللهم صلي على محمد، وآله وأصحابه أجمعين.

---

(٣) سورة الأنعام: آية ٥٧.

(٤) سورة طه: آية ٩٩.

(٥) سورة يوسف: آية ٣.

(٦) سورة النمل: آية ٧٦.

(٧) سورة الأعراف: آية ٧.

(القرآن دين قيم)

اللهُ جل شأنه وصف القرآن بكونه ديناً، ووسمه اللهُ بهذه السمة، وسماه بهذا الإسم في سبعة مواضع ٧، من القرآن، والدين بكسر الدال، التعبد والطاعة لله تعالى بامتثال أمره واجتناب نهيه، ومن فعل ذلك فقد دان لله تعالى، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والعمل به، ومتحقق ومعروف بأن القرآن العزيز هو المصدر الأول، لأحكام الدين الإسلامي.

فالقرآن دين يدان الله به، ومع ذلك هو دين قيم، أي عدل مستقيم، وحق وصدق، ومحكم وحكيم، وخير وبركة، فلا نقص ولا عيب في القرآن، ولا كذب ولا تزوير، ولا حشو ولا تغرير.

(كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُه ثم فُصِّلَتْ مِنْ لدُنْ حَكِيْمٍ خَبِيْرٍ).

قال تعالى: (قُلْ إنّني هداني رَبِّي إلى صِراطٍ مُسْتَقِيْم دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إبراهيْم حَنِيفاً وما كان مِنَ المشْرِكِيْن)[1].

وقال تعالى: (إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثنا عَشَرَ شهراً في كتابِ اللهِ يَومَ خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ منها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدينُ القيِّمُ فلا تظلموا فِيْهِنَّ أَنْفُسَكُم وقاتلوا المشرِكيْنَ كافةً كما يُقاتِلونكُمْ كافةً واعْلَمُوا أنَّ اللهَ مَعَ المتَّقِين)[2].

---

(١) سورة الأنعام: آية ١٦١.

(٢) سورة التوبة: آية ٣٦.

والدين بكسر الدال، لغة هو التدين والتعبد لله تعالى بما أوجبه على عباده وشرعه لهم على ألسن رسله، والقيم لغة هو المستقيم الذي لا عوج فيه.

وقال تعالى: (**إِنِ الحكمُ إلا للهِ أَمَرَ ألا تَعبُدُوا إلا إياهُ ذلِكَ الدِينُ القيِّمُ ولكن أكثَرَ الناسِ لا يعلمون**)[٣]. قال: في مختار الصحاح. ودان بالإسلام ديناً بالكسر تعبد به وتدين به كذلك فهو دين مثل ساد فهو سيد اهـ.

وقال تعالى: (**الحمدُ للهِ الذِي أَنْزَلَ على عَبْدِهِ الكتابَ ولم يَجْعَلْ له عِوجاً * قيِّماً لِيُنْذِرَ بأساً شَدِيْداً من لَدُنْهُ ويبشرَ المؤمِنِيْنَ الذين يَعْمَلُون الصالحاتِ أنَّ لَهُمْ أجراً حَسَناً * ماكِثِيْنَ فيه أبداً**)[٤].

وقال تعالى: (**فأقم وجْهكَ للديْنِ حنيفاً فطرةَ اللهِ التي فَطَرَ الناسَ عليها لا تَبْدِيلَ لخلقِ اللهِ ذلكَ الدينُ القيمُ ولكن أكثَرَ الناسِ لا يعلمون**)[٥].

وقال تعالى: (**بسم الله الرحمٰن الرحيم، لم يكنِ الذِيْنَ كَفرُوا مِنْ أهلِ الكتابِ والمشركين منفكِيْنَ حتى تأتِيَهُمُ البيِنَة * رسولٌ من اللهِ يتلوا صُحُفاً مطهرةً * فيها كتبٌ قيمةٌ * وما تفرقَ الذين أوتوا الكتابَ إلا من بَعْدِ ما جاءتهم البينةُ * وما أُمِرُوا إلا ليعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِيْنَ له الدينَ حُنَفَاءَ ويُقِيْموا الصلوٰةَ ويؤتوا الزكوٰةَ وذلِكَ دِيْنُ القَيِّمة**)[٦].

وبالله المستعان وعليه التكلان.

---

(٣) سورة يوسف: آية ٤٠.

(٤) سورة الكهف: آية ٢.

(٥) سورة الروم: آية ٣٠.

(٦) سورة البينة: آية ٥.

(القرآن بشير)

الله جل شأنه وتقدس اسمه، سمى القرآن مبشراً وبشرى، وبشيراً. ففي آية واحدة سماه تعالى بشيراً، وفي ثلاث آيات سماه اللهُ مُبَشِراً، وفي خمس آيات سماه اللهُ ووصفه بكونه بُشْرىٰ، ومجموع ذلك تسع آيات.

ولا مراء ولا شك بأن القرآن بشير ونذير، بشير للمؤمنين، وبشير للمسلمين، بشير لهم بالعز والنصر والتمكين، بشير لهم بكل خير وفضيلة، بشير لهم بالمجد والفخار، بشير لهم بالعافية والسلامة والسعادة، بشير لهم بخيري الدنيا والآخرة، **(يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهم بِرَحمةٍ منه ورِضوانٍ وجناتٍ لهم فيها نَعِيم مقيم)**.

بشير للمؤمنين، بالثواب العظيم والأجر الكبير **(وبَشِّرِ المؤمنينَ الذينَ يعملونَ الصالحاتِ أن لهم أجراً كبيراً)**.

القرآن الكريم بشير للصابرين. والصادقين. والمتقين. والمحسنين، والمؤمنين والمسلمين، يبشر الجميع بالفوز الأكبر والنعيم المقيم، يبشرهم بالفردوس الأعلى، يبشرهم بأن **(لهم جناتٍ تجري من تَحْتِها الأنهارُ خالدينَ فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوزُ العظيم»**.

نِعْمَ البشارةُ بشارةُ القرآن بالخير والسعادة للمؤمنين، الذين يعملون الصالحات، أما الكافرون والمنافقون، والزنادقة والملحدون، فبشارتهم شر بشارة **(وبشر الذين كفروا بعذاب أليم)** **(بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً)**.

(ويل لكل أفاك أثيم * يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم).

فبشارات القرآن، لا تكون إلا لمن آمن بالقرآن وعمل به.

وإلى المسلمين العاملين بالقرآن سبع آيات من العدد المذكور، والتوفيق بيد الله والهداية من الله (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

قال تعالى: (ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)(١) فالدين الإسلامي كله بشارات وخيرات وبركات.

وقال تعالى: (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين)(٢).

وقال تعالى: (قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين)(٣).

وقال تعالى: (ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين)(٤). فالبشارة في لغة العرب إذا أطلقت اختصت بالخير، وتكون بالشر لمن يستحق ذلك.

وقال جل وعلا: (فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً)(٥).

وقال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين

---

(١) سورة النحل: آية ٨٩.

(٢) سورة النحل: آية ١٠٢.

(٣) سورة البقرة: آية ٩٧.

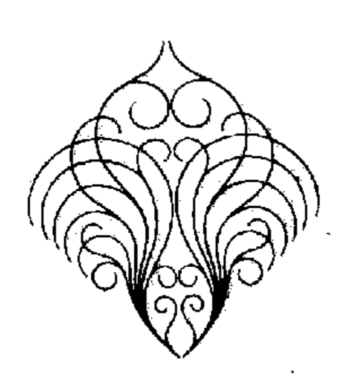
(٤) سورة الأحقاف: آية ١٢.

(٥) سورة مريم: آية ٧.

يعملونَ الصالحاتِ أنَّ لهُمْ أجْراً كبيراً﴾[٦].

وقال تقدس اسمه: ﴿بسم اللهِ الرحمٰن الرحيم: **حمٓ * تَنْزِيلٌ مِنَ الرحمٰنِ الرَّحيم * كتابٌ فُصِّلت آياتُه قرآناً عربياً لقومٍ يعلمون * بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون﴾**[٧].

اللهم اجعلنا من القابلين والعاملين ببشارات القرآن الكريم يا رب العالمين.



(٦) سورة الإسراء: آية ٩.

(٧) سورة فصلت: آية ٤.

(الرسول بشير)

والله جل شأنه، كما وصف القرآن وسماه بشيراً، سمى اللهُ محمداً بشيراً، فهو ﷺ بشير ونذير، بشير ونذير لكل مخلوق من الجن والإنس يبشر ﷺ، من صدق وآمن وعمل بما جاء به كتاباً وسنة.

وقد سمى اللهُ محمداً ﷺ بشيراً، في ثلاثين آية من آي الذكر الحكيم. فهو ﷺ بشير بالقرآن بشير بالحق **(إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً)**. فالله جل شأنه تشريفاً لنبية وصفه بكونه بشيراً ونذيراً.

بشير ﷺ ونذير لكل مخلوق **(وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً ولكنَّ أكثَرَ الناسِ لا يعلمون)** بشير ﷺ، بالعز والنصر والتمكين لعباد الله الصالحين.

بشير للمتقين والمحسنين **(لن ينال اللهَ لحومُها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلِكَ سَخَّرها لكم لتكبِرُوا الله على ما هداكم وبشر المحسنين)**.

وبشير عليه السلام للمخبتين **(فآلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين)** وبشير للصابرين **(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)**.

وبشير بجنات النعيم **(وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رُزِقوا منها مِنْ ثمرةٍ رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون)** **(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً)** فمن صفاته عليه السلام، أنه بشير ونذير.

فالله تعالى وصف رسوله بكونه بشيراً ونذيراً وسماه بذلك.

وكما سمى الله رسوله بشيراً، في ثلاثين آية سماه نذيراً في أكثر من سبعين آية.

فالرسول عليه السلام، بشير بالخير والسعادة بشير بكل خير دنيوي وأخروي والناس تجاه بشارة الرسول، على نوعين فمنهم من قبلها بفرح وغبطة واستبشار، فصدقوا وآمنوا وعملوا، فكانت لهم الدنيا حياةً طيبة، كانت لهم الدنيا نصراً وعزاً ومجداً وفخراً وشرفاً، وسيادةً وزعامةً وقيادة، وكانت لهم الآخرة سعادة وفوزاً ونعيماً وأمناً، وهم صحابة الرسول ﷺ ؛ والتابعون لهم بإحسان في كل زمان وفي كل مكان.

النوع الثاني وهم من كان في الجانب الآخر، كانوا على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين، وهم أكثر خلق الله في أرض الله، لم يقبلوا بشارة الرسول، لم يقبلوا بشارة البشير النذير، لم يقبلوا بشارة الناصح الأمين.

لم يقبلوها لم يقبلوا داعي الصلاح والفلاح فلم يفلحوا، لم يقبلوا قول رائد الحق والرائد لا يكذب قومه، لم يقبلوا بشارة الرسول ﷺ ، بل كذبوها بقولهم وفعلهم، واستكبروا واشمئزوا، وتنكبوا طريق الأمن والسلامة، وغرهم بالله الغرور، فخسروا الدنيا والآخرة.

وعن قريب ينكشف الغطاء فيتضح ضلالهم، ويبين خسرانهم، حيث لم يقبلوا بشارة الرسول، ولم يعملوا بكتاب الله وسنة رسوله محمد عليه من ربه السلام، فلهم من الله التهديد والوعيد **(وَمَنْ يعصِ اللهَ ورسولَهُ فقد ضَلَّ ضلالاً مبيناً)** **(ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذتُ مَعَ الرسولِ سبيلاً * يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا * لقد أضلني عن الذكرِ بَعْدَ إذ**

جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا).

فمصير القوم مصير الأشقياء الخاسرين، وعن قريب سوف يعلمون.

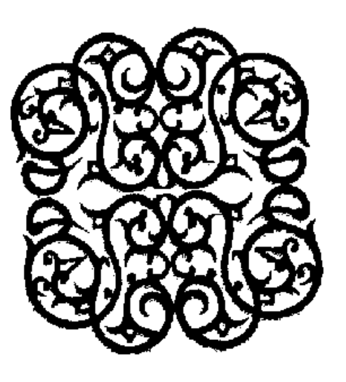
(**بسم الله الرحمٰن الرحيم: آلر * تلك آيات الكتاب وقرآن مبين * ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون**).

وقال تعالى: (**فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون * فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون**).

نعم هو كما تقدم الرسول ﷺ، بشير ونذير، ولهذا كان كثيراً ما يبشر أصحابه.

وفي صحيح البخاري عن عمران، أن نفراً من بني تميم جاءوا إلى رسول الله فقال: أبشروا يا بني تميم. فقالوا: بشرتنا فأعطنا. فتغير وجه النبي ﷺ. وجاءه نفر من أهل اليمن، فقال: اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنوا تميم. فقالوا: قد قبلنا. اهـ.

اللهم اجعلنا ممن قبل بشارة البشير بقوله وفعله، اللهم اهدنا ولا تضلنا، اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى واغفر لنا في الآخرة والأولى، اللهم صلي وسلم على البشير النذير وآله وصحبه أجمعين. هذا هو آخر الجزء الأول. ويليه إن شاء الله وبإعانة الله الجزء الثاني. وأوله وجوب طاعة الرسول ﷺ.



المطابع الأهلية للأوفست
الرياض - ص.ب ٢٩٥٧

فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

الموضـــوع

رقم الصفحة

تابع فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

الموضـوع | رقم الصفحة

تابع فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

الموضوع	رقم الصفحة

تابع فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

تابع فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

الموضوع	رقم الصفحة

تابع فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

الموضــوع

رقم الصفحة

تابع فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

الموضوع	رقم الصفحة



